المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
شعبة الأدب

قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق

عرض وتقويم

دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب أطفال

إعداد الباحثة
نورة بنت أحمد بن معيض الغامدي
الرقم الجامعي : (٤٣٠٨٨٢٢٦)

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الله بن إبراهيم الزهراني

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

يسعدني ويشرفني إهداء رسالتي هذه إلى مكتبة الطفل
السعودي في مملكتنا الغالية خـاصة ، وإلى مكتبة الأطـفال
في عالمنا العربي والإسلامي عـامة ، وإلى أساتذتي ووالدي
وجميع من وقـــف معي في إعـــداد
رسـالتي ، وأرجـو الله أن ينفـع بها ، وأحتـسب عليه
تعـــالى أن يبقيـها لي عنـده ذخراً .

ملخص الرسالة العربي

تضطلع القصة بالدور الأبرز من بين الأجناس الأدبية الأخرى ؛ لما تسهم به من غرس البذور الأولى في التربة الطفلية الغضة ، والتي فيها يمكن استنبات الشجرة الطيبة ، ذات الأغصان الرطيبة و الأفنان النافعة لتثمر فيما بعد نفساً إنسانيةً سويةً متشبعة بالسامي من القيم ، والنبيل من المبادئ ، منتهجة نهجا معتدلاً في الأخلاق والرؤى والتصورات ، متوافقة مع الدين والمجتمع ؛ فبالتالي تشبع حاجات الطفل سواء أكانت تلك الحاجات فنية جمالية ، أم حاجات نفسية أو تربوية منظمة لفكره وسلوكه وانفعالاته .

وأديب الأطفال حين يوجه لغته القصصية للمتلقي الصغير فإنما هو يسهم بشكلٍ أو بآخر في تنمية تلك الحاجات وبنائها .

فمن هنا كان اهتمام الباحثة في هذه الدراسة منصباً نحو إبراز قصص طفولي لكاتب يقف على قمة هرم أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية ، قدَّم في هذا المجال الكثير ولا يزال، ولكنه لم يلق - رغم غزارة إنتاجه - العناية اللائقة به ، وعلى كلٍّ فالرقي بفن أدب الأطفال في مملكتنا الغالية هو ما تطمح إليه .

وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين مسبوقين بمقدمةٍ نظرية عن: أهمية أدب الأطفال والقصة خصوصاً ،والسردية منها بالأخص ثم ثنّت على اهتمامات الأدب السعودي بأدب الأطفال ، وكان الفصلان كالتالي :

الفصل الأول : المحاور الموضوعية :

١) المحور الديني .
٢) المحور التاريخي .
٣) المحور الاجتماعي .
٤) المحور البيئي .
٥) المحور الحيواني .

الفصل الثاني : الدراسة الفنية :

أ- الحدث .
ب- الزمن .
ج- المكان .
د- الأشخاص .
هـ- اللغة ومستوياتها .
و- الرمز .
ز- التشكيل البصري .
ح- نماذج تطبيقية .

Abstract

the story has the most prominent role between the other literary types due to what it contributes from planting the first seeds in the childhood SOIL, from which we can have good tree with fresh branches . This will result in good human being filled with elevated values and noble of principles. Furthermore, this human being will be moderate in manner, views and visions. Consequently, it will satisfies the needs of child, either this needs will be aesthetical artistic, psychological or educational to organize his thinking, conduct and emotions .

When the author of child directs his story language to the child،

he contributes in developing and building these needs .

From this point, the researcher paid an attention to highlight child stories of an author, who stand on the top of the pyramid of child literature in K.S.A. He presented more in this filed. Although of the richness of his productivity, he did not receive the suitable care.
This study consists of an introduction and two chapters. The introduction deals with the importance of child literature, especially the recital story. Then, she praises on the interests of the Saudi literature with children literature. The two chapters are as follows :

The First chapter : The thematic axes :

١ - The religion axis

٢ - The historical axis

٣ - The social axis

٤ - The Environmental axis

٥ - The Animal axis

The Second chapter : The Artistic study :

A -The action

B - The time

C - The place

D - The persons

E - Language and its levels

F - Symbol

G - Optical modulation

H- Applied models

شكر وتقدير

أشكر ربي تعالى أتم الشكر وأكمله على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، فله تبارك اسمه الحمد والشكر والثناء الأوفى، والشكر موصول إلى من وقف معي في إعداد رسالتي وساندني فعليا ومعنويا ، وأبدأ بوالدي الحبيبين اللذين خصاني بالدعاء وجميل الرعاية ، وأثنِّي بزوجي الغالي وإخوتي وأبنائي الأعزاء على ما شاطروني من العناء والنصب خلال فترة البحث ، وغضهم الطرف عن تقصيري وانشغالي عنهم ، كما أشكر زميلاتي العزيزات على وقوفهن بجانبي .

كما ويطيب لي أن أقدم باقة الشكر لأساتذتي الفضلاء في جامعتي العزيزة (أم القرى) على ما قدموه ، وأسأل الله أن يجعله في صحائف أعمالهم ، وأخص بالذكر منهم : المشرف على رسالتي : الأستاذ الدكتور عبد الله الزهراني – حفظه الله – الذي لم يدخر وسعا في نصحي وتوجيهي خلال الفترة الدراسية والبحثية ، وأسأل الله جلت قدرته ألا يحرمه ثواب ما قدم ، فهو كما عُهِد عنه حريص على دعم طلابه وإرشادهم لما فيه الفائدة والصلاح ، وتنمية روح البحث العلمي فيهم ، مع ما تميز به من حسن الأخلاق والشمائل فجزاه الله خير ما جزى محسنا على إحسانه .

ولا يفوتني أن أقدم من الشكر أعطره والعرفان أوفره للكاتب القدير الأستاذ : يعقوب محمد إسحاق، الذي لم يأل جهدا في إمدادي بنتاجه القصصي للطفل، وأيضا كتبه للكبار، مما أفدت منه أعظم الفائدة خلال كتابتي

البحثية ، وأشكره على رحابة صدره ، ورفيـع تعاملـه ، فأسـأل الله أن يمـد في عمره على الطاعة ، وأن يجزيه عني خيرا .

ويمتد الشكر للجهات العلمية التالية التي تدعم كافة الباحثين وتوفر لهم جميع الإمكانات المتاحة لديها ، وهي :

جامعة أم القرى ، ومكتبتها العامرة .

مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

دارة صفية بن زقر بجدة .

وأشكر كذلك السادة المناقشين على تفضلهما بقبول مناقشة رسالتي .

وهما كل من :

الأستاذ الدكتور : إبراهيم محمد الكوفحي .

والدكتورة : فوزية عباس خان .

والحمد لله رب العالمين

قائمة المحتويات

المحتوى | **الصفحة**

المحتوى **الصفحة**

المحتوى **الصفحة**

المحتوى	الصفحة

المحتوى **الصفحة**

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يعد أدب الأطفال من الزوايا المنسية في الدراسات الأدبية والنقدية برغم أهميته ، وربما يرجع ذلك إلى قلة اهتمام الأدباء بالإبداع في هذا الجانب المهم ، ومع أن أكثر منظومة أدب الأطفال في العالم العربي تمشي كسيحة بمقارنتها بالآداب العالمية ، إلا أنه يختلف من بيئة إلى بيئة .

وبدأت وسائل الإعلام المرئية تخصص قنوات مستقلة للعناية بأدب الطفل ، إلا أن طغيان الجانب التجاري أصبح هدفا واضحا مما قلل من الأهداف السامية التي كان المجتمع يود أن تكون عليه ، وغلب على أغلبها العامية لغة ، والموضوعات المحلية قضايا ومعالجة ، ناهيك عن اتجاه بعضها إلى المترجمات وعرضها بخللها الموجود دون أي مراعاة للمكان والزمان والظروف الاجتماعية والدينية المختلفة . من هنا فإن محاولة استظهار أدب الأطفال المكتوب ، وبيان مميزات بعضه أمر من أوجب الواجبات – في نظري – في الدراسات الجامعية ، وأن تلك الجوانب المعتمة لا ينبغي أن تكون هي الصورة ، بل هناك جوانب مضيئة عديدة في الأدب المطبوع تستحق الإشادة . ولعل عناية أكثر الدارسين بشعر الأطفال أكثر من عنايتهم بالقصص ظاهرة بارزة ، بل إن الإحصائيات لو وصلنا إليها لكانت مخجلة على مستوى الوطن العربي .

وفي رياض الأطفال لا نكـاد نجـد متخصـصين في هـذا الجانـب ، وكـل الأمور قائمة على الاعتباط أو الغوايـة أو سـمها هوايـة ! وهكـذا تحـول أدب الأطفال إلى أشبه بالزينات المكتبية !

وأما في الأدب السعودي فيكاد الأمر يزداد قتامة حينما يصدم بالدراسات المقدمة في الجامعة السعودية حتى تضحي في بعضها أشبه ببيـضة الـديك كـما يقولون .

من هنا عقدت الباحثة العزم على الاتجـاه إلى هـذا البـاب - لا مـن بـاب القيام بالواجب أو الهواية - ولكنه إحساس داخلي بالرغبة في الكتابـة في هـذا المجال منذ أن درستْ مادة أدب الأطفال الذي كـان يـدرس عـلى اسـتحياء، وبدأتْ تفتش عن شخصية سعودية متميـزة في هـذا البـاب ، حتـى وجـدتْ ضالتها في أديب سعودي له إنتاج قصصي جم ، لم تلق عليه الأضواء ، ولم يعن به دارسو الأدب برغم غزارة نتاجه وتعدده . ولذلك فإن الباحثـة تـود لفـت الانتباه إلى هذا الكاتب الذي شارف السبعين ، وبـذل جهـدًا مميـزًا في العنايـة بالطفل ، وتوجيهه في عدة نماذج قصصية قدمها له مـن خـلال مـا يربـو عـلى الثلاثين عاما . والكشف عن الرؤية الإسلامية العربية الوطنية للكاتب، التـي تجمع بين الأصالة والمعاصرة فيما يوجهـه للطفـل ، في مجـال القـصة تحديـدا . وذلك لسن الأطفال من السادسة فما فوق .

لقد حاولت الباحثة التوصل إلى دراسـات سـابقة ذات صـلة بموضـوع الدراسة الحالية؛ فاستعانت بـدليل الرسـائل الجامعيـة المناقـشة والمـسجلة في

جامعة أم القرى ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبالبحث المباشر في بعض الرسائل الجامعية ؛ فلم تعثر الباحثة على أية دراسة علمية بنفس العنوان والمحتوى عن أحد كتاب أدب الأطفال في المملكة ، إلا ما كان من بحث وحيد ووجيز لمحمد عبد الرزاق القشعمي، في اثنتين وعشرين ورقة، نشره النادي الأدبي بمكة تحت عنوان (عبد الكريم الجهيمان وأدب الطفل/ رصد لبدايات التأليف في أدب الطفل) ضمن (بحوث ملتقى ثقافة الطفل : الهوية ومتغيرات العصر) ويهدف هذا البحث إلى التعريف بعبد الكريم الجهيمان، واستعراض المؤثرات البيئية والنفسية والاجتماعية في اهتمامه بأدب الطفل ، ومنهجه في كتاباته للطفل، ودوره في كتابة القصص للناشئة ، وطرح بعض النقود لتآليفه والتي لا تتجاوز المجموعتين ضمت كل منهما عشر قصص، إضافة لبعض المقررات الدراسية[(١)]. وبعد الاطلاع على البحث تبين بجلاء أنه لا يَعْدو كونه سيرة ذاتية لشخصية الجهيمان أكثر من كونه بحثا عن نتاجه المقدم للطفل ، فلم يطرح البحث نموذجا واحدا لتلك النماذج من قصص الكاتب ، بل اكتفى برؤية عامة سريعة عنها كل ذلك بشكل مختزل لا يغني عن مناقشتها . ومع ذلك فهذا البحث لا يمس موضوع الدراسة الحالية .

---

(١) ينظر: بحث القشعمي، محمد عبد الرزاق (عبد الكريم الجهيمان وأدب الطفل/ رصد لبدايات التأليف في أدب الطفل) ، من كتاب : بحوث ملتقى ثقافة الطفل ، الهوية ومتغيرات العصر ، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة ، ١٤٣١هـ ، ص ١٤٤ وما بعدها.

أما فيما يخص الكاتب يعقوب إسحاق فقد حصلت الباحثة في بعض البحوث التي لا تتجاوز كونها إشارات قليلة في أسطر وأجزاء متناثرة في بعض صفحات من رسائل ماجستير لكل من :

١- هدى محمد باطويل (الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية) والمقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة[١]، والتي تهدف لجمع النتاج الأدبي المقدم للطفل في المملكة بشكل عام ، وتقديم بعض الإحصائيات لذلك ، وليست الدراسة الأدبية البحتة لكاتب بعينه، كما وأنها مقدمة في عام ١٤٠٦هـ ، وكاتبنا لا يزال عطاؤه مستمرا حتى الآن .

٢- آمال عبد الفتاح الجزائري (قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية من ١٣٧٩هـ إلى ١٤١٠هـ) وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية للبنات بجدة ١٤١٥هـ[٢]، وتركز على قصص الأطفال في الأدب السعودي بشكل عام كذلك وفي فترة زمنية محصورة مابين عامي (١٣٧٩هـ وحتى ١٤١٠هـ) فقط .

٣- وفاء إبراهيم السبيِّل (قصص الأطفال في الأدب السعودي من١٤١٠هـ إلى ١٤٢٠هـ) دراسة فنية موضوعية ،وهي رسالة ماجستير

---

(١) باطويل ، هدى محمد ،الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ١٤٠٦هـ .

(٢) الجزائري ،آمال عبد الفتاح ، قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية من (١٣٧٩هـ إلى ١٤١٠هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

منشورة ، لعام ١٤٢٤هـ[1] . وهي كما يتضح من عنوانها تعنى بفترة محددة وبنظرة عامة أيضًا .

وجميع هذه الأطروحات تشترك في الطريقة الاستعراضية للنتاج الأدبي السعودي لا بإفراد شخصية بعينها بالدراسة .

لقد كان الإقدام على دراسة نتاج الكاتب يعقوب إسحاق كاتب أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية أمرا ليس بالسهل في ظل عدم وجود دراسات سابقة عنه، وكان من أكبر الصعوبات التي واجهت الباحثة هي عمل حصر كامل لنتاج الكاتب القلمي بسبب عدم وجود دراسات تفيد بذلك ، إضافة لعدم قيام الكاتب نفسه بذلك ، مع فقدان عدد كبير من القصص بسبب نفاذ الطبعات من دور النشر التي تولت طباعتها ،وتوقف بعضها عن النشر.

كما أنه لم يتوفر عن الكاتب مساحات كافية على صفحات الكتب من قبل الذين كتبوا عن أدب الأطفال في المملكة .

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب بعض المناهج الأخرى كالمنهج النفسي ، والاجتماعي فيما يخدم البحث المقدم . وكانت الطريقة المتبعة لكل مبحث هي طرح أهمية الموضوع في أدب الأطفال عموما

---

(١) السبيّل ، وفاء إبراهيم ، قصص الأطفال في الأدب السعودي من (١٤١٠هـ إلى ١٤٢٠هـ) دراسة موضوعية وفنية، ط١، كتاب النادي الأدبي، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ثم في القصة خاصة ، وبيـان القـيم والمعـاني النفـسية والاجتماعيـة والتربويـة واللغوية للموضوع ، وأهميتها للطفل . ثم تحليل المحاور الفنية للقصة بطريقة عـرض النمـوذج والتطبيـق عليـه مـن خـلال أدوات البنـاء الفنـي للقـصة واستنطاق مكامنها بالنص ، كل ذلك بشكل سريع و ميسر . كـما كـان مـنهج الباحثة في إيراد قصص الكاتب هـو مـنهج اختيـاري، بعـرض بعـض نـماذج للكاتب بما يتسق والموضوع المطروح .

وبـدأت هـذه الدراسـة بمقدمـة نظريـة بينـت : أهميـة أدب الأطفـال وخصائصه ، وأهمية القصة منـه خـصوصا . كـما تطرقـت لنبـذة يـسيرة عـن اهتمامات الأدب السعودي في مسيرته الحديثة ، مع لفتـة سريعـة عـن المؤلـف وحياته ومؤلفاته . يليها فصلان يشتملان على مباحث عدة ، وهما على النحو التالي :

أولاً : **الفصل الأول وهو** : يعرض المحاور الموضوعية في قصص يعقوب إسحاق ، وقد خصصت الباحثة لكل محور منها مبحثا على حدة . وهـي عـلى النحو التالي :

١. المحور الديني .

٢. المحور التاريخي .

٣. المحور الاجتماعي .

٤. المحور البيئي .

٥. المحور الحيواني .

وفيها تعرض الباحثة لتأثر الكاتب بالمصادر الدينية من الكتاب والسنة في قصصه ، وتنوع الحديث فيه عن جانبي العبادات والمعاملات ، والقيم والمعاني الإسلامية التي يضمها نتاج الكاتب ، كما عرَّجتْ على تناوله بعض الظواهر المعاصرة المنحرفة فكريا والتي ربما يكون باعثها دينيا ، وبيان خطر الانسياق وراءها على الناشئة ومعالجتها من خلال القصة . ثم اختارت الباحثة الحديث عن استلهام الكاتب للتاريخ في قصصه سواء أكان تاريخا إسلاميا أم تاريخا وطنيا سعوديا من خلال شخصيات تاريخية وسيرها ، أم من خلال أحداث لتسجيلها في الذاكرة الطفلية وتأصيل أثرها عليهم .

كما عرضت الباحثة للجانب الاجتماعي في قصص يعقوب إسحاق وقد تناولت فيه أبرز الجوانب والقضايا الاجتماعية التي بنى عليها الكاتب قصصه وما يقدمه ذلك من ربط الطفل بواقعه ورسم رؤية سليمة في التفاعل معه .

وفي المبحث البيئي أكدت الدراسة على أهمية البيئة للطفل والتعرف على كيفية تطويع الإمكانات البيئية ، والاستفادة من موجوداتها من منظور يعقوب إسحاق القصصي . أما المبحث الحيواني وهو الأخير في هذا الفصل فقد ركزت الحديث فيه على النتاج القصصي الحيواني ليعقوب إسحاق الذي يجمع بين المعلومات العلمية عن الحيوان وبين الطريقة الفنية في تناول القصة والعظة منها، وما لذلك من فوائد تربوية ، ومثل عليا وأخلاق فاضلة في نفوس الجيل الصاعد .

ثانياً : الفصل الثاني : ويقدم المحاور الفنية للقصة ، وعرض بعض النماذج لذلك ، وبيان الأدوات والتقنيات القصصية التي حوتها تلك النماذج من : عنصر الحدث ، وعنصري الزمن والمكان ، وكذلك الأشخاص سواء أكانت بشرية أم غير بشرية ، ثم اللغة ومستوياتها عند الأطفال ، وأيضا دلالات الرمز وكيفية تسخيرها لخدمة العمل القصصي ، وأخيرا التشكيل البصري للقصة ومدى دعمه لها وآثاره المترتبة على قبول الطفل لها أو رفضها . كل هذه العناصر مجتمعة هي ما يمكن أن يقدم للطفل عملا قصصيا ناجحا يناسب الأطفال ويستحق العناية به ، وطريقة تقديمه للصغار بطريقة يختلف بها عن أدب الكبار ، ويراعي المراحل العمرية للأطفال .

التمهيد

- أدب الأطفال وأهميته .
- اهتمامات الأدب السعودي بأدب الأطفال .
- حيـاة يعقـوب إسحـاق .
- مؤلفات يعقوب إسحاق ونتاجه الأدبـي .
- نبذة مختصرة عن مجلة حســن .
- أهمية القراءة للطفل من منظور يعقوب إسحاق .

التمهيد :

الأدب رسالة قوية مؤثرة لها وزنها الكبير في الأبعاد الثقافية والتربوية والنفسية والاجتماعية ، وتمثل القصة بأنواعها المتعددة دينية كانت أو تاريخية أو اجتماعية أو كانت عن البيئة أو على ألسنة الحيوان ، سبيلاً جيداً لتحقيق تلك الأبعاد كإحدى الأجناس الأدبية التي يضمها الأدب بين دفتيه ؛ فهي بتنوع مضامينها تمنح المتلقي فنيات التعامل مع الحياة بما يكتسبه من تنوع ثقافي وغنىً في القاموس اللغوي الشخصي .

وبما أن ديننا الإسلامي الحنيف دين التكامل والشمولية فلم يكن ليهمل جانبا مهما كهذا في حياة أفراده ، فجعل من الأدب وسيلة فاعلة ، وفنا راقيا يحوي ما يمس حياة الطفل المسلم .

" وأدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام الإسلامي إلا أنه يخاطب (فئة معينة) هي الأطفال وهي فئة تتميز بمستوى فكري معين ، وقدرات نفسية ووجدانية تختلف عن الكبار . ولذلك فإن أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا وبدنيا وسلوكيا ، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية "[1] .

---

(١) الأمين،أزاهر محي الدين،أدب الأطفال وفنونه، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، ص٣٧-٣٨.

ولامناص لنا إذن من الاعـتراف بالدور الريادي الذي يؤديه الأدب فـي عقـول أطفالنا ووجدانهم ، فمتى حظي بالمكانة اللائقة به كان سبيلا لتكـوين شخصية سليمة خيِّرة : " ولأن الأدب إحدى النوافـذ الـثقافية التـي يـدخل منها الهواء الصحي لعقل الطفل ، كان اهتمامنا به وسيلةً هامةً لكي تغـرس في نفسه مجموعة القيم الدينية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، والوطنيـة ، والمعرفـة والثقافة ، وقيم الحياة العملية ، وتكامل الشخـصية التـي إذا أحـسنا بناءهـا فقـد ضـمنا طفلاً لا يشكل عبئا علينا ولا يكون مصدر خطر على العالم "[(١)] .

"و تنفرد الأسرة بالأثر الأول الخطير في بناء شخـصية الطفل ، وهـي قـد تقوم بهذا بصورة غير سليمة ، أو بطريقة عفوية تخضع للظروف غير الواعية ، وهنا يمكن أن تتدخل القصة بأسلحتها المشوقة الفعالـة لتـساهم مـع البيـت بطريقة واعـية مدروسة في تشـكيل شخـصية الطفل تشكيلا صحيحا سليما ، ولتعمل من جانبها على معـالجة وتصحيح ما قد يكون البيت قـد وقع فيه من أخطاء في هـذا المجال "[(٢)] .

وحتى يؤتي أدب الأطفال أكله فإنه لابد له من مراعاة المرحلـة العـمرية الموافقة لعرض فنونه وتقديم روائعه ، فما يناسـب الطفولة المبكرة والتي تـبدأ

---

(١) موسى،عبد المعطي نمر،ومحمـد عبـد الـرحيم الفيـصل، أدب الأطفـال ، دار الكنـدي ،اربـد ، الأردن ،٢٠٠٠م ، ص٧.

(٢) نجيـب ، أحمـد ، أدب الأطفـال علـم وفـن ، ط ٣، دار الفكـر العـربي ، القـاهرة ، ١٤٢٠هــ/ ٢٠٠٠م، ص ٦٩.

من السنة الثالثة حتى السنة الخامسة ، قد لا يناسب الطفولة الوسطى التي تبدأ من السنة السادسة حتى نهاية السنة الثامنة ، وقد يختلف عما يناسب الطفولة المتأخرة وهكذا.. ؛ فمن الطبيعي أن تحوي كل مرحلةٍ عمريةٍ خصائص نمائية مغايرة للمرحلة التي تليها أو التي تسبقها ؛ فوضع ذلك كله في حسبان أديب الطفل يجعله على بينة بما يكتب ولمن يكتب .

وقد تبدى التلون في موضوعات القصة لدى الكاتب يعقوب إسحاق واضحا بما يتماشى والجمهور الموجه له وجاءت في سلاسل منظمة توحي بثقافة كاتبها وتدلل على اطلاعٍ بنفسية جمهوره وتعرض اتجاه الكاتب الذي ينبئ عن رؤية إسلامية عربية وطنية تشي بحرصٍ ظاهر على الطفل ، إضافةً لاهتمامه بعنوانات قصصه حيث لا يخفى على المختصين والمهتمين أهميتها، كأول مرحلة أساسية – في اعتقادي – لاختيار القصة والانجذاب لها . ووفق تتبعي للنتاج القصصي لهذا الكاتب المكثر أجد أن موضوعاته يمكن تقسيمها بشكلٍ عام إلى :

١- القصص الديني : ويتناول فيه جانبين : الأول جانب العبادات ، والثاني جانب المعاملات .

٢- القصص التاريخي والوطني : ويتناول فيه شخصيات وأحداثا تاريخية، وأخرى وطنية .

٣- القصص الاجتماعي : ويتناول فيه جانب العادات الاجتماعية ، إضافة لوصف المجتمع وما يحويه من مظاهر تميزه عن غيره كالأزياء والمهن

والممارسات السلوكية وغير ذلك . كما ينتقد بعض السلوك الاجتماعي غير السوي (كالتدخين) وغيره .

٤- القصص البيئي : ويعرض فيه لأبرز ما يهم الشأن البيئي ، وسبل الرقي بها وكيف يجعل الطفل صديقا لبيئته بالابتعاد عما يضر البيئة (كالتلوث – وكل ما يسبب الارتفاع الحاد لدرجة حرارة الأرض) وغيره.

٥- القصص الحيواني : ويتراوح بين قصص تعرض لأهم الصفات والعادات للحيوان والحقائق العلمية عنه ، وبين قصص تهدف لنقد ما يحدث في المجتمع من ممارسات وتبسيطها و عرضها للطفل على شكل قصص على ألسنة الحيوان .

أ- **أدب الأطفال وأهميته :**

الحديث عن الطفولة حديث ذو شجون يعيد للذاكرة أياما هي من القلب قريبة وللوجدان محببة ، وتبسم لها النفس ، وتزيل عن كاهلها - بتذكرها - عناء الأيام وترنو للبراءة بأسمى معانيها ، وأجمل صورها .

ومما لا مجال للاختلاف فيه أهمية المرحلة الأولى من سني عمر الإنسان حيث منها تبدأ صياغة وتشكيل شخصية المرء وانطلاقته لمستشرف أيامه ومستقبل حياته ، فكما يعنى المربون بجسد الطفل وغذائه ؛ يكون لزاما أن يولوا غذاء عقله القدر نفسه من العناية ؛ فيكون غذاء العقل موازيا لغذاء الجسد ، فالإنسان عقل وجسد وروح .

ومن هذه السنوات الأولى في حياة الطفل يبدأ الكبار بالصب في قوالب وقلوب أطفالهم ما يريدون من السلوكيات والمعارف والخبرات ، ورسم الخطوط الأولية لطريقه الذي يشقه في هذه الحياة .

" والاهتمام بالطفولة يأخذ جوانب متعددة ، لكنها تسير على خط واحد ، وقد تلتقي جميعها في هدف واحد ؛ هذه الجوانب هي : الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية والترفيهية ، والخط المشترك الذي تسير عليه ، هو خط بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها ، والاهتمام فيها على حد سواء ، دون ترك أحدها يأخذ حق الآخر . وأما الهدف الواحد الذي تلتقي عليه هذه الجوانب الهامة فهو هدف التوصل إلى شخصية متكاملة في

نموها ، تكون قادرة على القيام بدورها خير قيام في الحياة الإنسانية التي يعيشها "[١] .

ولاشك في أن أدب الأطفال يقوم بدور كبير في هذه المرحلة ؛لكونه يسهم بشكلٍ فاعلٍ في توجيه الطفل تربويا ونفسيا وفنيا ، ويمده بمدد قوي من الخبرات المصقولة والتجارب الفريدة ، ويرتشف من معينه المتدفق الأمن الفكري والثقافي والعقدي .

" ولأنه – أي أدب الأطفال – يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه ، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه ، ولاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد ، ولأن نفسية الطفل – أيضا – كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء "[٢]، وكما أن الأطفال جزء منا نحن الكبار وفرع عنا ؛ فكذلك أدب الأطفال جزء من أدب الكبار وفرع عنه ، ومع هذا " فأدب الطفل عمل إبداعي ، وطريقة إيصاله للطفل عمل تربوي إبداعي لأنه يتطلب تفهما كاملا لنفسية الطفل وإمكانياته"[٣] ولدوره الخطير فقد

---

(١) أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ، ط ١،دار الشروق، عمان ، ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٢) بريغش ،محمد حسن ، أدب الأطفال أهدافه وسماته ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ١٩٩٧م ، ص ٤٣.

(٣) الأمين ،أزاهر محيي الدين ، أدب الأطفال وفنونه ، ص ١١ .

أدرك المهتمون أن : " أدب الأطفال أصبح أداة تثقيفية هامة ، ولاشك في أن الثقافة هي أحد مكونات شخصية الطفل ، ... وإذا ما أريد لأدب الأطفال أن يحقق ما يصبو إليه في مجال التربية ، فإنه يجب أن يتوافر له التوافق مع حاجات النمو من حيث المضمون والشكل والأسلوب "[١]، فتسخيره كأداةٍ طيعةٍ فيما يخدم أهدافه هو من الأهمية بمكان ليؤدي أدب الأطفال وظيفتين: " تعليمية، وذوقية " كما يرى ذلك الدكتور: عبد الرؤوف أبو السعد[٢]، وفي اعتقادي أنه رغم جوهرية هاتين الوظيفتين للأدب : إلا أنهما لاتتأتيان إلا حين يكون هذا الأدب بجميع أهدافه متأطرًا بإطار الدين والأخلاق (الثوابت) والأصالة والمعاصرة في ظل الانفتاح الفضائي الثقافي والمعرفي الهائل .

فلا بد لهذا النوع من الأدب إذن أن يقدم ما يكون أثره مستمرا و مستقرا في شخصية الطفل . وما قيل من أن : العلم في الصغر كالنقش على الحجر، ما هو إلا لما يختزن في الذات الإنسانية من قيم ومبادئ ومعارف ترسخ في تلك الذات، وقد يشق عليها – مع تقادم السنين – تحوير أو تبديل ما يَعْلَقُ بها ، وينطبق ذلك على أدب الأطفال الموجه وخاصة في مجال القصة؛ شعرية كانت أو نثرية ، وإن كنت أقصر الحديث في هذه الدراسة على النوع الثاني من القصة ؛ إذ التركيز في معظم الدراسات السابقة كان متوجها

---

(١) أبو معال ، عبدالفتاح ، ، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ، ص ١٦ .

(٢) أبو السعد ، عبد الرؤوف ، أدب الطفل ووظيفته التعليمية والذوقية ، Balagh.com/woman/tefl.htm

للنوع الأول ، وللـتميز الواضح في كتـابة القصة بمختلف فنياتها عند الكاتب يعقوب إسحاق ؛ فكان هذا حافزا لتسـليط أكبر حزمة من النـور عليهـا عـلى الرغم من تميـزه في نـواحٍ أخـرى كالمسرح والـبرامج الإذاعيـة والتلفزيونيـة المسموعة والمرئية والفن التشكيلي وغيرها .

١- خصائص أدب الأطفال :

من البديهي أن يتباين الأدب الموجه للأطفـال عـن ذلـك الموجـه للكبـار لاعتبارات المتلقين لكلا الأدبين ، فليس كل ما يوجه للكبار يفيـد الـصغار أو يوازي معارفهم وتجاربهم .وأدب الطفــل – في رأيـي – ينبغـي لـه أن يحمـل رسالة سامية مقاربة لمستوى متـلقيه وهم فئة الأطفال ، لذا يحسن به أن يراعي عوامل عدة لعل من أهمها :

١. أن يكون موافقا للمنهج الإسلامي ، بعيدا عن الانحرافـات العقديـة التي تشوش فكر المتلقي الصغير وتدخله في متاهات وصراعات داخل نفـسه ووجدانه .

٢. أن يكون التعليم من أهدافه " فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها تزويد الطفل بالمعلومـات التـي تـساعده عـلى الإحاطـة بمعـارف العصر"[١] .

---

(١) الخطيب ، محمد شحات ، الطفولة في التنظيمات الدوليـة والإقليميـة والمحليـة ، ط٢، الريـاض، ١٤٢٦هـ ، ص ١١٩.

٣. أن يراعي البيئة الطفولية المقدم لها ، فالبيئات تختلف عن بعضها من حيث الثقافات السائدة بها ومن حيث استجابتها للمتغيرات الثقافية المطروحة .

٤. أن يسهم في تنمية الطفل نفسيا واجتماعيا ، ويتلمس حاجاته التربوية ويشبعها وتتسع رقعته الإيجابية لتغطي الجوانب المتكاملة لشخصية المتلقي الصغير.

٥. أن يتوشح أدب الطفل بوشاح الجاذبية والتشويق ؛ ليقبل عليه الطفل وينجذب له دون عناء أو تكليف .

٦. أن يكون متوائما مع المراحل العمرية المقدم لها هذا الأدب حتى يتسلل إلى دواخلهم بسلاسة ومرونة ، ولا يجدوا دونه حاجزا .

٧. أن يسهم في اكتساب الطفل لكريم السجايا ورفيع الأخلاق ويقنعه بثقافة أن الخير هو الذي يبقى ، وأنه ينتصر على الشر ، وأن النفس التي تحمل تلك المعاني الخيّرة أحرى بأن تـُقدّم في المجتمع وتـُسوّد .

٨. أن يثري قاموس الطفل اللغوي، ويمده بالمصطلحات اللغوية الجيدة التي تؤدي لتوافقه النفسي والاجتماعي مع محيطه ، وتمنحه الثقة بنفسه وبمن حوله.

٩. أن تكون اللغة التي يقدم بها أدب الطفل لغة سهلة قريبة منه مترابطة الأفكار تبتعد عن التعقيد والفلسفة الثقافية واستعراض المهارات اللغوية المتعالية على عالم الطفل .

١٠. أن يتجنب الأدب الموجه للطفل الإطالة المملة ، فالطفل سريع الملل ويميل بطبعه للمختصر المفيد شرط عدم الإخلال بالشكل والمضمون معا .

١١. أن يسعى أدب الطفل بكافة أنواعه إلى الاهتمام بالشكل والمضمون على حد سواء ، وألا يطغى أحد الجانبين على الآخر .، ويجد فيه الطفل ما يشده للإقبال عليه بدافعية ذاتية .

١٢. أن تحمل الأجناس الأدبية – والقصة النثرية خاصة – عناوين جاذبة، تحث على التفكير والربط والتحليل ، والمتعة والتسلية التي ينشدها الطفل بطبيعته ، مراعية المراحل المقدمة لها .

١٣. أن يقترب من الواقع ويبعد عن الإغراق في الخيال إلا بالقدر الذي يحتاجه الطفل في بعض مراحله كجرعات مناسبة وبلا إسراف ؛ فمرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي : تمتد من الثالثة وحتى الخامسة تقريبا يكون فيها خيال الطفل حادا فيُعرَف مقدار القصص الخيالي المقدم له، وفي مرحلة الطفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال الحر) : تمتد من سن السادسة وحتى الثامنة تقريبا يكون الطفل قد بدأ يعرف أن هذا القصص الخيالي ليس واقعيا ، وأما مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تمتد مابين التاسعة والثانية عشرة سنة تقريبا وما بعد ذلك فإن الأطفال قد أخذوا ينتقلون من مرحلة القصص الخيالية والحكايات الخرافية ، إلى مرحلة القصص التي هي أقرب إلى الواقع .. وهذا يتفق مع تقدمهم في السن ، وزيادة

إدراكهم للأمور الواقعية(١) .

١٤. أن يبتعد أدب الأطفال عن التخويف والترهيب حمايةً للطفل من الكدمات العاطفية والصدمات الانفعالية المؤثرة على السلوك والوجدان للصغير والذي لم تنضج بعد تجاربه الحياتية .

١٥. أن يتواكب والتطور الهائل الذي وصلت إليه المطابع من حيث الصور المرفقة بالقصص والثوب القشيب الذي تتحلى به ، والألوان الجذابة للطفل ، وبعض الطرق الحديثة في تحريك الأوراق ولفها ؛ وبخاصة في الكتب التعليمية والمقدمة لأسر لب الطفل وتحبيبه وإلصاقه بالكتاب(٢) .

هذه إلماحة سريعة مررت بها على بعض خصائص أدب الأطفال ، ولا ينبغي أن نغفل عن أن مهمة أدب الأطفال كبيرة ، ومسؤوليته بالغة ، لا تقل أهميةً عن أدب الكبار ، كما يجب أن يضع أدباء الأطفال نصب أعينهم مراقبة الله ، وأن يتزروا بإزار الإخلاص لله فيما يكتبون لفلذات

---

(١) نجيب، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ،ص ص٣٨- ٤١، بتصرف .

(٢) للاستزادة ينظر: نجيب، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ،ص ص ٢٥- ٢٧وص ص ٣١-٣٤.وينظر: الكيلاني ، نجيب ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١١٢و١١٣. وينظر : عبد التواب ، يوسف ، دور أدب الطفل في التنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد ، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٢، الرياض، ١٤٢٢هـ ، ص ٦٤. وينظر: الهرفي ،محمد علي ،أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، دار المعالم الثقافية، ط١، الأحساء، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٩٢وما بعدها.

الأكباد ، وعماد البلاد من أدب ، ليثمر عملهم ثمراتٍ يانعة ، فيها رقي وتقدم أوطاننا .

٢- أهميـة القصة في أدب الأطفال :

انصبت عناية أدباء الأطفال على القصة باعتبارها الفن الأدبي الشائع والذائع لدى الأطفال في سرعة تجاوبهم معه وتلذذهم باستماعه وقراءته ؛ فيعمدون له قبل غيره ، ويعتمدون عليه في إيصال رسائلهم التعليمية والتربوية ، متخذين من القصة طريقا للوصول إلى قلوب الناشئة ، ومفتاحا إلى أحاسيسهم ، وبثهم الأفكار والقيم والمبادئ من خلال طرحٍ راقٍ للقصة ، وأسلوبٍ شائقٍ يلامس شغاف أفئدتهم ، ويغرس في نفوسهم حب الخير ، وبغض الشر ، ويزيد ذواتهم تهذيبا ، وعقولهم صقلاً وتنويراً ؛ مراعين ميول الطفل واتجاهاته فيما يطرحون من الأدب الهادف الناقد الناصح من غير إهمال للتسلية والإمتاع ، ومن غير إغفال لنفسية الطفل التي تمل الوعظ المباشر والتطويل الممل ؛ إذ الطفل بطبيعته يحب القصة القصيرة التي تشبع فضوله ، وتدغدغ مشاعره ، وتنفذ إلى وجدانه بعفوية وبدون تكلف ، والتي لا تكلفه من الوقت الكثير ، فبعض مراحل الطفولة - وخاصة المرحلة المبكرة - تكون المدة التي يبقى الطفل فيها مستحضرا تركيزه لا تتجاوز البضع دقائق وميله الشديد في المرحلة التي تليها إلى الحركة الكثيرة وتسمى "مرحلة التبذير الحركي"[(١)] كما يقرر المختصون . فاقتضى ذلك مراعاة المراحل العمرية

---

(١) ينظر : الشنطي ، محمد صالح ، في أدب الأطفال، أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه، ط٤، دار الأندلس، حائل، ١٤٣٠هـ ص ٩٠ومابعدها . وينظر : أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال، ص٧٩.

التي توجه لها القصة وتوظيف أهدافها بما يناسب قدراتهم لتحصل الفائدة المرجوة منها نفسيا واجتماعيا . كما " تمثل القصة الفن الأدبي الأكثر أهمية وتأثيرا في الطفل ؛ فهي تغذي ميله الفطري إلى المتعة الفنية حين تفتح أمام خياله مجالاً للانطلاق في عالم القصة الفسيح "[(١)] .

والقصة باعتبارها إحدى أعذب المنابع الأدبية التي تروي ظمأ التكوين الشخصي للطفل وتبنيه ؛ يتحتم عليها التنوع في عرض محاسنها وإبداء زينتها لإغراء القارئ الصغير ولفت نظره ؛ وتتفرد القصة النثرية عن تلك الشعرية بكونها أكثر طواعية لاستيعاب الشرح والتفسير أثناء عملية القص، إضافة لاستيعابها للمصطلحات والحوارات والسرد بحكم مرونتها وتحررها من القيود مثل الوزن والقافية وعدد الكلمات ، وسلاستها في ذلك كله بحيث لا تُخرج المتلقي عن نسق وسياق الحديث وتسلسله ، بل يبقى منجذبا لها ومستمتعا بها . " ولأن الشعر لا يحتاج إلى كثير معاناة ، مثل الفنون السردية التي تحتاج إلى جهد وتركيز وتفرغ لأنها تحمل رؤية وفلسفة وفكرا في إطار فني ، يبدو في صور حكاية نثرية أو شعرية ، وهذه الحكاية تقتضي موهبة خاصة ساطعة ومتألقة ، تبتعد عن المباشرة والخطابة لتحقق ما يسمى بالإقناع، والتخييل الذي يقدم الحكاية كأنها أمر واقع فعلاً "[(٢)] . وبرغم ذلك

(١) أبو صالح ،عبدالقدوس، " نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال" ، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد العاشر، العدد ٤٠ ، السعودية - الرياض ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، ص٥ .

(٢) القاعود، محمد حلمي ،الأدب الإسلامي:الفكرة والتطبيق، ط١، دار النشر الدولي ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٢٥.

فلكلٍ مميزاته وخصائصه وسماته ، ويبقى المعول عليه في كليهما هو مدى الدور التأثيري في المتلقي .

ويهدف يعقوب إسحاق في كتاباته القصصية الموجهة للطفل إلى الاتجاه بالتربية الطفلية للرقي ، والبعد عما يعكرها من الانحرافات الفكرية ، كما يسعى إلى إلحاقها بالمدنية الحديثة وانتشالها من التخلف والرجعية ، يقول :

" أريد تربية الطفل تربية دينية سليمة بعيدا عن الغلو والتشدد ، وترقيته فكريا وربطه بكل المستجدات العصرية لكي يكون ابن العصر "[١] .

والقصة تعمل على تحقيق الأهداف النفسية المرجوة منها ، فمن شأنها أن تخفف من التوترات النفسية الانفعالية التي تحتدم داخل نفس الطفل ، وقد تضر به إذا لم يجد لتفريغها - بالطرق السليمة - سبيلا . إضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه القصة في إدخال المتعة والسرور على الطفل فتحيطه بهالة من التفاؤل تصطبغ بها حياته ونظرته للمستقبل[٢] .

كما أن : القصة تحقق الأهداف الاجتماعية كذلك وبخاصة إذا كانت بشكل جماعي فهي قد تستحث الطفل على المشاركة مع الآخرين ، وتيسر اندماجه معهم بسهولة ، وقد تشعره بالانتماء لروح الجماعة . كما أن القيم

---

(١) من ردود الكاتب على بعض التساؤلات المطروحة عليه من قبل الباحثة ، وهي ملحقة بالرسالة .

(٢)للاستزادة ينظر: الشيخ، عبد الرؤوف محمد ،أدب الأطفال وبناء الشخصية الشخصية منظور تربوي إسلامي ، ط ٢،دار القلم ، دبي، ١٩٩٧م ،ص ص٧٣- ١٠٧ .

الرفيعة والمبادئ السامية التي تبثها القصة الهادفة في ذوات الصغار هي من أرقى ما يقدم للطفل فيعمل على نموه النفسي والثقافي بشكل متوازن بعيدًا عن العلل والمشاكل النفسية والاجتماعية(١) . وإلى جانب هذا كله فإن الطفل يلتقط مما يسمع من القصص والحكايات مفرداتٍ يضيفها إلى قاموسه اللغويّ لتكون في النهاية مخزونا لغويا يستظهره إبّان مواقفه التي تعِنُّ له ، ولا يخفى ما لذلك العقد اللؤلؤي اللفظي من أثر يثبت فؤاد الطفل حال طرأ عليه طارئ حياتيّ، ويُمَكن الطفل من مجابهة مواقف الحياة بثبات ويدعم الثقة بنفسه .

والمأمول من القصة الهادفة في أدب الأطفال - بوصفها إحدى أبرز الطرق الحديثة لعرض الثقافة على المتلقي الصغير - أن تسد الثغرة الموجودة في الساحة الأدبية للطفل العربي كبديل لبعض القصص المترجم الذي قد لا يتوافق والمنهج الإسلامي ، وإن كنت هنا لا أعني التعميم في الحكم لأنه قد يجني على المفيد الرائع منه ، كما يتطلع المسلمون إلى ترجمة أدبنا الإسلامي بما يحمله من فكر بناء ووسطية إلى لغات العالم حتى يتعرفوا إليه فالإسلام دين العالمية ، ولا يخرج عن هذا السياق أدب الأطفال أيضا . يقول الكاتب يعقوب إسحاق في تعليقه عن سلسلته للطفل (التربية الإسلامية) : " يسرني مشاركة الآباء والأمهات والمعلمين في العملية

(١) للاستزادة ينظر: المرجع السابق ،ص ص٧٣- ١٠٧ .

التربوية الإسلامية التي تسعى إلى تكوين الإنسان المسلم الحريص على تطبيق الإسلام في علاقته بربه وبالبشر بأسلوب عصري مناسب لأذهان الأطفال بعيدا عن الوعظ المباشر والتلقين العقيم ، وإذا أراد الله ، فسوف أقوم بترجمة بعض كتب هذه السلسلة أو كلها إلى لغات أخرى حتى يستفيد منها أبناء الإسلام في كل مكان ، وغيرهم ممن قد يهدي الله قلوبهم إلى الإسلام عند الاطلاع على مبادئ ديننا الحنيف .." [(١)] ، وقد جاءت سلسلة (الخطوط الجوية العربية السعودية) مترجمة بالفعل للغة الإنجليزية ، وبصورة راقية وعصرية .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، أركان الإسلام ، ط١ ، أبو حسن ، جدة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . كان هذا تعليقا من يعقوب إسحاق على الغلاف الخلفي للقصة الأولى .

ب – اهتمامات الأدب السعودي بأدب الأطفال :

بدأت الكتابة في أدب الأطفال بالمملكة العربية السعودية متأخرة مقارنة بشقيقاتها العربية كمصر مثلاً[(١)] . كما جاءت بعض هذه الكتابات في شكل استعراضي سطحي لأهم مواضيع أدب الأطفال حتى ليكاد يكون بعضها معاداً مكروراً لما سبق. ولم أجد في هذا الأدب من قصر بحثه على أديب سعودي من كُتَّاب أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية إلا ما ندر؛ فكان هذا دافعاً لي للتوجه إلى هذا المضمار الواسع للإدلاء ولو بشيء يسيرٍ لهذا الأدب الناشئ في بلادنا ، وللتوجه أيضاً – من باب رد الفضل لأهله – إلى الكشف عن كتابنا البارزين ، وانتشالهم من غياهب التغييب والتجاهل ، وللإشادة بما قدموا من إسهامات وعطاءات للطفل السعودي خاصة و للأطفال في العالم عامة ؛ حيث هذه هي الرسالة السامية من هذا الأدب السامي ؛ أدب الطفل كيف لا والطفل هو اللبِنَة الأساس في بناء المجتمع، والركيزة الأس في تطوير وتنمية الأوطان .

وأصول الأدب الإسلامي للطفل المسلم مستقىً أيضا من معين القرآن العظيم و السيرة النبوية التي أولت الطفل الاهتمام والعناية ، وجعلته في مرتبة يحسد عليها عند نظرائه من غير أمة الإسلام . ولعل المنقب الحصيف في

---

(١) للاستزادة ينظر: يوسف،عبد التواب "حول أدب الأطفال في الخليج العربي" ، من كتاب (رسالة الخليج العربي) ، المملكة العربية السعودية ، الرياض،العدد ١٩ ،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص٢٥.

أصولنا الإسلامية، وسيرة نبينا العظيم يتضح له ذلك جلياً، فالإسلام دين العالمية والتربية وتطوير الذات البشرية من كافة مناحيها[1].

وقد بلغ التقدم في مجال أدب الأطفال شأواً بعيداً في الأدب الغربي في العصر الحديث، وظل عالمنا العربي واقفا يرقب تلك المسيرة عن بعد زمنا غير قليل .

ثم أخذ أدب الأطفال - كعلم له قواعده - بالتنامي في عالمنا العربي والمملكة العربية السعودية على وجه التحديد ؛ فانطلق أدب الطفل في المملكة العربية السعودية من الدائرة الثقافية الواسعة للأدب باعتباره فنا من فنون الأدب مستقلا عن أدب الكبار ، يخاطب الطفل ويلامس مشاعره ويداعب إحساسه وينمي مداركه ويطلعه على ما تخفيه كواليس الحياة .

وشمر هذا العلم الناشئ في مملكتنا عن ساعد الجد محاولاً رسم خطواته الأولية في مشواره الطويل ، "وتعد سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م نقطة الانطلاق المتجددة في العصر الحديث لإرساء دعائم أدب الطفل وثقافته بالمملكة العربية السعودية ، والتأريخ لتلك السنة بالتحديد يعني بداية ظهور الإنتاج الفكري المتنوع للأطفال في طباعة حديثة ولمؤلفين سعوديين ، وعلى وسائط (وسائل) نشر أو اتصال سعودية وطنية خالصة - ووفق ما جاء في بحوث ملتقى ثقافة الطفل - فإن

---

(١) للاستزادة ينظر: بريغش ،أدب الأطفال أهدافه وسماته ، ص٧٦ومابعدها. وينظر الشنطي، في أدب الأطفال ، ص ١٧١و١٧٢.

المراحل التي مر بها أدب الأطفال في المملكة على النحو التالي :

المرحلة الأولى : وتقترن بظهور – مجلة – (الروضة) إلى احتجابها .

المرحلة الثانية : وتبدأ من عام ١٣٨٣هـ وتنتهي في عام ١٣٩٧هـ وتقترن ببداية ظهور ملاحق للأطفال(صفحة أو صفحات) ضمن الأعداد الصادرة من الدوريات اليومية الآتية : جريدة المدينة (ملحق الجيل الجديد) ، جريدة البلاد (أطفالنا)، جريدة الرياض (البراعم) ، جريدة الجزيرة (صفحة الطفل) ، جريدة عكاظ (حسن) [١] .

المرحلة الثالثة : وتبدأ بظهور مجلة (حسن) – التي يرأس تحريرها يعقوب إسحاق – في ٢/ ٥/ ١٣٩٧هـ وتنتهي في عام ١٤٠١هـ حيث توقفت عند العدد ١٧٨ في ٤/ ١/ ١٤٠١هـ .

المرحلة الرابعة : فتبدأ من عام ١٣٩٨هـ إلى الوقت الحاضر ، وتقترن في أساسها ببداية نتاج المؤسسات الأهلية والتجارية ، مع المؤسسات الحكومية والوطنية "[٢] .

فكما يظهر من نتائج البحوث السابقة ، أن ظهور أدب الطفل في المملكة قد بدأ ولكن على استحياء في بعض وريقات من مجلات الأطفال ، في وقت لم يكن يعبأ كثير من الكتاب بهذا اللون الأدبي كثيرا . ثم كان أن تنبه له أفذاذ من

---

(١) جريدة (حسن) ثاني جريدة تكتب للأطفال في المملكة ، رأس تحريرها يعقوب إسحاق قدمت الكثير من قصص الأطفال على صفحاتها . وسيأتي الحديث عنها في صفحات تالية من البحث .

(٢) الربيّع ، محمد عبد الرحمن " الكتابة للطفل والكتابة عن الطفل في المملكة العربية السعودية : رؤى وانطباعات من واقع التجربة " من كتاب (بحوث ملتقى ثقافة الطفل) ، ص٢٠،٢١.

الكُتَّاب بعد أن تنادى بعض المهتمين والمختصين بأهمية توجيه أشكال تعبيرية ونماذج أدبية تعمل على تنمية معارف الطفل وتكون منبعا ثرا لتطوير قدراته .

فحمل لواء هذا الفن رعيل من أبناء وبنات هذا الوطن محاولين اللحاق بركب السابقين ؛ " ومن أبرز هؤلاء الرواد :

١- طاهر زمخشري : يعد (بابا طاهر) من أوائل المهتمين بالطفل وثقافته في المملكة العربية السعودية ، حيث أصدر أول مجلة للطفل ، وهي مجلة (الروضة) كما يعد (بابا طاهر) أول معد ومقدم لبرامج الأطفال في الإذاعة السعودية الذي سمي في وقت من الأوقات (ركن الأطفال) ..وأثرى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة .

٢- يعقوب محمد إسحاق : كاتب سعودي رائد ..يتقاسم مع طاهر زمخشري ريادة أدب الطفل السعودي الحديث ، زمنيا وفنيا ، فقد أسهما في المبادرة الأولى للاهتمام بأدبيات الطفولة ، في الصحافة والإذاعة ثم التلفزة ، والصحافة المتخصصة ، وكتبا أغزر نتاج للطفل السعودي ، رأس تحرير مجلة (حسن) التي أصدرتها مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر..ويعد يعقوب إسحاق من الكتاب البارزين لأدب الطفل في المملكة العربية السعودية إذ بلغ مجموع ما كتبه – ما يزيد على – مائتي عنوان ، له العديد من السلاسل الخاصة بالأطفال .

٣- عبد الرحمن بن سليمان الرويشد : اهتم بالنشء السعودي فأسس (مؤسسة الطفولة) .. وذلك لنشر كتب وقصص الأطفال .. وأصدر مجلة

(الشبل) ثالث مجلة في تاريخ صحافة الأطفال في المملكة العربية السعودية .. كما قام بتأليف قصة للأطفال بعنوان : (غالية فتاة من الجزيرة العربية) .

٤- عبد الكريم الجهيمان : وهو كاتب سعودي من كتاب الجيل الأول...وله مشاركات في التأليف للطفل في المملكة العربية السعودية ، نشر - مجموعة سلاسل قصصية للأطفال .

٥- علوي طه الصافي : كاتب سعودي بارز...وأسهم بنتاج ملحوظ في الأدب القصصي للناشئين من خلال منشورات (دار الصافي للثقافة والنشر) والتي - أصدرت سلسلة القصص الإسلامية - وغيرها من السلاسل "[1] .

وأخذت نار الكتابة للطفل تشتد جذوتها شيئا فشيئا على يد كُتاب وكاتبات ممن جعلوا جلّ نتاجهم الأدبي أو بعضه موجها لأدب الأطفال بقصد التربية تارة والتعليم تارة والإمتاع تارة أخرى وربما لهذه المقاصد جميعها بعد أن تبين لهم أهمية خوض هذا المضمار ، وكشف مجاليه .

ولمعت أسماء في سماء الكتابة لأدب الأطفال من أمثال : عزيز ضياء ، وفريدة فارسي ، وخالد عباس دمنهوري ، وسعد الدوسري ، ويوسف المحيميد ، وفرج الظفيري ، وعبده خال ، ومها الفيصل ، وعبد الحفيظ الشمري ، وجبير المليحان وغيرهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص٢٢ـ٢٤ .

واستمر العطاء الأدبي من الكتاب السعوديين ، و كـان أن يمـّم كُتـاب أدب الأطفال وجـوههم إلى التخـصص الأكاديمي في هـذا الأدب فكانـت أول رسالة دكتوراه لأديب أطـفال سعودي لامعٍ قـدم للطـفل الكثـير- ولا يزال – وهو: الدكتور حـبيب بـن معـلا المطـيري حيـث كانـت أطروحتيـه للماجستير والـدكتوراه في أدب الأطفـال ، ثـم توالـت بعـدها الأطروحـات العلمية[1] . "بالإضافة إلى عدد من أساتذة الجامعات الذين أبـدعوا للأطفـال وكتبوا دراسات عن أدبهم مثل : إبـراهيم أبـو عبـاة ، ومحمـد الـدبل ، وحمـد الدخيل ، ومحمد الهرفي ، وهنـد خليفـة ، وآمـال الجزائـري ، ووفـاء الـسبيل ..وهدى باطويل "[2]، وإن كان تعداد بعـض الأسـماء هنـا دون غيرهـا ، قـد يجعلنا نبخس البعض الآخر حقهم ، خصوصا ممـن كُـتب لنتـاجهم الطفـلي الفوز بجوائز إقليمية أو دولية أو حتى محلية فعلى سبيل المثـال حـصلت وفـاء السبيل في عام ٢٠٠٠م على جـائزة أنديـة فتيـات الـشارقة لإبـداعات المـرأة العربية في الأدب عن قصة (أمي ماذا لـو ؟)، و فـازت أروى خميـس بجـائزة

---

(١) كانت رسالته في الماجستير عن القصة ، وفي الدكتوراه عن المسرحية وكلها في مجـال أدب الطفـل تناول دراستها من الجوانب العقدية والتربوية والمسلكية والفنيـة واللغويـة ، كـما أن لـه ديـوان شعري للطفل ومجموعة قصصية . للاستزادة ينظر:موقع شبكي: IslamWeb.net حوار مـع الدكتور حبيب المطيري عن أدب الطفل،بتاريخ: الأحد / ٥/ ١/ ٢٠٠٣م.

(٢) الربيّع ، محمد عبد الرحمن " الكتابة للطفل والكتابة عن الطفل في المملكة " من كتاب (بحـوث ملتقى ثقافة الطفل) ص ص ٢٢ – ٢٤ .

الكتاب الذهبي عن قصتها (عربة سديل ودميتي) في مهرجان الشارقة الثقافي عام ٢٠٠٦م[(١)] .

إلا أن النظرة الشاملة لأدب الأطفال ككل في المملكة توحي بتقهقر لا يخفى على المتابعين للساحة الأدبية السعودية عن كثير من الدول غيرها . ولاشك أن هذا التأخر في مثل هذا المجال له أسبابه ودوافعه مما يتطلب بذل مزيد من الجهود والدراسة لمعرفة تلك الأسباب والدوافع ، إلا أن الملاحظ في السنوات الأخيرة أن التسابق إلى هذا الميدان أصبح أحسن حالا لاسيما وقد أصبحت النظرة لأدب الأطفال على أنه لازم ملحّ من لوازم التربية للطفل، وقاسم مشترك بين حاجات الطفل الوجدانية واللغوية والثقافية والنفسية ، وداعم قوي لتعايشه مع مجتمعه وبيئته .

مع التركيز على أن : " العناية بأدب الأطفال سمة حضارية ، لأنها تعني التعامل مع (علم المستقبل) والتخطيط له ، وفق ما قاله العرب : إننا نربيهم لزمان غير زماننا، لذلك كان اهتمام منطقة الخليج العربي – والمملكة إحدى دول الخليج – بهذا الأدب من منطلق الأصالة ، والمعاصرة ، والمستقبلية "[(٢)] .

والملاحظ أنه لا يزال دور المؤسسات الحكومية مغيبا إلى حد ما في تبني

---

(١) للاستزادة ينظر : موقع شبكي :أدب الأطفال/ أدب الأطفال في المملكة/ www.adabatfal.com/forums. د:جميل حمداوي .

(٢) يوسف ، عبد التواب ، " حول أدب الأطفال في الخليج العربي " من كتاب : رسالة الخليج العربي ، ص٢٥.

الشخصيات التي تكتب للطفل ، وأتمنى أن يتوسع عما هو عليه الآن لمساندة هذا الفن الأدبي الناشئ في منطقتنا العربية برمتها . فالنهوض بالمشاريع الجبارة لهذا المضمار الحيوي يحتاج لدعم كبير تنوء عن حمله عصبة من أصحاب القلم إذا لم يواز هذا الجهد القلمي دعم مالي جبار(١) ، كما يستلزم تضافر الجهود والرؤى الواضحة حيال ذلك ليصدر هذا التآلف عن تطبيقات فاعلة تثري أدب الأطفال وتنميه بحيث نبدأ من حيث انتهى الآخرون ، بما يتناسب وثوابتنا وطبيعة مجتمعاتنا وعالمنا الإسلامي بشكل متزن يحفظ لنا أصالتنا ويتواكب مع روح العصر باعتبار أن الطفل يجب أن ينظر إليه وإلى ما يقدم له على أنه (مشروع استراتيجي)(٢) تسعى الدول للتخطيط له واستثماره .

أما القصة الموجهة للطفل في الأدب السعودي فقد تعددت مشاربها وتنوعت مابين :

" قصص دينية تهذيبية ، وقصص تراثية ، وحكايات شعبية خرافية وأسطورية ، وقصص حيوانية رمزية ، وقصص تاريخية إسلامية ، وقصص

---

(١) يرجع لملحق الرسالة لمعرفة معاناة كاتبنا يعقوب إسحاق المالية ، ومدى تفانيه وبذله للنتاج الموجه للطفل .

(٢) يرى الدكتور حبيب معلا المطيري أن :" أهم مشكلات أديب الطفولة : التمويل ..وأن الأمة لم تدرك إلى اليوم أهمية هذا المشروع (الاستراتيجي) (يعني بذل الجهود لما يخص أدب الأطفال) كما يرى أن الاهتمام بالآداب المكتوبة للطفل في المملكة ضعيف جدا"، ينظر موقع شبكي : IslamWeb.net حوار مع الدكتور حبيب المطيري عن أدب الطفل .

اجتماعية توجيهية ، وقصص فانطاستيكية خارقة .." [1] وفي التنوع الموضوعي تكامل وشمول للطرح ، وإرضاء لجميع مذاقات القراء على اختلاف مراحلهم وميولهم ، ذكورا كانوا أم إناثا ، وذلك مطلب ملح للناشئة .

---

(١) للاستزادة ينظر: موقع شبكي :أدب الأطفال/ أدب الأطفال في المملكة/ www.adabatfal.com/forums. د:جميل حمداوي .

ج- حياة يعقوب إسحاق :

• يعقوب محمد إسحاق ، من مواليد مكة المكرمة عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ .

• حصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٨٨/ ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٦٨/ ١٩٦٩م .

• حصل على شهادة الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من جامعة الملك سعود بالرياض بتاريخ ١٣٨٩/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٦٩/ ١٩٧٠م .

• عمل مصححا ومعلقا رياضيا في بعض الصحف في مدينة جدة منذ أن كان طالبا في المرحلة الثانوية ، ومراسلا رياضيا لبعض الصحف في المنطقة الغربية حينما كان طالبا في جامعة الملك سعود .

• اشتغل بالتدريس بعد تخرجه في وزارة المعارف لمدة أربع سنوات في مدينة جدة ، ثم عمل مراقبا إداريا بهيئة الرقابة والتحقيق ، ولكل منهما علاقة وطيدة بالتربية وعلم النفس .

• وفي العام (١٩٧٩م) قام بإعداد برنامج يومي للأطفال عبر الإذاعة السعودية باسم : (يحكى أن) مساهمة منه في العام الدولي للطفولة .

• كل ذلك كان مع استمراره في نشر مقالات تربوية واجتماعية ورياضية في الصحف المحلية مما ينبئ بتنوع اهتماماته وثقافته .

• عمل كأول رئيس تحرير لمجلة (حسن) الأسبوعية للأطفال التي تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ، ابتداء من ٢/ ٥/ ١٣٩٧هـ الموافق ٢٠/ ٤/ ١٩٧٧م . إلى ٤/ ١/ ١٤٠١هـ الموافق ١٢/ ١١/ ١٩٨٠م .

• كما عمل عضوا بمجلس إدارة مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر : ابتداء من ٢/ ٥/ ١٣٩٧هـ وحتى ٤/ ١/ ١٤٠١هـ .

• أنشأ يعقوب إسحاق دارا خاصة به للنشر والتوزيع بجدة أسماها (دار أبو حسن) وكان ذلك في ٨/ ٥/ ١٤٠٣هـ واستمرت حتى ٣٠/ ١٢/ ١٤٢٠هـ .

• ولا يزال قلمه سيَّالا يكتب للصغار والكبار ، حيث يعمل حاليا كاتبا للأطفال ، وباحثا في الإسلام السياسي .

د- مؤلفات يعقوب إسحاق ونتاجه الأدبي :

قضى يعقوب إسحاق شطر حياته في التأليف ، وتراوح نتاجه الأدبي والفكري بين مُؤلفات للكبار ، وأخرى للأطفال .

أولا : أهم مؤلفات يعقوب إسحاق للكبار ما يلي :

(١) في التربية وعلم النفس ، (٢) تأديب الموظفين بين الأمس والحين ، (٣) إليك أبوح ، (٤) قالوها في الحارة ، (٥) الفلكلور السعودي المصور / ج ١ ، (٦) Illustrated Saudi Folklore Vol.١ (الفلكلور السعودي المصور / ج١ بالإنجليزية) ، (٧) Colloquial Proverbs and Saying in Saudi Arabia (أمثال وأقوال عامية في المملكة العربية السعودية) ، (٨) إصلاح الفكر الديني أولاً ، (٩) الإصلاح السياسي هدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، (١٠) الاستبداد عند خير أمة أخرجت للناس ، (١١) تقويم الفكر الديني المتمرد على الإسلام ، (١٢) غَطِّ وجهك يا حُرْمَة ، (١٣) الإرهاب تحت مظلة الجهاد ، (١٤) مشاهد من المملكة ، (١٥) مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز فرصة ذهبية للسلام ، (١٦) سلسلة مهنتي ،للشباب سنة ١٤١٦هـ ، وقد حصلت منها على :

(١) مضيف جوي ، (٢) إطفائي ، (٣) مقدم برامج تلفزيونية ، (٤) طيار مدني ، (٥) مرحل جوي .

ووفقا لما ورد في كتاب(الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية) لهدى محمد باطويل (ص ٢٦٠- ٢٦١) ، فإن ليعقوب إسحاق مقالين عن أدب الأطفال وجههما للكبار هما :

١- (صحافة الأطفال في المملكة العربية السعودية)، نشرته مجلة الفيصل في ربيع الأول ١٣٩٩هـ/ فبراير ١٩٧٩م ، ص ص ١٣٠-١٣٣ .

٢- (كتب ودوريات الأطفال في المملكة العربية السعودية)، نشر في : عالم الكتب : (مج١ ،ع ٤، ربيع الآخر ١٤٠١هـ / فبراير / ١٩٨١م . ص ص ٥٥٢- ٥٥٤) .

ثانيا : أما نتاج يعقوب إسحاق الموجه للطفل فقد تنوع : بين كتب قصصية وتعليمية وسلاسل ألعاب معتمدة على الخيال ومقالات ولوحات.....الخ ، واختلفت دور النشر التي عملت على نشر نتاج الكاتب . وكان بعض إنتاجاته الفنية مسجلة على أشرطة الفيديو ، وأخرى على أشرطة كاسيت وهي :

١- شريط فيديو لتعليم الأطفال الألفباء باسم (مهرجان الحروف): أداء لبلبة .

٢- شريط كاسيت لتعليم الأطفال الألفباء (مهرجان الحروف) أداء لبلبة .

٣- أربعة أشرطة فيديو لتعليم الأطفال قواعد الإملاء باسم (شكرا يا أستاذ) .

وقد أهمل الكاتب حصر نتاجه القصصي المكتوب للطفل – وقد ذكر ذلك في ملحق الرسالة – لأسباب تعود إليه ، لعل من أبرزها – حسب ما أخبرني به عند مهاتفته – كبر سنه وضعف صحته وغزارة نتاجه ، مع تقادم هذا النتاج ونفاد بعض نسخه ، وقد أثبتُّ جميع ما وصلني منه ، وما توصلت لرصده عبر كتاب (الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة / لهدى باطويل) وكتاب (قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية من ١٣٧٩هـ – ١٤١٠هـ) لآمال عبد الفتاح الجزائري ، وهو رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية للبنات بجدة / ١٤١٥هـ وهي إشارة لمجموعة (نحو مجتمع أفضل) حصلت على بعض منها فيما بعد من الكاتب نفسه .

وأهم مؤلفات يعقوب إسحاق القصصية للأطفال – وفقا لما زودني بها – كما يلي :

١) سلسلة نحو مجتمع أفضل ، مابين الأعوام ١٤٠١هـ / ١٤٠٣هـ، وتضم مئة وقصة واحدة ،في عدة كتب كل منها يضم مجموعة من القصص ، فالكتاب الأول منها يحوي اثنتي عشرة قصة هي :

(١) حفلة لا تنسى ، (٢) مغامرة في الحافلة ، (٣) حاجة بسيطة ، (٤) إني أغرق ، (٥) لا يصح ، (٦) حلم ليلة صيف ، (٧) عالم كبار كبار ، (٨) مباراة لا تنسى ، (٩) أنا والتلفاز ، (١٠) حدث في المطار ، (١١) بيدي لا بيد عمرو ، (١٢) غلطة بسيطة .

والكتاب الثاني يضم اثنتي عشرة قصة أخرى هي :

(١٣) المباراة الكبرى ، (١٤) حلم أم علم ، (١٥) الجائزة الخطرة ، (١٦) الأحمق ، (١٧) أنا حرّ ، (١٨) المغامر ، (١٩) الكابتن ، (٢٠) المخترع الصغير ، (٢١) فاهم وكسلان ، (٢٢) فرحة لم تتم ، (٢٣) المفاجأة ، (٢٤) نزهة قاتلة .

ولم يصلني من هذه المجموعة سوى ما ذكرت مما قد أمدني به الكاتب ، إضافة لعنوان آخر ذكر في كتاب (الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة) لهدى محمد باطويل (ص ٣٨٦) هو :

٢٥- يوم لا ينسى .

٢) سلسلة لكل حيوان قصة، ما بين سنة ١٤٠٠هـ وسنة ١٤٠٣هـ، وتضم خمسة وثمانين عنوانا وقد حصلت منها على :

(١) القرد ، (٢) الضب ، (٣) الثعلب ، (٤) الكلب ، (٥) الغراب ، (٦) السلحفاة ، (٧) الأرنب ، (٨) الجمل ، (٩) الأسد ، (١٠) الذئب ، (١١) الحمار الوحشي ، (١٢) الحمار الأهلي ، (١٣) الفرس ، (١٤) البغل ، (١٥) الفراشة ، (١٦) الخروف ، (١٧) الفأر ، (١٨) الدجاج ، (١٩) الغزال ، (٢٠) الببغاء ، (٢١) الوعل ، (٢٢) الحمامة ، (٢٣) البطة ، (٢٤) الجاموس ، (٢٥) الخرتيت ، (٢٦) الضفدع ، (٢٧) الدب ، (٢٨) الخفاش ، (٢٩) الثعبان ، (٣٠) الهدهد ، (٣١) فرس النهر ،

(٣٢) البجع ، (٣٣) النعـام ، (٣٤) الفيـل ، (٣٥) البومـة ، (٣٦) الكنغـر ، (٣٧) التمساح .

٣) سلسلة التربية الإسلامية ، سنة ١٤٠٢هـ و١٤٠٣هـ وهي قسمان :

القسم الأول في العبادات : سنة ١٤٠٢هـ وقد حصلت عليها وهي :

(١) أركان الإسلام ، (٢) الشهادتان ، (٣) الوضوء ، (٤) التيمم .

وفي سنة ١٤٠٣هـ أصدر بقية هذه السلسلة ضمن قسمها الأول :

(٥) الله أكبر ، (٦) قد قامت الصلاة ، (٧) الصلاة ، (٨) صلاة المسبوق ، (٩) صـلاة الجمعـة ، (١٠) صـلاة العيـدين ، (١١) صـلاة الاسـتخارة ، (١٢) صلاة الاستسقاء ، (١٣) صلاة الكسوف والخسوف ، (١٤) الجنـائز ، (١٥) الزكاة ، (١٦) زكاة بهيمة الأنعام ، (١٧) زكـاة الخـارج مـن الأرض ، (١٨) زكاة النقدين ، (١٩) زكاة العروض ، (٢٠) زكاة الفطر ، (٢١) الـصوم ، (٢٢) الحـج والعمـرة ، (٢٣) الـصدقات ، (٢٤) المـسح عـلى الجبـيرة ، (٢٥) سجود التلاوة ، (٢٦) المسح على الخفين .

القسم الثاني : في المعاملات ،وقد حصلت على العناوين وهي :

(١) الموعد ، (٢) صائد الحيوان ، (٣) أعظم الأجر ، (٤) الرحلة المدمرة،

(٥) الـصديق العـدو ، (٦) الزيـارة المحبوبـة ، (٧) خـصام ووصـال ، (٨) القافلة المجنونـة ، (٩) خـير الـرزق ، (١٠) المـشاغبان ، (١١) الجـاني ، (١٢) الطعام لكل إنسان .

٤) سلسلة الطفل السعودي ، وتضم تحتها أربع عنوانات

٥) سلسلة كتاب الفتى السعودي ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م وهي :

(١) التعاون قوة ، (٢) التدريب أولاً ، (٣) السمكة الذهبية ، (٤) حكايات قصيرة .

٦) سلسلة ديننا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهاب، سنة ١٤٣٠هـ وتضم :

(١) إيهاب والإرهاب ، (٢) وقعت في الفخ ، (٣) حكمٌ عادل ، (٤) دين واحد لإله واحد ، (٥) الجهاد لا يعني القتال ، (٦) المسلم من سلم الناس أذاه، (٧) لم يعد زيدٌ يضرب عمرًا ، (٨) حتى الحمار له كرامة ، (٩) لماذا لا يعذر بعضنا بعضا ، (١٠) الحوار الحلو والشجار المر .

٧) سلسلة التوعية البيئية للأطفال ، سنة ١٤٢٨هـ وهي سبع عنوانات :

(١) كلنا أطباء للأرض المريضة ، (٢) القمامة ضارة مفيدة ، (٣) سؤال مهم جدا ، (٤) الريال زعلان ، (٥) الصحة في العلاج بالأدوية ، (٦) أضرار البيئة الملوثة ، (٧) أمّنا الأرض مريضة .

٨) سلسلة كتاب السعودية للأطفال، وتضم أربعين عنوانا حصلت منها على :

(١) بطل ومعركة ، (٢) عدالة الفاروق ، (٣) الخليفة العادل .

٩) سلسلة التربية الوطنية ، سنة ١٤٠٤هـ وحصلت منها على:

١- أجمل الأوطان .

١٠) سلسلة كليلة ودمنة ، سنة ١٤٠٣هـ ، وتحتها أربع عناوين هي :

(١) الغراب يهزم الثعبان ، (٢) عندما أصبح القرد نجارًا ، (٣) المكاء التي خدعت السمكات ، (٤) أسد غرّرتْ به أرنب .

إضافة لسلسة للأطفال مترجمة للإنجليزية وهي :

١١) سلسلة الخطوط الجوية السعودية ، باللغتين العربية والإنجليزية ومنها:

(١) الخيول العربية ، ١٤٢١هـ ، (٢) الإبل العربية ، ١٤٢١هـ ، (٣) الصقور ، ١٤٢١هـ ، (٤) نخيل التمر ، ١٤٢١هـ ، (٥) أزياء الشعوب العربية ، ١٤٢٤هـ ، (٦) آباؤنا في أعمالهم ، ١٤٢٤هـ ، (٧) مهنتي ، ١٤٢هـ، (٨) الوهم ، ١٤٢٥هـ ، (٩) النحل ، ١٤٢٥هـ ، (١٠) السمك ، ١٤٢٧هـ ، (١١) لمسات إبداعية ، ١٤٢٨هـ ، كتابان في مجلد واحد ، (١٢) التدخين ، ١٤٢٨هـ ، كتابان في مجلد واحد ، (١٣) الدجاج ، ١٤٢٨هـ ، كتابان في مجلد واحد ، (١٤) الثعبان ، ١٤٢٩هـ ، كتابان في مجلد واحد .

١٢) سلسلة بطولات وأبطال ، وتحتها ثلاثة عناوين .

١٣) قصص الأدعية المستجابة ، ولها عنوانان .

١٤) وطني الحبيب ، عنوانان .

١٥) سلسلة حكاية كل يوم ، وتحتها أربعة عناوين .

١٦) Story for every day (لكل يوم حكاية / بالانجليزية) وتحتها عنوانان .

١٧) اليد السفلى : حوار وسيناريو لقصة معالي الدكتور محمد عبده يماني .

ب - كتب الأطفال التعليمية ، منها :

١٨) سلسلة جسم الإنسان ، وتضم :

(١) الجلد والعظم ، (٢) الدم والرئتان ، (٣) التغذية والهضم ، (٤) العضلات والحركة ، (٥) البصر والسمع والتذوق ، (٦) التكاثر .

١٩) سلسلة مبادئ الكمبيوتر ، وتضم ستة كتب .

٢٠) معلم الخط العربي : جزءان .

٢١) كتاب ألف باء ، سنة ١٤٠٥هـ ، ويضم جزأين :

١- الجزء الأول عن معاني الأسماء .

٢- الجزء الثاني عن معاني الأفعال .

٢٢) كتاب كَ تَ بَ لتعليم الأطفال قواعد الكتابة ، سنة ١٤٠٧هـ .

٢٣) سلسلة مبادئ الرياضيات الحديثة مكونة من أربعة كتب، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

٢٤) From A to Z .

٢٥) Standerd Hand Writing أربعة أجزاء .

٢٦) تاتي حبة حبة : جزءان .

٢٧) واحد . اثنان . ثلاثة .

٢٨) أشكال الحروف العربية .

٢٩) تلوين الألفباء .

٣٠) صندوق الألفباء .

٣١) حديقة الألفباء .

٣٢) الألفباء المتحركة ،صدرت منه طبعتان الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، والثانية سنة ١٤٢٩هـ .

٣٣) معلقة الأرقام .

٣٤) معلقة الحروف .

٣٥) حديقة الحيوان .

٣٦) سلسلة " تيك توك " لعبة نقل الصور باستكمال الأجزاء الناقصة ، وهي ستة عشر عنوانا ، حصلت منها على :

(١) ألف باء ، (٢) واحد وواحد .

٣٧) الألفباء المصورة .

ج – أما المجلات التي كتب فيها فهي

١- مجلة حسن .

نبذة مختصرة عن مجلة حسن[(١)]

تمثل (مجلة حسن) المرحلة الثانيـة بالنـسبة لمجـلات الأطفـال في المملكـة العربية السعودية ، وتبدأ المرحلة مع صدور العدد الأول منهـا يـوم الأربعـاء ٢/ ٥/ ١٣٩٧هـ الموافق ٢٠/ ٤/ ١٩٨٧م ، والـصادرة مـن مؤسـسة عكـاظ للصحافة والنشر بجدة ، فهي ثاني مجلة سـعودية للأطفـال ، وجـاءت (مجلـة حسن) بعد ثمانية عشر عاما من توقف (مجلة الروضة) لم تـصدر خلالهـا مجلـة للطفل السعودي ، وامتدت فترة صدورها حتـى ١٤/ ١/ ١٤٠١هــ الموافـق ١٢/ ١١/ ١٩٨٠م ، صدر منها (١٧٨) ثمانية وسبعون عددا ومئـة ، وكانـت مجلة أربعائية أسبوعية : " ورأس يعقوب إسحاق تحريرها حين اختاره الأستاذ علي حـسين شبكـشي لـذلك . وقبـل ذلـك بعـام - أي في عـام ١٣٩٦هــ - كان يعقوب إسحاق يشرف على صفحة أسبوعية للأطفال باسم (حسن) مـن أجل الدعاية وجلب انتباه القـراء للمجلـة القادمـة وكانـت تنـشر في جريـدة (عكاظ) "[(٢)].

تميزت مجلة حسن بثبات الشكل والمضمون في جميـع أعـدادها ، وطبعـت على صفحات جيدة ، وعدد صفحاتها ٣٢صفحة ، نصفها صفحات ملونـة ، كان إخراجها متميزا ، وغير تقليدي حيـث صـاحبت القـصص الرسـومات

---

(١) للاستزادة ، ينظر : الفواز ، ريـم مفـوز " المنجـز الـسعودي في مجـلات الأطفـال " مـن كتـاب (ملتقى بحوث ثقافة الطفل) ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) ينظر : ملحق الرسالة ، ردود الكاتب على تساؤلات الباحثة .

التوضيحية الملونة ، كما تناثرت المعلومات بطريقة جذابة تساعد على القراءة ، والمجلة كانت موجهة للأطفال في أكثر من مرحلة عمرية ، ابتداء من الثالثة وحتى الثانية عشرة ، مما جعل موادها متنوعة ، واحتلت القصة أكثر صفحاتها مما جعلها تطغى على مواد المجلة الأخرى ، فقد يصل عدد القصص في العدد الواحد إلى تسع قصص كحد أعلى ، وأربع قصص كحد أدنى ، كما تنوعت القصة من حيث الطول والقصر ، وطريقة العرض والموضوعات فشملت الجانب الاجتماعي ، والديني ، والخيالي ، التاريخي ، والعلمي ، والبوليسي ، وقصص المغامرات ، وقصص تروى على لسان الطير والحيوان والجماد والنبات . ولم تكن (مجلة حسن) موجهة للأطفال في المملكة العربية السعودية فحسب ، بل للأطفال في جميع أنحاء العالم العربي ، وقد أوضح ذلك رئيس تحريرها يعقوب إسحاق بكلمة الافتتاحية التي وجهها للأطفال في العدد الأول حيث قال : " بهذا يخطو حسن الخطوة الأولى في حياته ، وإن كان العدد الأول من هذه المجلة قد ظهر بعد انتظار طويل ، وكانت وراءه جهود وليال من السهر والعمل ... وهذا المستوى الذي تظهر به مجلة حسن ليس أفضل ما كنا نتمناه ولكنه أدنى ما يمكن أن يقدم للأطفال في العالم العربي من المملكة العربية السعودية "(١) .

كتب يعقوب إسحاق للأطفال العديد من القصص من خلال مجلة

---

(١) مجلة حسن ، العدد ١ ، س١ ، ١٣٧٣هـ/ نقلا عن ملتقى بحوث ثقافة الطفل ، نادي مكة ص ٥٧ .

حسن، وتناول فيها تبسيط القصص الشهيرة لكتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع ، تبعا لما يناسب سن الأطفال وإدراكهم في مجتمعنا الإسلامي ، وذلك وفقا لما اطلعتُ عليه في الخمسين عددا التي حصلت عليها من المجلة، ومنها قصة (الأسد والثور) وهي القصة الأولى في المجلة كما هي كذلك عند ابن المقفع، وقد تم طرحها على أجزاء في ثلاثة وأربعين عددا ، وتبدأ القصص في العدد الأول : الحلقة الأولى ، حيث جاءت بشكل سريع ومبسط يتناسب وطبيعة المجلة التي تعد للتصفح و القراءة السريعة ، حيث يظهر في بداية كل قصة شخصياتها من خلال الصور وكتابة أسماء الشخصيات أمام كل منها وهي ذات الشخصيات في الكتاب الأصلي ،ولكن يعقوب إسحاق يتقمص دور الفيلسوف بيدبا ويروي الحكايات بشكل أسهل وأقرب لمستوى الأطفال، ويعمد لانتخاب الجمل المناسبة من القصة الأصلية والإتيان بها كما هي ، مع تحوير بعض الجمل وتبديلها بما يخدم طريقة القصة داخل المجلة ، وهذا نص القصة الأولى :

" الأسد : ما رأيت ثورا قط ولا سمعت خواره ، وأخاف أن يفطن جندي من الحيوانات إلى خوفي منه، والأفضل ألا أتحرك من مكاني ..

دمنة : ترى يا كليلة ما سر بقاء هذا في مكانه لا يتحرك كما كان يفعل وأصبح جنده يأتون يوميا بطعامه ؟!

كليلة : ليس هذا من شأنك يا دمنة واسكت عن هذا واعلم أن من تكلف من القول والفعل ما ليس شأنه أصابه ما أصاب القرد .

دمنة : وماذا أصاب القرد ؟!

كليلة : لقد حاول القرد تقليد النجار فانـضمت الخـشبة عـلى ذنبـه فخـرَّ مغشيا عليه ، ولما حضر النجار ضربه ضربا مؤلما، فزاد ألمه ألما .

دمنة : ورغم ذلك فـإني سأسـعى لكـسب صـداقة الأسـد لأعـرف سره وطبعه ..

كليلة : هيَّا بنا إلى الأسد يا دمنة ..!! "

وتختم القصة بعبارة تشويقية تُخطِر بالتواصل القادم بين القاص والقارئ الصغير: " إلى اللقاء في العدد القادم "[١].

وتمضي بقية حلقات القصص على نفس المنوال في إكمال أجـزاء القـصة ، وجاءت القصة الثانية تحت عنوان (الغراب والحمامة المطوقة) ونصها كما ورد في العدد الرابع والأربعين ، الحلقة الأولى :

" الغراب : الصياد يقترب مـن منطقتـي ، أهـو أجـلي أم نهايـة غـيري ؟! سأبقى في مكاني حتى أنظر ماذا يصنع ..

الصياد : يـارب أرزقنـي رزقـا وافـرا ..واأسـفاه لقـد اختفـى سرب الحـمام وراء العمران ولن أستطيع متابعته ، لقد فقدت شبكتي ..ماذا أفعل يارب ..؟!

الحمام داخل الشبكة : أين صديقك (أيزك) يا (مطوقة) ؟

---

(١) مجلة حسن ، العدد ٢١ (٢٤/ ٩/ ١٣٩٧هـ) .

المطوقة : سأقودكن إلى حيث يقيم في هـذه المدينـة .. لـيس أمامنـا إلا أن نتعاون مع بعضنا لننجو بأنفسنا ..

الصياد : ها ها ها .. ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع ..

الحمامة المطوقة : هذا الصياد مجدٌّ في طلبكن ، فإن سرنا في الفضاء لم يخـفَ عليه أمرنا ، وإن توجهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف ..

الحمام : وكيف نتخلص من هذه الشبكة يا سيدتي ..؟!

الحمامة المطوقة : إذا وجدنا صديقي الجرذ قطَّع عنا هذا الشَّرَك .

الحمام : لجحر هذا الجرذ مئة مدخل ومخرج كأنـه يـسكن في مئـة جحـر ، منتهى الذكاء ..

الحمامة المطوقة : يا صديقي يا (أيزك) .

الجرذ : من أنتِ ..؟!

الحمامة المطوقة : أنا صديقتك المطوقة ..

الجرذ : وما أوقعكِ في هذه الورطة يا عزيزتي ؟

الحمامة المطوقة : القدر الذي لا مفـر منـه يـا صـديقي العزيـز .. ابـدأ يـا صديقي بقطع عُقد سائر الحمام واتركني لآخر عملك ..

– ثـم تختـم القـصة في هـذا العـدد بهـذا الـسؤال الـذي يـستثير فـضول الطفل – :

ترى لماذا طلبت المطوقة تأجيل فكها من الشبكة ؟! "[١].

ومن الملاحظ بقاء القصص في المجلة على مستوى واحد من غير تطور في إطارها العام، كما تأتي المجلة في شكلها الإخراجي ملائمة للأطفال ، مدعمة بالصور التي تشرح القصة وتساعد على فهمها ، وتقترب القصص المبسطة كثيرا من القصص الأم التي أوردها ابن المقفع في كتابه[٢] ولكن القاص يعيد صياغتها بما يناسب طفل اليوم ، حتى يستطيع أن ينهل من الموروث القصصي العربي ويستفيد من مكنونه الثقافي ، ومضمونه الفكري الخصب .

ولا شك في أن ما قدمته هذه المجلة عبر القصص التي ضمتها بين صفحاتها قد أسهم بشكل جيد ومؤثر في إنماء الفكر وغرس القيم والاتجاهات السليمة لدى الطفل ، سيما وأنها أتت في فترة جدب أدبي ليروي ظمأ الطفولة المتعطشة للعلم والفائدة ، ويثري تجربته ، ويمتع نفوس النشء ، في تنوع موضوعي وأدبي مقنع .

---

(١) مجلة حسن ، العدد ٤٤ (١٣٩٨هـ).

(٢) ينظر :ابن المقفع ، عبد الله ، كليلة ودمنة ، مكتبة جزيرة الورد ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، تاريخ النشر : بدون ، ص ٩١وما بعدها ، وص ١٧٧وما بعدها .

أهمية القراءة للطفل من منظور يعقوب إسحاق

تعتبر القراءة ظاهرة صحية للأمم الحية التي تحرص على وضع بذورها في قلب الطفل منذ أعوامه الأولى حتى تصبح مع المراس والمران عادة متأصلة ترافقه في مراحل عمره ، وتكون جزءا من سماته الشخصية تغذي عقله ووجدانه و تنجده في مواقف افتقاره للخبرة ، وحاجته للمعلومة ، كما تكون متنفسا له في حال ضيقه ، ووقت فراغه . وقد تفهم الأدباء والمهتمون بشأن الطفل هذه الحاجة فهرعوا لوضع تآليف تساعد في تنمية الذوق وتسهم في تكثيف المعرفة لتأخذ بيد النشء لبساتين العلوم وواحات الثقافة وجعل الكتاب خير جليس لهم . فالقراءة باب واسع لرقي العقل البشري وإطلاعه على آفاق جديدة في شتى العلوم . وكان يعقوب إسحاق من أوائل الرواد في أدب الطفل الذين تصدوا للكتابة للطفل ، إيمانا منه بأهمية القراءة وثمرتها العاجلة والآجلة لحياته .

يقول يعقوب إسحاق في مقدمة سلسلته التوعية البيئية للأطفال : " إن أول آية من القرآن الكريم نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرته أمرا أن يقرأ . ولذلك نتعلم القراءة أولا وقبل كل شيء ، فإذا تعلمنا القراءة نستطيع أن نتعلم كل شيء .

بالقراءة نعرف أحكام القرآن الكريم التي تنظم العلاقة بين البشر .

بالقراءة نعرف كيف نعبد الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا .

بالقراءة نعرف القيم الإسلامية التي تجعل حياتنا جميلة .

بالقراءة نعرف كيف نستفيد من منجزات العصر الحضارية .

بالقراءة نعرف نحمي بلادنا وأنفسنا من أطماع الطامعين .

بالقراءة يستطيع الطبيب أن يعالج الأمراض ويطور أداءه .

بالقراءة نعرف كيف نبتكر .

بالقراءة نعرف كيف نخترع .

فالقراءة هي مفتاح العلوم والتقدم والحضارة والقوة والعزة والمنعة .

إن كثيرا من المفكرين والمخترعين والمبتكرين الذين جعلوا حياة البشر جميلة وسعيدة لم يتخرجوا من المدرسة أو الجامعة ، وإنما وصلوا إلى أفكارهم الرائعة ومخترعاتهم المفيدة ومبتكراتهم الجديدة بالقراءة ، والقراءة هي التي جعلت حياتنا تختلف عن حياة الحيوان . أنا شخصيا كلما تقدمت في العمر أصبحت متعلقا بالقراءة أكثر فأكثر ؛ فهي التي جعلتني أفكر ، وهي التي جعلتني محترما ، وهي التي أخرجتني من الحياة التي تشبه العيش مع قطيع من الغنم إلى حياة إنسانية ذات ثقافة تعتز بفكرها إذا اجتمع الناس "[1] فالقراءة كما يراها إسحاق أساس متين لتكوين البناء المعرفي للطفل في شتى المجالات .

إن العنوانات القصصية التي يختارها يعقوب إسحاق في غالبها : تحمل مضامين فكرية ورسائل ثقافية قوية تصلح بحد ذاتها لأن تعطي دلالات ينوء

(١) إسحاق ، يعقوب ، الريال زعلان ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٩هـ . ص٢.

عن حملها الكثير من السطور ، وهذا لا يصدر إلا عن كاتب وأديب للأطفال قدير ، عايش الصغار ولامس حاجاتهم الفكرية واطلع على الطريقة الأمثل لتلقيهم للرسائل التي تبث إليهم ، إلى جانب ما نلمسه من الطرح الجريء في تلك العناوين ؛ والتي قد تكون أتت في بعض أحايين مواكبة لمرحلة عصرية هامة في البيئة السعودية خاصة والعالمية عامة ، فتجيب بدورها على التساؤلات الكثيرة للصغار عن شعارات ومصطلحات تتردد كثيرا على مسامعهم فلا يكادون يجدون لها جوابا كافيا ، ولا معالجة شافية ؛ كمصطلح (الإرهاب) مثلا ، و(التشدد) ، و(التلوث) و(الحوار)..وغيرها ، وكل هذا في نظري كافٍ لأن يجذب الطفل لقراءة كتبه ومطالعة نتاجه ، خصوصا وأنه قد كتب لكافة المراحل الطفولية بدءا من سن ما قبل المدرسة وحتى سن المراهقة .

وتأثر الكاتب بمبدأ القراءة لا يستغرب لأنه من مواليد مهبط الوحي ، وأمة "اقرأ" كما أنه عكف و منذ فترة مبكرة في حياته عليها، يقول عن نفسه :

" بدأت علاقتي بالقراءة والكتابة خارج المدرسة منذ أن كنت تلميذا في الابتدائية حيث كنت حريصا على قراءة مجلة (سندباد) و(سمير) و(ميكي ماوس) المصرية ثم سلسلة كتب مصطفى لطفي المنفلوطي التي منها : (النظرات والعبرات) و(الفضيلة) و(ماجدولين) و(في سبيل التاج) "[١] فتنوعت لذلك المواضيع التي طرقها الكاتب ، لتنوع قراءاته وثقافته ومصادره .

---

(١) من ردود يعقوب إسحاق على التساؤلات المطروحة عليه من قبل الباحثة ، وهي ملحقة بالرسالة .

الفصل الأول

المحاور الموضوعية

١- المحور الديـني .

٢- المحور التاريخي .

٣- المحور الاجتماعي .

٤- المحور البيئي .

٥- المحور الحيواني

مدخل :

التركيز على المراحل الطفولية من عمر الفرد لاستثمارها يستوجب التخطيط الجيد لذلك باستعمال كافة الوسائط التي تفضي للنتائج المرجوة ، وأدب الأطفال بما يقدمه من دعائم فكرية وثقافية ولغوية ونفسية يعد وسيطا فاعلا إذا ما أُحْسن استغلاله .

والقصة باعتبارها أحد الفنون التي تضمنتها الأشكال التعبيرية تؤدي وظيفة تفوق في أغلب الأحيان ما عداها من تلك الأشكال ؛ فتمتاح القصة من مناهل الحياة المختلفة ، الحافلة بأصناف الموضوعات والمعلومات والمعارف لإعادة صياغتها وتقديمها للطفل . وأديب الأطفال شأنه في ذلك أن يكون مهموما بما يصطفي لجمهوره من تلك المناهل ، ليشبع نهم الطفولة التي تبحث عن إجاباتٍ لأسئلتها ، متحريا أن يكون ما يكتبه للأجيال متوائما وقدراتهم الإدراكية ومتناسبا مع أسنانهم المختلفة ومناخاتهم وبيئاتهم التي يعيشونها . لقد أضحى التعامل مع الأطفال فنا مستقلا له أصوله وقواعده ودراساته في ظل التماوج الذي يحيط بطفولة اليوم ، فأطفال العالم الرقمي اليوم يتواكبون مع معطيات الحضارة والتقنية ، يتطلب أن يكون الخطاب المُوجّه لهم والقصص المخصص لأدبهم أدبا من نوع خاص يتماشى وتلك الثورة المعرفية والفضاءات المفتوحة والتقارب العالمي ، وليس من غريب القول أن يعمد المربون والمهتمون بالشأن الطفولي في بلادنا للتنويع فيما يقدمون بغية احتواء كافة مطالب الطفل ، فتناولت القصة موضوعات

متنوعة : دينية وتاريخية واجتماعية وأخرى تعنى بالبيئة والحيوان وغير ذلك من الموضوعات ، وكان الهاجس فيما يوجه للطفل أن يسهم في بناء شخصيته ويدعم وجوده داخل بيئته ومجتمعه . ويعقوب إسحاق أحد الذين خاضوا تجربة الكتابة للطفل في مراحلها المبكرة ككاتب سعودي لمع نجمه في جيل الرواد الأول منذ عام ١٣٩٦هـ ولا يزال عطاؤه متدفقا حتى وقتنا الحاضر .

كان هذا الكاتب مؤمنا فيما ينتجه للطفل بأهمية القصة ذات المضامين التي تحثه على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتشرحها له ، ولذلك حظي نتاجه الديني بنصيب وافر ، وتوقع الكاتب – في بعض كتاباته – أهمية التاريخ الإسلامي والوطني والارتشاف منه، وأعار القصة غير البشرية الكثير من الاهتمام سواء أكانت على لسان الحيوان أم على لسان الجماد ، إضافة إلى القصة التي تدعم التوعية الاجتماعية والبيئية ، مع إضفاء جزء من قصصه لجانب الفكاهة ، وبعضها الآخر جانب التعليم ، وغير ذلك من نتاجه القصصي ، كل ذلك مشحونا بالقيم والرسائل التربوية والنفسية الهادفة .

المحور الديني

١ - المحور الديني :

إن المسلم في كل مراحله العمرية يظل يتفيأ ظلال الدين الإسلامي القويم، وينطلق من منطلقاته السمحة في معترك الحياة الواسع ، وميدانها الفسيح ، ويظل يعتمد على ما يحمله من هذا الزاد الديني هاديا ودليلا .

وحين نتناول الأدب- والقصص خاصة - من الجانب الديني لا يعني ذلك مطلقا أننا نفصله عن الأدب والقصص الذي يتناول الجوانب الدنيوية فكل حياة المسلم تجري في فلك الدين وتشريعاته[1] وهذا ما يتضح جليا منذ اللحظات الأولى لولادة الإنسان وإلى آخر أنفاسه في هذه الدنيا ، كما يتبين من قول الله عز من قائل : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام الآية ١٦٢).

وتكون الحاجة أكبر لتأصيل هذا الجانب حين يكون الأدب موجها للطفل ؛ " فأدب الأطفال القائم على أسس إسلامية وعلمية سليمة يلعب دورا كبيرا في خلق التوازن النفسي لدى الطفل ويحميه من العلل النفسية الكثيرة ....، أو تخفيف ما ينتاب الطفل منها بل علاجه الحاسم "[2]، ويرى

---

(١) هناك من يعترض على تسمية "الموضوعات بالدينية " ولكني أرى أن الموضوعات التي أذكرها هنا هي من صميم العبادات الدينية التي أمر بها الشرع ولانفصل الدين عن الحياة ،كما لا يجد الكثير من كتاب أدب الأطفال غضاضة في هذه التسمية فهو من باب التنوع والشمول في موضوعات القصص، ينظر: بريغش ،أدب الأطفال أهدافه وسماته ، ص١٩٣ ومابعدها .

(٢) الكيلاني ، نجيب ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ١٢٨ .

عبد التواب يوسف أن أدب الأطفال ينبغي أن يجمع الدنيا والدين يقول :
" فأدب الأطفال نستهدف منه الدين والدنيا معا : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (القصص آية ٧٧) نعلمهم وندربهم كيف يعيشون بدينهم في دنياهم ليكسبوا رضا الله .... فالدين أضحى في كثير من أرجاء عالمنا ووطننا ، مناسبات ، ومواسم ، وقد انتقل هذا إلى الأطفال ، والذي نراه أن الدين ليس مناسك فحسب ، بل هو تعامل مع الله ، ومع الناس ، ومع النفس ، كما أن العقيدة تنمو مع نمو البدن والعقل والمجتمع ، وبودنا أن يكون الدين هو الحياة اليومية والسلوك السوي متخذين منه المرشد الأمين في كافة أمور دنيانا "[(١)] .

وقد تجيب القصص الدينية على غير قليل من الأسئلة التي يطرحها الطفل عن الخلق والخالق والكون المحيط به وبذلك تبني تصوره على أساس صحيح ، وتغرس الإيمان في قلبه ، وتنير مداركه فيما يخص وجوده في هذه الدنيا كما تحقق القصة الدينية أهدافا تربوية عظيمة أخرى للأطفال فهي كما يقول الدكتور الشيخ :

" تعطيهم المثل الأعلى والقدوة التي يحتذون بها ، وترسخ في نفوسهم العقيدة والوحدانية لله سبحانه وتعالى وتوقفهم على النماذج المشرفة من

---

(١) يوسف ، عبد التواب ، "نحو أدب إسلامي " ، فصول في أدب الطفل المسلم ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ١٩٩٢م ، ص ١٨.

المسلمين ، وتجيب عن أسئلتهم حول الكون ، والله، والملائكة ، والجن ، والشياطين ، بتقديم تلك المفاهيم في صورة حسية تقرب الفهم إلى أذهان الأطفال "[١] .

ولا ينفك الأدب الإسلامي بعمومه عن الارتشاف من المعين القرآني ، " ولا نتجاوز الحقيقة عندما نجعل القرآن هو الأصل الأول ، والأصل الرئيسي الذي ينبغي أن نستمد منه تربيتنا الإسلامية "[٢] . إذ يعتبر الأسلوب القرآني الرافد الأهم الذي يستلهم منه الأدب الحديث طرقه وأساليبه بل وحتى موضوعاته نظرا لاحتوائه على الروائع منها : " فيعتبر القصص القرآني ذخيرة غنية بأروع الأساليب القصصية حتى تلك الأساليب الفنية التي لم تظهر إلا في العصر الحديث "[٣] .

وحين ندرك أن القصة من أهم الأجناس الأدبية تشويقاً وأعظمها جاذبية للمتلقي في عرضها وفنياتها ومغزاها : " فلا غرابة في أن تحتل القصة مساحة واسعة في القرآن والسنة على اعتبار أنها أسلوب من أساليب التبليغ والتربية ؛ فقد شغلت القصة القرآنية من كتاب الله مساحة واسعة، ما نظن أن موضوعًا آخر كان له ما كان للقصة من نصيب، فهو لا يقل عن الربع ، إن لم

---

(١) الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١٢٣ .

(٢) علي ، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٩م ، ص ٢٦.

(٣) الشنطي ، محمد صالح ، الأدب العربي الحديث "مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه"، ط ١ ، دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ٣٢٣.

تزد قليلا، فإذا كان القرآن الكريم ثلاثين جزءًا ؛ فإن القصص يبلغ الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد ، وليس هذا بعجيب ؛ فالقصة القرآنية لم تأتِ لتقرر هدفًا واحدًا، بل كان لها أهدافها الكثيرة وغاياتها المتعددة "[١]. ولم تزل القصة القرآنية على مر العصور مثار الدراسة والقراءة ، وواحة يستنير بها كل أديب ، ولذلك يرى الناصر : أن أدب الطفل عليه أن يحاول قدر الإمكان إيصال القصة القرآنية "مع التفسير المبسط وسبب النزول على شكل قصة مبسطة كذلك "[٢] للطفل ، ليستخلص منها الدروس المستفادة .

وترى الدكتورة أزاهر الأمين أن : " القصة القرآنية تتميز عما سواها بثبوت الوقائع المسرودة وعظمة الأداء المعجز والأسلوب الجميل وإقرار العبرة صراحة ، فقصص القرآن متكاملة لسلامتها من الخرافات والتزييف ولتضمينها الحكمة الواضحة "[٣] .

وجاءت القصة النبوية كذلك داعمة لأدب الطفل فجاءت أساليبها مباشرة تارة وغير مباشرة تارة أخرى ، واعتمدت في أحايين على ضرب المثل بقصص السابقين لإصلاح المجتمع الحاضر والتخطيط للمستقبل مستفيدا

---

(١) عباس ، فضل حسن ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، دار الفرقان ، الأردن ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٠ .

(٢) الناصر ،محمد حامد ، وخولة عبد القادر درويش ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، ط٤، مكتبة السوادي ، جدة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ٢٤٠.

(٣) الأمين ، أزاهر محيي الدين ، أدب الأطفال وفنونه ، ص ١٢٤ .

ممن مضى ، و كتب الحديث الشريف حافلة ببديع الأمثلة المستقاة من المعين النبوي ، غير أن أديب الأطفال حين يتناولها ، لابد وأن يحرص على إيصال مضامينها بطريقة تتيح للطفل الاستفادة منها مع الحرص على غرس محبة رسول الله في فؤاد المتلقي الناشئ وإرشاده للمعاني السامية التي من أجلها وجهت القصة من قبل المربي الأول وهو النبي الكريم عليه السلام ، إذن " فالقصة القرآنية والنبوية تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة ، متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري ، ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته ، فيعرض عرضا صادقا يليق بالمقام ويحقق الهدف التربوي من عرضه "(١) .

ولذلك لا غرو - بعد طرح جملة من الآراء لنخبة من كتاب أدب الأطفال، وعرض مكانة القصة في الوحيين - أن يستقي كاتبنا يعقوب إسحاق قصصه المكتوبة من " القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة ، والكتب التراثية والعصرية والصحافة والتلفاز والإنترنت "(٢) ، حرصا منه على التنوع الثقافي مع الأخذ بالأصالة والمعاصرة ، فقد استحوذت العناوين الدينية على كثير من نتاجه ، فشمل بعضها جانب العبادات بينما شمل بعضها الآخر جانب المعاملات ويتبدّى هذا بجلاء عند استعراض تلك العناوين فضلا عن مضمونها ، وقد عرضتها عند الحديث عن نتاج المؤلف .

---

(١) النحلاوي ، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ص ٢٣٥.

(٢) كان هذا من رد للكاتب على بعض تساؤلاتي المطروحة عليه ، يرجع لملحق هذه الرسالة الخاص بردود الكاتب .

الشهادتــان[1]

وهـذا النمـوذج مـن سلـسلة : (التربيـة الإسـلامية) وهـي أولى هـذه القصص يحمل عنوان : الشهادتان – وهي كلمة التوحيد الخالدة : شـهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – ركن الإسلام الأول .

تبدأ القصة بانطلاق عائلة في نزهـة ؛ مكونـة مـن الأب وأبنائـه ،و نـص القصة :

" الأبناء : استيقظنا مبكرين يا أبي .

الأب : قبل الطيور . الخير في البكور أيها الأعزاء .

الأبناء : نريد الاستمتاع بالهواء النقي بين الحقول .

الأب : لقد وعدتكم بهذه الرحلة ؛ وأحضرنا لرحلتنـا مـا رزقنـا الله مـن طعام .

الابن : أنت تنفذ وعودك دائما يا أبي .

الابن الآخر : الحمد لله "[2].

فقصد الكاتب من شخصية الأب هنا (الموجه والمربي) يلفت نظر أبنائـه إلى قيمٍ إسلاميةٍ حث عليها الدين وباركها : كالاستيقاظ مبكرًا وهـذا تعزيـز

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الشهادتان ، ط١ ، أبو حسن ، جدة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

(٢) نفسه ، ص ٢و٣ .

لقـول الرسـول ﷺ : « بـورك لأمتـي في بوركهـا » [١] ؛ بالإضـافة إلى قــيمة إسلامية عظيمة هي : الوفاء بالوعد ؛ فهذه الرحلة التي قام بها الوالد مع أبنائه جاءت وفاءً بما وعـدهم به ، وهذا تطـبيق عملي آخر على قيـمة سامية من قيم الإسـلام الرفــيعة وتعاليمه العظيمة وإحدى الصفات التي تميز المؤمن الحـق من المنافق الذي صفته الخلف بالوعود ؛ فغرس تلـك القـيم يكـون أوقـع في نفوس الأطفال بالتطبيق العملي الحِواريِّ الذي تضمنته القصة . وينسب الأب الطعام والرزق الذي كان قد أحضره في الرحلـة إلى الله تعـالى فهـو الـرزاق ؛ وتلك قيمة إسلامية أخرى حميدة . ثم يثني الأطفال على سلوك والدهم الذي صدقهم وعده لهم بالرحلة ويحمدوا الله على ذلك . فكل هذه القـيم الروحيـة هي مما حرص الكاتب على بثها في زوايا هذه القصة ، ثم تمضي القـصة في سرد بقية الرحلة الاستكشافية في الغابة الغرض منها تأمل المخلوقات الدالـة عـلى قدرة الله تعالى و وحدانيته : " الابن الأصغر : انظـروا . انظـروا . اسـتيقظت الشمس .

الابن الأكبر : الشمس لا تنام ولا تستيقظ لكنها كانت تطلـع عـلى نـاس آخرين إنها قدرة الله القادر على كل شيء .

الأب : هذا الطائر استيقظ مبكراً .

---

(١) النووي ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف ، شرح رياض الصالحين ، ط١ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، كتاب آداب السفر ، باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهـار ، رقم الحديث ٩٥٧ ، ج/ ٢ ، ص ١٢١٤ .

الابن الأوسط : إنه لا يراني ، فسوف أمسك به وآخذه - يحاول الإمساك به لكنه يطير بسرعة - يـاه ! من علمه الطيران ؟ !

الأب : علمه الله الذي خلقه وخلق كل شيء "[١].

فالحوار هنا بأسلوب ميسر قريب من إدراك الطفل وتصوره، وتمضي القصة بأحداثها بالنص التالي : " (الابن الأصغر يرى شجرة صغيرة بجوار أخرى كبيرة) - هل تصبح هذه الشجرة ضخمة مثل جارتها ؟

الأب : أجل يا بني .

الابن الصغر : وكيف يا أبي ؟!

الأب : إنها قدرة الله القادر على كل شيء .

الابن الأصغر : سبحان الله !! "[٢].

نلاحظ كيف يجيب الأب على تساؤلات أبنائه المطردة بطريقة متزنة تشبع فضولهم وتشفي حيرتهم ، ويلفت انتباه الابن أن نمو الشجرة منذ أن كانت نبتة صغيرة إلى أن أصبحت شجرة ضخمة وكبيرة هي من دلائل قدرة الله ، ليتعلق قلب الصغير بخالقه فتنطق شفتاه بالتسبيح لله. ونلاحظ أن تتابع أفكار وأحداث القصة لا يزال مقبولاً يفهمه الطفل وتفي به الألفاظ التي كتبت بها هذه القصة وهي من قاموس الصغار ما بين سن : الثامنة وحتى الثانية عشرة ،

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الشهادتان ، ص ص ٤-٦ .

(٢) نفسه ، ص ٧ .

وتتـابع القـصة المـشوقة أحـداثها : " (الأب مـع أبنائـه يتجهـون لـشجرة التوت) :

الأب : سوف نجلس تحت التوتـة ، ونتنـاول طعامنـا !يجلـس الأب مـع أبنائه حول المائدة ويهتف الأب : بسم الله الرحمن الرحيم .

الابن الأصغر : بسم الله الرحمن الرحيم .

الابنان الأوسط والأكبر : بسم الله الرحمن الرحيم "(١) .وفي هذا اسـتيحاء من حديث رسول الله ﷺ : « يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكـل مـا يليـك »(٢)، كـما يجيب الأب على تساؤل الابن الأوسط عندما يشاهد النملـة " – انظـر يـا أبي . انظـر !! إنها نملة تحمل طعامها لتخزنه للشتاء . مـن يرزقهـا هـذا الطعـام ؟! الأب : يرزقهـا الله الذي يرزق كل كائن بما يحيا به والقائل في كتابـه الكـريم : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ (هود آية ٦)

الابن الأصغر : صدق الله العظيم "(٣).

يصور الكاتب هذا الموقف التربوي ويدعمه بآية كريمة ، تعمق الفكـرة ، وترسخها في ذهـن الطفـل مفادهـا : أن الله تعـالى هـو المتكفـل بـرزق جميـع

---

(١) المصدر السابق ، ص ٨ .

(٢) المنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : البغا ، مـصطفى ديـب ، ط٢، اليمامـة ، دمـشق ، ١٤١٧هــ/ ١٩٩٦م ، بـاب : الأكـل ممـا يـلي الآكل / ١٣٠٠، ص ٣٩٤.

(٣) إسحاق ، يعقوب ، الشهادتان ، ص ٩ .

المخلوقات ، وأنه مقسم الأرزاق وحده سبحانه .

وتتابع القصة أحداثها : بالطريقة الحوارية بين الأب وأبنائه : (الابن الأكبر ينظر لبعض ثمار العنب ويقترب منها ويمد يده لها وهو يقول) :

"- إنها في متناول يدي !

الأب : ارجع يا بني إنها ليست ملكا لنا !

الابن الأكبر : لكن أحدا لا يرانا يا أبي !

الأب : أنسيتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾؟! (العنكبوت آية ٦٢)

الابن الأكبر : هذا صحيح .كل ما في الوجود معلوم عند الله : الماضي والحاضر والمستقبل ، وأنا آسف على ما بدر مني !

الابن الأوسط : وهو سبحانه سيحاسب الناس يوم القيامة .

الابن الأكبر : هذا ما أخبرنا به الرسول .

الأب : ولهذا أرسله الله إلى الناس أجمعين ليهديهم إلى الخير .

الابن الأوسط : ومحمد ابن عبد الله هو خاتم المرسلين فلا رسول بعده .

الابن الأصغر : لقد عرفت ورأيت اليوم كثيرا من دلائل وجود وقدرة الله .

الأب : الواحد الأحد الذي لا شريك له .

الابن الأصغر : وعلمت أن محمدا رسول الله .

الابن الأوسط : الذي نزل عليه القرآن من عند الله فيه الخير و الهداية للناس .

الأب : لهذا كانت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أول أركان الإسلام .. وإذا لم ينطق الإنسان هاتين الشهادتين لا يكون مسلما لأن أساس الإسلام النطق بالشهادتين .

الأب وأبناؤه : لا إله إلا الله ، محمدا رسول الله "[١] .

تتبدى في هذه القصة الروح الإسلامية العالية ، وتسعى إلى تكريس معاني مراقبة الله عز وجل في السر والعلن ، وتبين للطفل اطلاع الخالق عليه في كل أحواله ، وهذا من شأنه أن يسهم في غرس الانضباط السلوكي والانفعالي في وجدان الصغير منذ بداية نشأته ، مما له عظيم الأثر في اعتدال أفعاله وانفعالاته النفسية والاجتماعية ، وتعزز القصة جانب الرقابة الذاتية في داخل الطفل وتوقظ فيه الضمير الحي ليميز الخير من الشر ، كل ذلك صيغ صياغة محكمة وصُبّ في قالب الإقناع ، كما يعمل الحوار المتنامي داخل القصة على توثيق الصلة وخلق الانسجام العاطفي بين المربي والطفل وفيه تأكيد على وجوب اقتراب الكبار وتبسُّطِهم مع الصغار ليستطيعوا منحهم خبراتهم ومعارفهم ، وفي هذا إشباع للحاجات النفسية التي يحتاجها الصغير وذلك عن طريق إجابات الوالد المستمرة على تساؤلات أبنائه في طيات القصة ،

(١) المصدر السابق ، ص ص ١٠– ١٥ .

كما عمل يعقوب إسحاق على جمع خيوط الأدلة أمام الأطفال ليصل بهم إلى الإقرار بالحقيقة الجلية العظيمة المتمكنة داخل ضمير كل إنسان ألا وهي وحدانية الخالق جل وعلا ؛ وذلك بطريقة الأحداث المترابطة والمتطورة في القصة . ومع أن هذا الأمر العظيم (التوحيد) كامن في دواخل الصغار إلا أن إبرازه ليكون ظاهرا أمام أعينهم ليس بالأمر السهل ، بل لابد للقاص أن يكون مُجيدا ليستطيع التصدي لعرض مثل تلك الحقائق بطرق تجعل تقبلها من جانب الطفل سَلِسَلا ومنطقيا وتمنع الفهم المشوش للحقائق الدينية .

وقد اتخذ القاص الطريقة الحوارية لترسيخ الفكرة المطلوبة في وجدان الطفل وعقله ، كما جاءت هذه القصة مصحوبة بلغة سهلة وعبارات متداولة قصيرة نوعا ما ، مناسبة لعمر الطفل في سن (الثامنة فما فوق) والذي تكون من سماته العمرية أنه أصبح أكثر مقدرة على القراءة الواعية مع ثراء قاموسه اللغوي بما يسعفه للاستفادة مما يقرؤه كما يغلب على الصغير في هذا العمر " ميله إلى (الاستهواء) أي تقبل آراء الآخرين دون نقد أو مناقشة "(١) فاستخدم القاص العديد من العبارات والألفاظ اليسيرة التي ترسخ المبدأ العقدي الذي ارتضاه في عنوان وزوايا القصة .

---

(١) موسى ، عبد المعطي نمر ، وآخر ، أدب الأطفال ، ص٨٥.

إيهاب والإرهاب[١]

إن أول ما لفت نظري لسلسلة (دينا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهـاب) هـو الثوب القشيب الذي اكتسته هذه السلسلة فـضلا عـن عنوانهـا اللافـت الذي يعالج جانب المعاملات الإنسانية عـلى ضـوء الفهـم الـصحيح لحقيقـة الدين الإسلامي وتربيته لأفراده عـلى الخلـق الحـسن والفكـر الـسليم . لقـد تناولت هذه القصة " إيهاب والإرهـاب" قـضية معـاصرة تـؤرق كثـيرا مـن المجتمعات الحديثة ، بدأت آثارها السيئة تطفو على السطح ، وتتكاتف الدول جميعها على محاربتها ، وبث الفكـر الـواعي لأطفالهـا وشـبابها وكافـة أطيـاف المجتمع للحد من سطوتها الجارفة التي عـصفت بعقـول وأرواح الكثـير مـن أبنائها . والقاص هنا يتواكب مع هذا الحدث ويسهم مـن خـلال فكـرة هـذه المجموعة في محاربة تلك الآفة الخطيرة ، نص القصة يبدأ مباشرة بــ : " إيهاب الذي يقترب عمره من الثالثة عشرة ، فارع الطول ، قوي البنيان ، يبـدو شـابا صغيرا ، يتطلع إلى الدنيا في محاولة لمعرفة الكثير ، هو يـسأل ، هـو يقـرأ ، هـو يفكر ، وهو مهتم كثيرا بما يجري من حوله ، ويبذل جهـدا لـيحكم عقلـه فـيما يرى ، ويسمع ، ويود أن يغير الكثير مما يحدث ... ، وذات يـوم التقـى إيهـاب بمجموعة من الشباب ، التفـوا مـن حولـه ، وراحـوا يتحـدثون ، وكـأنهم لا يقصدونه بها يقولون في همس وثقة :- نحن نعيش في عصر فاسد ، كل ما فيـه

(١) إسحاق ، يعقوب ، دينا يأمرنا بالرحمة وينهى عن الإرهاب ، إيهاب والإرهاب ، ١٤٣٠هـ .

ملوث : البر والبحر ، وحتى الهواء ، فما بالكم بالناس ؟ إننا يجب أن نـضرب بيد من حديد على الشر... وما عاد من الممكن أن يتم تغييره اللهـم إلا بـالقوة ... انغمس إيهاب مع الجماعة في أفكـارهم ، وآرائهـم ، وتـدريباتهم ،غـير أن شيئا في نفسه ، وفي صـدره ، كـان ينطلـق معـبرا عـن عـدم رضـاه عـن هـذا الـذي يفعلونـه ، خاصـة وأنـه لاحـظ أن هنـاك أمـوالا كثـيرة تنفـق عـلى شراء الكتب ، وأجهزة الاتصال الإلكترونية ، وعـلى التـدريبات ، وكثـيرا مـا سأل وتساءل عن مصدرها ، وكان رئيس الجماعـة يطمئنـه دائـما إلى أن هنـاك محسنين كثيرين ، غير قادرين على أن يشاركوهم العمل ، لذلك يـساهمون فيـه بالمال ..." (١).

يتناول القاص قضية الإرهاب من حيث هي جريمـة لا يقرهـا الإسـلام الذي يحض على حفظ النفس والمال والعـرض ، ويـدعو للحفـاظ عـلى أمـن واستقرار المجتمعات ، ومجابهة الفكر الضال الذي يقوض بناء الكيان المسلم ، لحماية الطفل من الوقوع في المخالفات العقدية ، وقد وجه القصة للطفل مابين سن الثالثة عشرة والتاسعة عشرة وهو سن المراهقة الذي " يميـل إلى إثبـات ذاته وبيان جوانب شخصيته ، بوضوح أمام الآخرين "(٢) ، ويكـون في أمـسّ الحاجة لفهم ما تحيكه الظروف حوله ، وطرق التعامل معها ببصيرة وإيجابية ، والحذر ممن يرمي التغرير به .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢-٦ .

(٢) أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، ص ٢٢.

وتتوالى خيوط القصة : " طال صمت إيهاب ، فظن زملاؤه أنه قد اقتنع بما يقولونه ، ودفعوا به إلى خطوة جديدة ... فاصطحبوه يوما لدراسة موقع سيضرمون فيه النار ، ولم تتم العملية لسبب ما ... وبقيت الخطوة الأخيرة ، كان لابد وأن يتلقى (تكليفا) بالقيام بعمل ما ، جاءت أوامر من القيادة المتوارية بضرورة تنفيذها ، وبات إيهاب ليلته منزعجا ، مع الصباح الباكر مضى إيهاب إلى شيخه وأميره ، وقد استقبله الرجل بحفاوة ما بعدها حفاوة، وهتف وهو يحتضنه : هذا يومك يا بطل ! ... وكانت مفاجأة عنيفة تلك التي حدثت ، وإيهاب يقول :

- أعرف هذا يقينا ، وأعرف أنه لا بد وأن نسمي باسم الله ، ونكبر حين نقدم على ذبح طائر أو حيوان ، لكن هل عندما استخدم سلاحي الأبيض ضد هؤلاء الأشرار لابد من أن أفعل ذلك ؟! ...

- يا إيهاب ، ألن تقوم بمهمتك ؟

- لا لن أقوم بها ، ولن أبقى بينكم ...

- ماذا نقول لمن ينتظرون نتائج أعمالنا ؟

قال إيهاب وهو يغادر : السلام عليكم .

قال زميله : خذني معك !

وخلال سيرهما معا ، سأله الزميل :

- هل كنت تطرح سؤالك متهكما مما يفعلونه ؟!

- لا أدري .

- كنت ملهما في طرحه .

- لن نعود لمثل هؤلاء ، وانصرفا "[١] .

ويعرض يعقوب إسحاق لهذا الموضوع الهام مراعيا قاموس الطفل في هذه المرحلة والذي يكون فيه قد أصبح أكثر قدرة على امتلاك ناصية اللغة وفهم جوانبها .فتراوحت اللغة بين فصيحة بسيطة إلى فصيحة عالية إلى حد ما فنجد ألفاظا مثل : (يجتاح الشر – اجتثاث الأشرار – أسقط في يد الشيخ – وران على الجلسة صمت رهيب – أينفرط عقدنا) وكلها تعبيرات تثري لغة الطفل، وتوسع ثقافته الأدبية .

كما تعبر القصة عن روح العصر بما فيه من تموجات فكرية تقتضي حماية الطفل منها ، و تستوجب تأصيل القيم والفضائل في الناشئ ، وتربطه بالدين وتفهم تعاليمه .

ونلاحظ أن القصة اتسمت بتكثيف الألفاظ والتعبيرات الدينية مثل : (الأخيار – الأشرار – قدوة حسنة – إيمانه وعقيدته – متشددة – يذكر اسم الله – البسملة - الكبائر– كفرة – ملحدين - والله يقبل توبة التائبين) و غيرها، إضافة لاستشهاده ببعض الآيات القرآنية الكريمة التي من شأنها أن تلقي في روع المتلقي الصغير فداحة الجرم الذي يقدم عليه الإرهابي بقتل النفس التي

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٨– ١٦ .

حرم الله وتوعيته بمعان أخرى ذات صلة بها .

- كذلك اشتملت القصة على تعبيرات حديثة : (الإرهاب - كل ما فيه ملوث - استمروا في الضغط عليه لإقناعه - السلاح الأبيض - أجهزة الاتصال الإلكترونية - الشاشة الصغيرة) وغيرها .

- مزجت القصة بين أسلوبي السرد والحوار ولكن لغة السرد كانت أكثر تواردا وخاصة في الوصف ، كما في وصف شخصية البطل (إيهاب) ووصف الوسائل التي يستعملها جماعة الإرهاب في إغراء ضحاياهم ، وفي غير مكان من القصة . امتلك الكاتب القدرة على رسم الوجه القبيح للفكر الضال بكل جلاء أمام المتلقي الصغير حتى لا يؤخذ بالشعارات البراقة التي تحملها تلك الدعوات المنحرفة وذلك عن طريق العبارات والجمل القصيرة ، والطويلة أحيانا ، كما تميزت الأفكار بالتسلسل المنطقي والأحداث المتسارعة المتنامية أثناء القصة ، وأحسن الكاتب إذ اختار خاتمة القصة عبارة تؤكد الموقف الحقيقي للمسلم الحق : " إن أبواب العمل الطيب والبناء مفتوحة على مصراعيها ..والله يقبل توبة التائبين "(١) ، وهي نهاية سعيدة ، وعبارة مفيدة مؤداها : أن المسلم عليه أن يعود إلى الحق عندما يتبين له طريقه ، ولا يتمادى في الباطل ، وهي قيمة إسلامية جديرة بتمثلها والعمل بها .

(١) المصدر السابق ، ص ١٦ .

المحور التاريخي

٢- المحـــــور التــــاريخي :

ينبغي أن يتضح الخط التاريخي بجلاء في جبين كل أمة لأنه تراثها الأصيل ومجدها التليد ، وقد كان كـذلك في تاريخنـا الإسـلامي والعـربي ، وتغنـى بـه الأدباء شعرا ونثرا على مدى الأيام ، ووجب لذلك تخليـده وتلقينـه لبراعمنـا النامية بكل قصصه وأحداثه وشخصياته . وفي هذا المقام يبرز الـدور الفاعـل لأدب الأطفــال في الــسعي لتأصـيل ثقافـة جيــل اليــوم عــن أســلافه ، وإطلاعهم على مآثره . وقـد اعتبر محمـود شاكر سعيد أن مـن صــفات أدب الأطـفال الجيد أن : " يربط الحاضر بالماضي، وأن يعمّر طـويلاً، وأن ينفـع أو يخدم لأكثر من جيل "[١] .

والجـدير بالــذكر أن القصـة التـاريخية لابـد وأن تحـرص على مصـداقية المـادة المنـقولة تـاريخيا، وأن تـراعي الدقـة في عــرض الوقــائع والحــوادث التـاريخية بالإضـافة لـبعض الخيـال الـذي يـضفي عـلى القـصص التـاريخي خصوصا والقصة عموما نكهتها وصبغـتها الأدبية المطلوبة . كما أنه لابـد وأن تـراعي القصص التاريخية في أدب الأطفال الفئات السنّية التـي تخاطبها ، مـع الحرص على أن يأتي القصص مشوقا محفزا لإدراك الطفـل مبـسطا لتعقيـدات الأحداث المتشابكة والكثيرة بطريقه تقربها للطفل مع ضـمان عـدم الإخـلال بالمـنقول ، كما ينبغي أن يكون مبتـعداً عـن التهـويل ممـا لا يـستطيع الطفــل

(١) أبو معال ، عبد الفتاح ،أدب الأطفـال. نقـلا عـن : سـعيد ، محمـود شـاكر، أساسـيات في أدب الأطفال ، ط ١، دار المعراج ، الرياض ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٨٥ .

فهمه وتفسيره . وتختلف كل فئة عمرية في نوع القصص الموجه لها ، وطريقته فبينما يفضل الأطفال في المراحل المبكرة ممن هم في الثانية والثالثة القصص المصورة ، فإن الأطفال في سن الرابعة يفضلون قصة كاملة تكون لها : مقدمة وعقدة بسيطة وحل ، وأطفال الخامسة يفضلون - القصة التاريخية على شكل - مسرح العرائس ، أما أطفال السادسة والسابعة فإن المفضل لديهم هو القصص الخرافية والشعبية ، والقصص المناسبة لأطفال الثماني والتسع سنوات فهي قصص الحروب ، وتأريخ الأمم والشعوب ، والقصص التاريخية ، وقصص السيرة الذاتية ، ويفضل الأطفال في الطفولة المتأخرة (العاشرة وحتى الثانية عشرة) قصص الرحلات والمغامرات ... - والقصص - التاريخية[١] .

وكما يراها محمود شاكر " هي التي تحكي عن أبطال حقيقيين أو أحداث واقعية مع إضافة بُعدٍ خياليّ حتى لا تتحول القصة إلى مثال تاريخي ويهدف هذا اللون من القصص إلى ربط الأطفال بتاريخ وطنهم وبطولات أفراده ، ويؤدي إلى تنمية الإحساس الوطني لديهم بما يجسده من بطولات وفداء ؛ مما يسهم في شعور الطفل بالاعتزاز بوطنه والافتخار به ، وينمي قيم الولاء والمواطنة التي تساعد على نمو المجتمع واستمراره "[٢] .

---

(١) موسى،عبد المعطي ، وآخر ،أدب الأطفال ، ص ٩٧و٩٨، بتصرف .

(٢) سعيد،محمود شاكر، أساسيات في أدب الأطفال ، ص٩٠و٩١.

كما ينتظر من مثل هذه القصص التاريخية أن تُوجد القدوة الصالحة للطفل من أخبار السابقين فيُكبِر مآثرهم التاريخية العظيمة ويقدر منجزاتهم ، إضافة لما يقترن بذلك من اكتساب معرفة جيدة بالظروف التاريخية المتقلبة في مختلف الأزمنة.

ومما لا ريب فيه أن المجال التاريخي لدى شعوبنا العربية واسع لينهل من معينه أدب الطفل والأدب بعامة ؛ فقد حفل تراثنا العربي والإسلامي والوطني بما يغني ويكفي من الأبطال والشخصيات التاريخية المؤثرة منذ القدم وحتى العصر الحديث ، وكذلك الوقائع والأحداث مما قد يرفد الجانب التاريخي ويهيئ لروائع من هذه الكنوز والتفصيلات التاريخية الحافلة قبل أن يُنتقَل إلى غيره.

ويرى الدكتور علي الحديدي أن " القصة التاريخية الجيدة تحيي التصور للأحداث الماضية ، وتصل شخصياتها بالحاضر . وذلك حقيقي في القصص التي تحكي الأحداث والأشخاص من تاريخ جنسنا . هذه القصص التي تنمي الشعور بالجنس والقومية التي ينتمي إليها القارئ ، وتقوي الإحساس بالقرابة والاشتراك في الدم . وهذه الخاصية هي التي تجعل القصص التاريخية واسطة في تربية الشعور القومي ، والانتماء ، والكرامة الوطنية عند الأطفال "[١] .

---

(١) الحديدي، علي ، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٧م ، ص٢٧٤.

ولاشك في أن النماذج البشرية وغير البشرية التي تعرضها القصص التاريخية تعد ملهما للطفل الذي يميل بطبعه للمحاكاة والتقليد ونعني بهذا الإلهام تمثل القدوات الرائدة الفاعلة في المجتمع ؛ لذلك بات من الواجبات المنوطة بكاتب أدب الأطفال أن ينتقي في كتاباته النماذج المشرفة والمؤثرة ايجابيا في الطفل عند عرض النموذج بطلا للقصة ، وأن يبتعد عن اختيار أبطاله ممن قد يكون لهم أثر سيء على الطفل . كما تزيد المعلومات التي يتلقاها الطفل بواسطة القصة في تبلوره فكرا ووجدانا ، وإثراء مخزونه اللغوي و مصطلحاته التاريخية ، وتوجيهه بطريقة تكاملية لجوانب شخصيته .

ومع أن الكتّاب في أدب القصة للطفل قد يتناولون قصصا متفقة في موضوعاتها ومصدرها ؛ إلا أن طريقة التناول والمعالجة لتلك الموضوعات وطريقة إبراز مكامن الاستفادة منها ، وتوظيفها لصالح الطفل تختلف من أديبٍ إلى آخر ؛ فلكل منهم قراءته الخاصة لأبعاد القصة ووسيلته في إسقاطها على المحاور التي يريدها والأفكار التي يتبناها ؛ فيتجلى من خلال ذلك مقدرة الكاتب وإبداعه .

والمناط بأدب الأطفال أن يقدم نماذج مشرقة ومشرفة من التاريخ العربي وغيره من تاريخ الشعوب ، تغرس في شخصية الطفل وسلوكه حب القدوة الصالحة واقتفاء أثرها ، كما أن الشخصيات السيئة والشريرة في القصة قد تحذر الطفل من الوقوع في مهاوي الشر ، وتغرس في داخله بغض الشر وأهله ؛ ولكن في ذات الوقت ينبغي الحذر من القصص التي تعرض

الحقائق المكذوبة والمشوهة وتلك التي تحسِّن القبيح وتهوِّن الولوج فيه ، أو تشطح بتفكير الصغير أو تبالغ في تخويفه .

وقد تعرّض يعقوب إسحاق للعديد من الشخصيات التاريخية القديمة والحديثة وضمَّنها قصصه بطريقة شائقة وقريبة من فهم واستيعاب الطفل حرصًا منه على الاستفادة من الموروث الإسلامي والوطني الزاخر، وحذا حذو من سبقه من الأدباء العرب الذين أفادوا من التاريخ الإسلامي والعربي أيما إفادة بدون تطاول عليه أو تغيير لملامحه " وقد تجاسر على صياغة قصص من التراث التاريخي الإسلامي ، صياغة جديدة ولم يبدل ولا يغير في أحداثها شيئا ، وأضاف على العمل بعض الجوانب الجديدة ، التي لا تخرجه أبدا من إطاره "(١) .

كما يعرض يعقوب إسحاق للتاريخ الوطني للمملكة العربية السعودية في قصصه التاريخية الوطنية مثل قصة : (بطل ومعركة) (٢) من خلال محاولة جادة لربط القارئ الصغير بالوطن وبث القيم الانتمائية التي تربط الفرع بالأصل وأعني بها هنا ربط الطفل الصغير بوطنه ومجتمعه الكبير . كما كتب عن حب الوطن – على سبيل المثال – قصة : (أجمل الأوطان) (٣) والتي جاءت على لسان الطير ، وغيرهما من القصص .

---

(١) يوسف، عبد التواب ، الطفل العربي والأدب الشعبي ، نقلا عن الحييد ، شفاء عبدالله، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، ١٤٢٥هـ ، ص٨٤.

(٢) إسحاق ، يعقوب ، بطل ومعركة ، مطابع النصر ، جدة ، تاريخ النشر : بدون .

(٣) إسحاق ، يعقوب ، أجمل الأوطان ، ط١، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

عــدالة الفـــاروق[1]

وهي قصة من سلسلة كتـــــاب السعودية للأطفال ، وفي مقدمتها يبـدأ يعقوب إسحاق بعرض سيرة ذاتية تاريخية لعمر بن الخطاب متحدثا فيها عـن لقب الخليفة عمر بن الخطاب وكنيته وكيف أسـلم ثـم يعـرض لقـصة توليـه الخلافة بشكل موجز وميسر بعيد عن تشابك الأحداث التاريخيـة وتفاصـيلها المتفرعة : تبدأ القصة مباشرة كالآتي :

" الفاروق لقب الخليفة الثاني عمر بـن الخطـاب ، وكنيتـه أبـو حفـص ، استجاب للدعوة الإسلامية بعد تردد ، ولما آمن بها ذهب إلى رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي التي كان يختفي المسلمون فيهـا ، وأعلـن إسلامه "[2].

ونلحظ العرض السردي التاريخي المباشر لقصة إسلام عمر التـي تبـسط لها كتب السير والتاريخ صفحات واسعة قد اختـصرت بأسـطر تنفـذ بـشكل مقنع للطفل تمكنه من فهم القصة بدون الدخول في الإطالات ، ومن ثم يذكر بعض الفتوحات في عهده ، ثم يختم السيرة بـذكر حادثـة استـشهاده عـلى يـد الغلام الفارسي (أبو لؤلؤة المجوسي) ، كل ذلك بإيجاز مفيـد ، يتـيح للطفـل المتلقي استيعاب السيرة التاريخية ويهيئه لاستقبال القصة التي يرويها بعد تلك

(١) إسحاق ، يعقوب ، عدالة الفاروق ، مطابع النصر ، جدة ، سنة النشر : بدون .

(٢) نفسه ، ص ٣ .

المقدمة السريعة وهي شاهد يؤكد عدالة الفاروق ﷺ :

" فقد جاء مصري إلى عمر بن الخطاب في المدينة ، وشكا إليه والي مصر عمرو بن العاص ، زعم المصري أن الوالي عمرو بن العاص أجرى سباقا للخيل ، ففازت فرس المصري ، فحسبها ابن الوالي فرسه وصاح : فرسي ورب الكعبة .

ولما وقفت الخيل عرفها صاحبها المصري ، فغضب عليه ابن الوالي ، ووثب عليه يضربه بالسوط ، ويقول له : خذها وأنا ابن الأكرمين . وبلغ ذلك الوالي عمرو بن العاص ، فخشي أن يشكوه المصري فحبسه زمنا . وفي يومٍ من الأيام ، فر المصري من الحبس ، وسافر إلى المدينة ، ليشكوه على خليفة المسلمين عمر بن الخطاب الذي قال له : اجلس ، وفي خلال أيام استدعى الوالي عمرو بن العاص وابنه من مصر ، فقدما منها وجلسا في مجلس القضاء . و نادى عمر بن الخطاب المصري وقال له :

- دونك الدرة ، فاضرب بها ابن الأكرمين .

فضرب المصري ابن الوالي حتى آلمه كثيرا ، ثم قال عمر بن الخطاب للمصري :

- أجِلْها على صلعة أبيه ، فو الله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه .

فقال عمرو بن العاص في فزع :

- يا أمير المؤمنين ، قد استوفيت واشتفيت . وقال المصري معتذرا :

- يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني .

فقال عمر بن الخطاب للمصري :

– أما والله لو ضربته ، ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه .. وأخيرا التفت عمر بن الخطاب إلى الوالي عمرو بن العاص وقال له :

– أيا عمرو : متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟! "[1] .

شحنت القصة بقيمة العدل ، وهي ما يهدف القاص إلى تمثلها من جانب الطفل ، ليتخذ من عمر بن الخطاب قدوة حسنة ويكون مثله في عدله وإنصافه، ويختم قصته بكلام لعمر بن الخطاب سرى في الناس بعد ذلك مسرى الحكمة على مدى التاريخ الإسلامي ، الذي أصبح فيه عمر رضي الله عنه رمزا للعدل، يقول مقررا هذا المبدأ : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " وهذه الحكمة الرائعة على لسان عمر بن الخطاب تعكس منظوره للعدل في الأمة فلا حصانة لأمير ولا شريف على حساب البسطاء والضعفاء ، وهذا بالمقابل يعكس مصداقية حكم عمر في منهجه الذي اختطه عند مبايعته لأمته ، ولا شك أن ذلك يجعل الطفل يحب هذا الدين الذي أمر بهذه القيم الرفيعة . وتأتي القصة ملائمة لابن التسع فما فوق مثرية حصيلته اللغوية بتعابير قيمة وأساليب مناسبة تبرز الفكرة التي ارتآها الكاتب وهي (العدل) .

وقد وفق إلى حد كبير في طرح هذه الحادثة التاريخية المهمة ، ولكن ما يؤخذ وبشده على هذه القصة – في يقيني – هو : وضع رسوم تجرأت على

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣- ١٥ .

رسم شخصية عمر بن الخطاب وكذلك شخصية عمرو بن العاص ، كما أن الرسم أظهرهما بشكل غير ملائم ، مما قد يترك أثرا ذهنيا قد يعلق في ذاكرة الصغير فيصبح كلما ذكر هذا الصحابي أو ذاك تبادرت لمخيلته تلك الرسوم ، وكان الأولى برسَّام هذه الصور أن ينصرف إلى غيرها بدلا منها ، كرسم البيئة الموجود عليها الحدث أو ما يوحي بالعدل كالميزان[1] .

---

(١) أنا هنا لا أصدر أحكاما شرعية ، ولكن من وجهة نظر علمية ونفسية ، فالانطباعات الأولى لدى الأطفال تستمر في ذاكرتهم على مرِّ الزمان ، فلزم لذلك التنبه لتأثير الصور المصاحبة للقصة المكتوبة ، للاستزادة : ينظر : أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، ص ١٢٥ .

بطل ومعركة[(١)]

وهذه القصة تحمل موضوعا تاريخيا وطنيا ، يعرض الكاتب من خلالها أهم حدث تاريخي في مسيرة المملكة وهو: (فتح الرياض) وتوحيد المملكة بطريقة واقعية مشوقة مناسبة لمرحلة الطفل العمرية ، متجاوزا فيها الخيوط المعقدة للمشاهد التاريخية ، ويدلف لقصته بحوار موجز بين بطل القصة : (عبد العزيز) وبين (أمير الكويت) يهيئ للحدث الذي وضعه الكاتب :

" - أمير الكويت : رغم أني مع أبيك في أن الوقت المناسب لاستعادة ملك آبائك وأجدادك لم يحن بعد ، إلا أني أدعو لك بالنجاح .

- عبد العزيز : سأقوم بمغامرة تاريخية نفتح (الرياض) في قلة من الرجال ...

ولما وصل عبد العزيز إلى بئر (ديل عشب)على بعد ساعتين من (الرياض) :

- عبد العزيز : سيبقى منكم عشرون في هذا المكان ، وإن لم تصل إليكم إشارة مني خلال ٢٤ساعة عودوا إلى الكويت وقولوا لأبي : إن ابنك مات ، لا أريد أن أرغم أحدا على اتباع خطواتي ، إني أترك لكم حرية البقاء معي أو العودة إلى أهلكم .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، بطل ومعركة ، الخطوط السعودية ، جدة ، تاريخ النشر : بدون .

- أحدهم : نحن معك حتى يكتب الله لنا النصر .

- عبد العزيز : عد إلى الكويت وأخبر والدي بما رأيت ، وقل له أني لا أطيق رؤية بلادي خاضعة لنير (ابن الرشيد) .

ثم تقدم (عبد العزيز) نحو (الرياض) مع أربعين رجلا ...

- أحدهم : سننفذ خطة (عبد العزيز) وابن عمه (عبد الله بن جلوي) وسنقضي على (عجلان) حاكم (الرياض) أولا .

- عبد العزيز: اقتربنا من حصن (المصمك) الذي ينام فيه حاكم (الرياض) (عجلان).

- أحدهم : سنفاجئ عجلان حينما يخرج من الحصن بعد الشروق .

وأطلق (عبد العزيز) ورجاله النار على (عجلان) وجنوده .

وتقدم (عبد العزيز)وراء (عجلان) يهاجمه ببندقيته ومعه (ابن جلوي) الذي ضرب (عجلان) بسيفه .

- ابن عجلان : آه لقد انتهيت !

لقد قضى (عبد العزيز آل سعود) على (عجلان) واستولى على حصن (المصمك) وصار الملك لله ثم (لعبد العزيز آل سعود) . إن اليوم الثالث من شوال من عام ١٣١٩هـ يوم لا ينسى يا (عبد العزيز) . إنه يوم فتح الرياض "[(١)] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣-١٥ .

تروي هذه القصة حكاية بطل من أبطال الوطن ، وهو الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، وقصة فتحه للرياض التي كانت نقطة انطلاق لتوحيد هذا الكيان الكبير تحت مسمى (المملكة العربية السعودية) .

وهو يوم تاريخي وحدث وطني مجيد يجب أن يطلع عليه أطفال المملكة على الأخص لأنه يربطهم بأمجاد وطنهم ، ورموزه الوطنية والتاريخية كما ينبغي لأطفال العالم الذين يقدرون تاريخ هذا الوطن أن يطلعوا عليه أيضا باعتبار المملكة عاصمة الإسلام وحاضنة الحرمين الشريفين . وهذه قصة تلائم الطفل في سن التاسعة والعاشرة الذي يتوجه باهتمامه " إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية ، والحياة في الماضي مع تاريخ شعبه وشعوب الأمم الأخرى "[١] ، وجاءت القصة محملة بحصيلة لغوية تناسب أطفال هذه المرحلة وقدرتهم القرائية التي بدأت تتطور عن مراحلها الأولى ، فنجد القصة مُشبَّعة بأسماء الشخصيات التاريخية مثل : (عبد العزيز آل سعود – عبد الرحمن بن فيصل آل سعود – ابن الرشيد – عبد الله بن جلوي – عجلان) وكذلك الأماكن التاريخية مثل : (الرياض – حصن المصمك – الشميسي – واحة جبرين – بئر ديل عشب) . زد على هذا ما تحمله القصة التاريخية الوطنية من " أهداف وطنية في تنمية حب الوطن والولاء له ، والدفاع عنه ، والتضحية بالنفس في سبيله ، وهذا من شأنه أن يمنح الطفل : تخفيف التوترات الانفعالية وتخليص الطفل من الانفعالات الضارة، والتسلية والإمتاع ، والمؤانسة واستثمار وقت الفراغ فيما يفيد "[٢] .

---

(١) الحديدي ، علي ، في أدب الأطفال ، ص ١٣٦ .

(٢) الشيخ ، عبد الرؤوف محمد ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١٠٠ و١٠١ .

حكايات قصيرة[١]

وكتاب حكايات قصيرة هو الكتاب الأخير من سلسلة (كتاب الفتى السعودي) ويجمع بين دفتيه خمس عشرة قصة قصيرة ، منتخبة من التاريخ العربي ، أضفى عليها يعقوب إسحاق بصمة تميزه وحاول بهذا الانتقاء الرائع للقصص داخل هذا الكتاب أن يؤلف بين قطع أدبية رائقة راقية تحمل المتعة التي ينشدها الطفل من القصة ، وبين الفائدة العظيمة التي يخرج بها الطفل بعد قراءته لهذه النخب ، مع تميزها بقصرها لعدم الإطالة على القارئ الصغير خشية أن يصاب بالملل ، وتبدأ تلك الحكايات بالقصة التالية :

" وفد على هشام بن عبد الملك وفود العرب يشكون القحط ، فقال فتى منهم :

– يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث ، إحداها أذابت الشحم ، والثانية أكلت اللحم ، والثالثة أنقت العظم – أي أخرجت مخه – وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله ، فأنفقوا من مال الله وعباده ، وإن كانت لهم ، فردوا فيأهم من مالهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم منها .

– فقال هشام بن عبد الملك : لله دره ، لم يترك لنا في واحدةٍ عذرًا "[٢] .

أراد القاص من خلال هذه الحادثة التاريخية تعليم الطفل كيف كان يسود

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، حكايات قصيرة ، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(٢) نفسه ، ص ٢ .

المجتمع الإسلامي العدل والسيرة الحسنة بين الراعي والرعية ، كما تعمل على تعليم الصغار كيف يطالبون بحقوقهم المشروعة دون تمرد وبدون مبالغة مع بقاء الاحترام لمن هم في مقام الولاية والمسؤولية ، وقد ضربت هذه النماذج الإسلامية التاريخية أروع الأمثلة في العدل والاعتراف بحقوق الرعية والإنصاف لهم ، وفي ذلك عرض لشخصيات تاريخية عظيمة لها أثرها في الحكم الإسلامي الحكيم ، يمكن للنشء تمثل أخلاقهم وسيرهم العطرة في واقع حياتهم ، وهذا بُعدٌ تربوي مهمٌ ينبغي تأصيله في الصغار وتعويدهم عليه لما فيه من ضمان عدم انحرافهم عند الكبر إذا ما وقع عليهم ظلم من الكبار ، لينعموا بتفاعل إيجابي داخل أَسَرهم ومجتمعهم في المستقبل ، إضافة إلى ما اشتملت عليه من ألفاظ وعبارات تزيد ذخيرة الطفل اللغوية غنى مثل : (القحط – أذابت – أنقت – فيأهم – لله دره) . وقد وجهها الكاتب لأطفال التاسعة وحتى الثانية عشرة ، وجاءت في قالب تربوي وأدبي رفيع .

القصة الثانية من كتاب حكايات قصيرة

قصة تاريخية عن الخليفة العباسي هارون الرشيد يقول نص الحكاية :

" حج هارون الرشيد ، ثم توجه إلى المدينة المنورة ، وأراد أن يرى مالك بن أنس ، فأرسل يستقدمه ، فقال مالك لرسول الخليفة :

- إن طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى إلى أحد .

فذهب الخليفة بنفسه ، وزار مالكا في داره ، وأمر أن يخلى المجلس من الناس ، فأبى مالك وقال :

- إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة "(١) .

والقصة هنا مختارة بعناية لغرس قيمة عظيمة هي قيمة العلم وفضل أهله، والتي اشتهر بها أسلافنا الصالحين فتأصيلها في الطفل منذ صغره له أثره العظيم في تحبيب الطفل للعلم وإجلاله للعلماء ، كما صيغت القصة القصيرة جدا هنا صياغة متقنة وبلغة قريبة جدا من مدارك الصغار فلا نجد فيها ألفاظا عسيرة الفهم أو معقدة وإنما جاءت ميسرة واضحة تزيد مقدرتهم اللغوية نماء وتتواءم مع مرحلة الطفولة المتأخرة التي تمتد من السنة التاسعة حتى السنة الثانية عشرة ، " وفيها ينطلق الطفل من الواقعية ، ويبتعد عن الأمور الخيالية ، و يقبل على الحقائق ... ، ويستقي ذلك من التاريخ والتراث ...، وتكمن

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣.

الأهمية التربوية في هذه المرحلة في أن الطفل يصبح مسيطرا تقريبا على المهارات القرائية ، فتصبح عنده القدرة على الفهم والتأثر ، ويساعده على ذلك الاستقرار الانفعالي والنفسي "[١]. إضافة إلى أن هذه القصص التاريخية تطلع الطفل على وجه مشرق وصفحة ناصعة من صفحات التاريخ الإسلامي وقادته وعلمائه العظام ، وفهمهم العميق لمعنى التعلم والتعليم من غير غضاضة أن يحط مجيئهم إليه من شأنهم . وهي كفيلة أيضا أن تمد الصغير بالخبرات المناسبة لتخطي صعوبات التعليم مستقبلا لأن " طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى إلى أحد " .

وقصة تاريخية أخرى من كتاب حكايات قصيرة ، ونص القصة :

" قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن عامر :

- إن لي إليك حاجة ، أتقضيها ؟

- نعم ، وبي إليك حاجة ، أتقضيها ؟

- نعم .

- سل حاجتك يا معاوية .

- هب لي دورك وضياعك في الطائف .

- هي لك منذ الساعة .

---

(١) أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، ص ٢٢.

- وصل الله رحمك ، فسل حاجتك يا عبد الله .

- ردها لي يا معاوية "[١] .

وهذه الأقصوصة تروي موقفا طريفا حدث بين خليفة من خلفاء المسلمين وعالم من علمائهم ، أراد الخليفة امتلاك بعض أموال هذا الرجل ، ظنا منه أن منصبه كفيل بأن يوصله لما يريد ، ولكنه تفاجأ بذكاء الرجل وفطنته التي فاقت سطوة الخليفة ، ومنعته من أخذ مال لا يستحقه . ولعل أبرز أهداف هذه القصة التربوية هي تعليم الطفل آداب الحوار ، والفطنة وسرعة البديهة . وقد اكتست هذه القصة صفة الواقعية وتوشحت بالعبارات القصيرة المعبرة وجاءت في شكل الحوار الثنائي الهادئ . وهي كذلك موجهة كسائر هذه الحكايات التي يحملها هذا الكتاب للصغار في سن التاسعة وحتى الثانية عشرة . وتدل على ذوق الكاتب الرفيع في الاصطفاء من القصص التاريخي ما يناسب الطفل وحاجاته وإدراكه . وهكذا تمضي بقية قصص هذا الكتاب .

(١) إسحاق ، يعقوب ، حكايات قصيرة ، ص ٧ .

المحور الاجتماعي

٣- المحور الاجتماعي :

الإنسان اجتماعي بطبعه ، فهو لا ينفك عن تكوينه الاجتماعي الذي يولد فيه ؛ بدءا من الوالدين والأسرة (نواة المجتمع الأولى) وانطلاقا إلى المجتمع الكبير الذي يخرج إليه المرء في مستقبل عمره ؛ فيحتاج في كل إلى ما يشد من أزره خلال اقتحامه لهذا الميدان الواسع من ذخيرة لغوية ملائمة ، وسلاح ثقافي معرفي ، وقيم ومثُلٍ عليا ، وخبرات تعضده .

" ولأن الطفل ركيزة المجتمع الأولى، لذا لا عجب أن نرى المجتمعات المتطورة توجه اهتمامها إلى العناية بالطفولة والقيام على أمرها في شتى النواحي الاجتماعية والأسرية والتعليمية...وغيرها، ....وتقديم كل ما يمكن أن يسهم في الرقي بالطفولة . كما أن تنوع الأساليب والوسائل التربوية مسألة هامة ذلك لأن فلسفة المجتمع وأهدافه والبيئة الاجتماعية والفروق الفردية بين الأفراد ومستوى ثقافتهم أمور يلزم مراعاتها للنهوض بالعملية التربوية "(١) .

والدور المنوط بأدب الأطفال أن يقدم نماذج منتقاة من النماذج الاجتماعية المتنوعة ، وأن يغرس في شخصية الطفل وسلوكه القدوة الصالحة واقتفاء

---

(١) بالعبيد ، شيخة بنت عبد الله البريكي ، القيم التربوية المتضمنة في القصص ،ضمن النشاط غير المنهجي بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة مقدمة لجامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ ، ص ١.

أثرها ، وقد يطرح أدب الأطفال الاجتماعي بعض مثالب المجتمع ويعمل على معالجتها عبر التقنيات الفنية للقصة والطرح الهادف الجاد لإصلاح الخلل، بالإضافة إلى نقله للعادات والتقاليد والقوانين والأنظمة التي تسري داخل المجتمع وطريقة تفهم الطفل لها .

والقصة الاجتماعية : " فن أدبي تتخذ من النثر أسلوبا لها وتدور حول حدث اجتماعي أو مشكلة اجتماعية تقع لأشخاص القصة في زمان ومكان معينين وتهدف إلى بناء الشخصية "[1] فهي كلون من الألوان الأدبية تقوم بوظيفة لها ثقلها في حياة الطفل فتعرض السلوكيات والتجارب المجتمعية بصورة مبسطة إيجابية ، فلقاء الطفل بنماذج بشرية وأخرى غير بشرية عبر فضاء القصة يلقنه ويشرح له كيف ينبغي أن يكون هذا المجتمع ، بعيدا عن المثالية الزائفة والانفلات اللامحمود ، وهذه بالضرورة تسمح للطفل بالتعايش السِّلميِّ والتوافق البنَّاء مع مجتمعه ، كما تحمل القصة الاجتماعية أهدافا تربوية عديدة للطفل منها : " تعريفه بالمهن والحرف التي تزاول في هذا المجتمع مثل الطبيب والمحامي ، والمدرس ، والغواص ، والسائق ، والعامل ..الخ ...، وعرض صور مختلفة من الصراع الأبدي بين الخير والشر ، وكشف طبائع الناس وتصرفاتهم ، وعلاقة ذلك بقانون الثواب والعقاب ، وإذكاء روح الولاء وحب الوطن والإخلاص له والدفاع عنه بشتى الصور، مثل

---

(١) الشيخ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١٢٨.

الإخلاص في العمل وإتقانه ، والمحافظة على مرافق الدولة وصيانتها "[(١)] ، والمؤسسات المجتمعية المتعددة : كالروضة ، والمدرسة ، والمسجد ، والحدائق العامة ، والمشافي وغيرها . كما تشرح القصة الاجتماعية العلائق والوشائج الأسرية والعائلية والقبلية أمام الصغار وتبين ماهيتها وكيفية التعامل والتكيف معها ، وتوضح له تطور المفاهيم الإنسانية في المجتمعات القديمة والحديثة ، والشخصيات المهمة والبارزة وإنجازاتها .

كما تفتق ذهن الصغار ليتعرفوا على المستوى الذي يعيشه مجتمعهم ومكانه بين مجتمعات العالم . كل هذا وغيره قد يُبَصِّر الناشئ بواجباته وحقوقه ويحقق له الالتحام مع النسيج المجتمعي الذي هو جزء منه ، ويُحمِّله مسؤولية التفاعل الجيد والإيجابي معه ، ويصرف عنه عبء عدم فهم المشكلات الاجتماعية التي قد تقع من حوله ، كما يستثير حماسه للرقي بهذا المجتمع ، ويشيد بفضله عليه ، ويرسم له ملامح المستقبل في خريطته الذهنية الناشئة ، ويسهل عليه اختيار الأفضل له .

فالقصة الاجتماعية حين تتحدث عن بطل سطع نجمه في مجال ما إنما هي تستحث الطفل ليتأمل مكامن القدوة فيه ، وتدعوه للتأثر به وتقدير جهوده والاعتزاز بما حققه، فيبدو الطفل متقمصا لدور هذه الشخصية ومتفاعلا مع نجاحاتها ، مما يزيد على أديب الأطفال مسؤوليته ، ويطالبه بضرورة الانتقاء

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٩و١٣٠.

للطفل لتتحقق النتيجة المرجوة من هذا الأدب ، وعلاوة على ذلك تستحث الناشئ على اكتشاف مواهبه الذاتية وقدراته الشخصية لاستغلالها في مكانها حسب ما هو متاح له في مجتمعه .

وقد تعامل أدباء الطفل في المملكة مع القصة الاجتماعية لتوضيح خصوصية المجتمع ومميزاته ، وكتب يعقوب إسحاق بوصفه أحد رؤوس الكتابة القصصية للطفل : قصصا عالج فيها أبعادا اجتماعية متنوعة ، فكتب عن بعض المهن والحرف ، و كتب عن بعض السلوكيات والطبائع المجتمعية وعلاج بعض الأخطاء الشائعة، كما كتب عن الأعمال والأزياء داخل بعض المجتمعات ، ونحا في ذلك منحيين :

الأول : وضعُ قصصٍ تعرض المجتمع بشكل (بانوراميٍّ) : استعراضي عام للمعلومات بهدف توضيح تلك المعلومات بأسلوب مبسط للطفل ، وإثراءٍ لمعلوماته اللازمة تجاه مجتمعه كما في قصة (أزياء الشعوب العربية) [(١)]، والثاني : وضع بعض القصص التي تكشف كل ما يخص المجتمع بآليات وفنيات القصة المعروفة ، كما في قصة (الوهم) [(٢)]، وسيتجلى ذلك من خلال النموذج الذي يعرض لكل قسم .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، أزياء الشعوب العربية ، دار أبو حسن ، ١٤٢٤هـ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، الوهم ، دار أبو حسن ، ١٤٢٥هـ .

أزياء الشعوب العربية[١]

تجمع هذه القصة بين دفتيها معلومات أساسية وجيِّدة عن مجتمعات عربية، بعضها آسيوية وأخرى إفريقية ، وقد اكتسبت القصة اسمها (أزياء الشعوب العربية) نظرا للصور التي تدعم معلومات القصة ببيان الأزياء الشعبية التقليدية التي تميز كل شعب على وجه الخصوص ، مع وجود أعلام الدول في ذات الصورة ، بغرض تكثيف القيمة المعرفية للقصة ، ومما يلفت الانتباه في هذه المجموعة : مجيئها بثوب قشيب وحلة رائعة من حيث جودة الإخراج واختيار الصور والرسومات الجيدة المصاحبة لكل قصة ، بالإضافة إلى العنوانات المعبرة والمتميزة .

تتناول القصة دولا عربية عديدة بعضها آسيوي والبعض الآخر إفريقي وهي : الجزائر والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا والصومال والعراق وعُمَان وفلسطين ولبنان وليبيا ومصر والمغرب واليمن ، بحيث يتصدّر كل قصة اسم الدولة ومعلومات عن : ١- موقعها ، ٢- مساحتها ، ٣- عدد سكانها ، ٤- عاصمتها ، ٥- عملتها ، ٦- منتجاتها ، كل ذلك بشكل دقيق يسهل قراءته وفهمه وحفظه للأطفال ، كما تشرح الصور المرافقة للقصة الزّي المتداول بين سكان تلك الدول لكل من الرجال والنساء ،

(١) إسحاق ، يعقوب ، أزياء الشعوب العربية .

إضافة لعلم الدولة الرسمي[١] . نذكر منها على سبيل المثال :

" المملكة العربية السعودية :

❖ موقعها : شبه الجزيرة العربية في قارة آسيا .

❖ مساحتها : **٧٥٦ , ٩٨٣** ميل مربع .

❖ عدد سكانها : **٢٢ , ٠٠٠ , ٠٠٠** نسمة تقريبا .

❖ عاصمتها : الرياض .

❖ عملتها : الريال .

❖ منتجاتها :النفط، الغاز الطبيعي، التمور، الحبوب، الفواكه، الخضراوات"[٢].

" ليبيا :

❖ موقعها : شمال قارة أفريقيا وجنوب البحر الأبيض المتوسط .

❖ مساحتها : **٦٧٩ , ٤٠٠** ميل مربع .

❖ عدد سكانها :**٥ , ٠٠٠ , ٠٠٠** نسمة تقريبا .

❖ عاصمتها : طرابلس .

---

(١) تم عرض بعض تلك الصور التي توضح الأزياء في الشعوب العربية ، وذلك في ملحق الرسالة .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤ .

❖ عملتها : الدينار .

❖ منتجاتها : النفط ، التمور ، الزيتون ، الشعير ، الحمضيات "[١] .

وقد جاءت كل قصة من قصص هذه السلسلة باللغتين العربية والإنجليزية لتحمل للأطفال في كثير من دول العالم معلومات واضحة ومفيدة عن الدول العربية التي عرضتها القصة . والطفل السعودي والعربي عموما، بحاجة ماسة لمعرفة حقائق عن الدول التي تحيط بدولته والشعوب التي تسكن بالقرب من وطنه ، فضلا عما تغرسه تلك القصص من حب وتآلف بين الطفل في المملكة العربية السعودية وبين أطفال الجنسيات العربية الأخرى ، وإشباع رغبة الصغير وفضوله في التعرف على هذه الدول والتي يربطه بها وشائج اللغة والدين والعروبة ويشترك معها في التاريخ والهدف ، وهذا لاشك يمنح الطفل أفقا أرحب ويكسبه معرفة ثقافات المجتمعات الأخرى ، ويعزز فيه روح التضامن الإسلامي ، فالأهداف التربوية من هذه القصص ظاهرة جلية ، كما دعمت الصورة هذه القصة إلى حد كبير "وغير خافٍ ما تسهم به الصور في تشويق الطفل إلى القراءة فضلا عن كونها من أهم الوسائل المساعدة على فهم الكتاب أو القصة وتجعل الطفل يعيش في جو القصة ويتخيلها ، وكلما كانت الصورة مجسمة ومعبرة أثرت تأثيرا قويا في نفسية الطفل ، ومن الملاحظ أن الصور تقل تدريجا مع تقدم السن ... فهناك

(١) المصدر السابق ، ص ١٢.

تحالف وثيق بين الصورة والكلام فهما يشكلان لغة جديدة أو وسيلة تربوية من أشكال التعبير المجسمة "[١] .

وقد صبت ألفاظ هذه القصة في قالب الجاذبية والقرب من مستوى الأطفال سواء من حيث الإدراك أم من حيث اللغة ، لذا نراها تناسب عمر الصغير ما بين سن السادسة إلى الثامنة وهي المرحلة المتوسطة من الطفولة ، والتي يكون إدراك الطفل فيها إدراكاً كلياً حيث يدرك الموضوعات بعامة ، لذا كانت القصة مراعية البساطة والقلة في تقديم الحقائق ، أما من حيث حصيلته اللغوية فهي تأخذ بالاتساع التدريجي فيهتم بما يرتبط بخبرته الحسية من ألفاظ، ونموه اللغوي يعده إلى تعلم القراءة والكتابة فينتقل من الأمور الحسية إلى المجردة[٢] فكان تناول الكاتب هنا موجزا وسريعا يتناسب مع الطفل ، ويحفزه لمزيد من الاطلاع .

---

(١) أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، ص ١٢٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠و٢١ ، بتصرف .

الوهـــم[1]

وهي من مجموعة قصص (الخطوط الجوية العربية السعودية) ، والتي ترجمت إلى اللغة الإنجليزية بغرض استفادة الأطفال في كل مكان مما تطرحه من أهدافها التربوية ، وهي من الحكايات التي يعالج فيها يعقوب إسحاق بعض الاعتقادات الخاطئة في المجتمع ، وتتضح فكرتها من خلال عنوانها (الوهم) . والقصة القصيرة هنا قصة حوارية بين أب يعتقد بعدم جدوى العلاج في المستشفيات الحكومية ، وأنها غير مجهزة بما يلزم من الكوادر الطبية والمعدات الفنية ، إضافة لكونه يعتقد أن الذهاب للمستشفيات الخاصة مما تستدعيه الوجاهة الاجتماعية ، بينما يسعى الابن لتوضيح خطأ هذه الفكرة في ذهن الأب ، نص القصة كالآتي :

" الأب : أشعر بآلام حادة في معدتي . آه ! النجدة !

الابن : أبي ماذا بك ؟

الأب : معدتي تكاد تنفجر .

الابن : سوف أنقلك إلى المستشفى العام حالاً.

الأب : تنقلني إلى المستشفى العام ؟

الابن : المستشفيات العامة بها أفضل الأخصائيين ، وكافة التجهيزات اللازمة .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الوهم .

الأب : وماذا يقول الناس عنا ؟!

الابن : المهم سلامتك يا أبي .

الأب : إن لدينا المال والحمد لله ... أنقلني إلى مستشفى خاص بسرعة . إن الأجر مرتفع لكن الاهتمام مرتفع أيضا . منظرها يجعلك تشعر بالأمان .

الابن : هذه أفكار غريبة يا أبي .

الطبيب : ياه الأمر خطير .

الابن : ماذا هناك يا دكتور ؟!

الطبيب : إنها حالة نزيف داخلي ... لابد من جراحة عاجلة .

الابن : إذن هيا !!

الطبيب : أخصائي الجراحة غير موجود حاليا ، كما لا توجد كميات الدم اللازمة ... لابد من نقله إلى مستشفى عام ...

الابن : مستشفى عام !!

الطبيب : التجهيزات في المستشفيات العامة أكثر ، والأخصائي موجود دائما ، والخدمة متوافرة ليلا ونهارا ، سوف أطلب الإسعاف حالا .

(وبعد نقل الأب للمستشفى العام وإجراء الجراحة)

الطبيب : الحمد لله تم كل شيء بخير . سوف يفيق بعد لحظات .

الابن : الحمد لله .

الطبيب : نحن دائما في الخدمة .

وبعد عدة أيام : الطبيب : سوف تغادر المستشفى اليوم بإذن الله ...

الابن : كتب الله لك الشفاء بفضل مستشفى عام .

الأب : لم أكن أدري ، استعدادات المستشفيات العامة ضخم، والأخصائيون متوافرون ، والعلاج بالمجان .

الابن : عجبا أنت تقول هذا يا أبي ؟!

الأب : الاعتراف بالحق فضيلة يا بني ! "[(١)] .

كما نلحظ أن هذه القصة التي اختارها الكاتب قصد منها توضيح قضية اجتماعية شائعة لدى بعض العوام ممن لا يثق بالعلاج في المستشفيات الحكومية ويرى عدم كفاءتها لعلاج المواطنين . بينما يرى الكاتب أن هذه الفكرة خاطئة ، وأن إعطاء الثقة للمنجزات الوطنية في المجتمع قد تقضي على كثير من تلك الأوهام ، لأنها توفر الكثير من الوقت والجهد على الفرد وتجعله ينعم بخيرات ذلك المجتمع الذي يعيش فيه ، وقد وفق الكاتب في طرح فكرته وشرحها للأطفال إلى حد كبير ، عن طريق استخدام الأسلوب الحواري الذي يشحذ ذهن الطفل ويجعله متشوقا ومركزا مع الحوار حتى

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣- ١٦ .

نهايته للوصول إلى النتائج ، ومعرفة الحلول ، زد على ذلك المتعة التي يفوز بها المتلقي الصغير من معايشته لأحداث القصة . كما أرى أن يعقوب إسحاق قد أفلح في حسن استخدام الألفاظ والمفردات المتداولة والمعبرة ، والتي توائم الطفل في سن التاسعة وما فوقها لأنه أصبح يلم بقدر لا بأس به من المجموع اللغوي الذي يخوله لإدراك العبارات المقروءة الموجهة له ، كما أنه بدأ يفهم واقعه بما فيه ويدرك هموم مجتمعه ومحيطه ويعيها ، وبالتالي يتعامل معها كما ينبغي ، وقد حاول الكاتب من خلال هذه القصة الاجتماعية أن ينمي إحساس الطفل بما يحمله مجتمعه من آراء متباينة واعتقادات مختلفة من شأنها أن تسهم في تواصل الطفل مع محيطيه من خلال فهم نفسياتهم وطريقة تفكيرهم، وهذا يدفع الصغير للتكيف مع المجتمع والتصور الصحيح له مما يكسبه توافقا نفسيا وتفاعلا اجتماعيا .

المحور البيئي

٤ – المحور البيئي :

تكوّن البيئة عاملا لا يستهان به في تشكيل الشخصية الإنسانية بما تلعبه من أدوار فاعلة في حياة الإنسان وصياغة تركيبته النهائية المستقبلية ، فالإنسان كما يقال : ابن بيئته . " والمقصود بالبيئة هنا هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه كما أنها تعني العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية وداخلها : الغلاف الغازي ومكوناته والطاقة ومصادرها والغلاف المائي وسطح الأرض وما يعيش عليها من نباتات وحيوانات وإنسان بمجتمعاتها المختلفة . كل هذه العناصر تكون البيئة كما تضم البيئة مستقبل الإنسان وتصوراته وآماله وأمانيه "[1] .

والظروف التي تحيط بالمرء خلال تعايشه مع تلك البيئة تضفي طابعا خاصا على شخصيته ، وتعمل كوسيط في إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية بواسطة تفاعله مع هذه البيئة مع تباين هذه الحاجات وتغيرها حسب سن الطفل ومستواه الإدراكي ، وحسب مستوى البيئة التي يوجد فيها الطفل وتقدمها التكنولوجي والصناعي ، وحسب ثراء بيئته بالمقومات والإمكانات المادية والبشرية التي تمثل دعامة البيئة ، فالبيئة المتقدمة تكنولوجياً تختلف قطعيا عن تلك الفقيرة أو عديمة المُقدّرات .

---

(١) الحارثي ، منصور إبراهيم ، " ثقافة الطفل إبداع وابتكار " من كتاب (ملتقى بحوث ثقافة الطفل) ص ٨٨٢ .

والصغير يبدأ مشواره الاستكشافي للعالم من حوله باستكشاف علاقاته البيئية الملاصقة لمن هم في بيئته الأولى والأهم وهي البيت ، ثم ما يلبث أن يكتشف بيئات أخرى تحيط ببيئته الأصلية ؛ فذهابه لروضته أو مدرسته قد يتيح له رؤية أوسع للبيئة واكتساب خبرات جديدة حولها ، وتلمسه لما يوجد في هذه البيئة ينبني عليه كيفية تعامل الطفل وتكيفه معها ، وهل سيسيء لها أم يعمل ما يضر بها أم تراه يحسن استغلال مواردها ؟ وهكذا تأخذ هذه الدائرة بالاتساع إلى أن تصل به للرؤية المتكاملة حولها وهذا لا يتنافى أبدا مع غريزة الطفل التي تستمتع دائما بالبحث عن المجهول والغامض لتجلي غموضه ، وأدب الأطفال بما يقدمه للطفل يعضد هذا الاتجاه ويؤدي بدوره إلى تعميق الروابط بين الطفل والبيئة التي ينتمي إليها ، والقصة تفسح مجالا رحبا للأجيال حين تفسر الظواهر البيئية ، وتُقوّم السلوك الطفولي في التعاطي مع البيئة الإنسانية أو غير الإنسانية ، فتنفر من عادات سيئة كالكتابة على الجدران، وإلقاء القاذورات على الأرض ، وإتلاف الممتلكات التي يستفاد منها ، وإضرام النار في المخلفات القريبة من السكان ، وغير ذلك من السلوكيات التي تعود بالضرر على البيئة أو المحيطين فيها .

وأيضا " قصة البيئة توجه اهتمامها على إبراز أثر المجتمع في الفرد والحياة الإنسانية وقدرة المجتمع على تغييرها ... والمقصود بالبيئة في هذا المقام هو البيئة بمعناها العام : البيئة الثابتة ، والبيئة الطارئة ، وتشمل :

البيئة الطبيعية ، والاجتماعية ، والثقافية "[١] . وتعطي القصة البيئية فرصة أكبر للتفكير والمعرفة ليجد الأطفال الوسائل التي يستطيعون بها تطويع إمكانات بيئتهم البسيطة والاستفادة من موجوداتها ، وخاماتها " وإتاحة الفرص للتعرف على البيئة المحيطة بكل عناصرها ، وتعريضهم لخبرة الملاحظة والتجريب ، ليتعلم الأطفال إجابات أكثر ، وتوجيه أسئلة أكثر (من جبال ، وسماء ، وبحار ، وغابات) "[٢] .

وهناك مجال خصب لكاتب أدب الأطفال فيما يخص جانب البيئة ، وخاصة في عصرنا الحالي بعد أن تسبب التقدم التكنولوجي في الكثير من المشاكل ، وتسبب في وجود مآزق بيئية تهدد أمن البيئة وسكانها ، كانتشار النفايات النووية ، والنفايات الطبية ، والمصانع التي تنبعث منها السموم ، وغير ذلك من المشاكل الصناعية . " ومع تنامي المشاكل المرتبطة بالبيئة كان لزاما أن يكون هناك تربية كمنهج من مناهج التعليم . وقد دعا الإسلام لذلك ويتضح ذلك في آيات القرآن وفي أقوال المصطفى ﷺ . إن التلوث البيئي الحاصل هو أكبر دليل على أن الأجيال السابقة تفتقر للثقافة البيئية ، هذا يجعلنا نهتم بتثقيف الطفل بيئيا ووضع منهج تربوي يقوم على أسس مدروسة لنشر الوعي البيئي لدى الأطفال ليحققوا في المستقبل ما لم يقدر عليه أسلافهم "[٣] .

---

(١) موسى ،عبد المعطي نمر، وآخر ، أدب الأطفال ، ص ٤٦ .

(٢) نفسه ، ص ٦٨ .

(٣) الحارثي ، منصور إبراهيم ، " ثقافة الطفل إبداع وابتكار " من كتاب (ملتقى بحوث ثقافة الطفل) ص ٨٨٢ .

وقد خص الكاتب يعقوب إسحاق البيئة بسلسلة كاملة أسماها : (التوعية البيئية للأطفال) تناول خلالها عدة مشاكل بيئية في طرحٍ قصصي رائع ، تناول فيها بعض مشكلات البيئة فجاءت قصصه على قسمين : القسم الأول : جاء وفقا لفنيات القص المعروفة وتناول فيها موضوعات بيئية ، كالتلوث وأضراره ، وارتفاع درجة الحرارة في الغلاف الجوي (الاحتباس الحراري) ، والتأثيرات السلبية لعدم نظافة المدخرات الشخصية . كما شرح القسم الثاني من قصصه : معلومات سردية مجردة عن البيئة ، توضح بعض المخاطر التي تتعرض لها البيئة ، ومضار القمامة وفوائدها وغير ذلك من المعلومات .

وقد كان تناوله في كل منها : يشي بالهم الذي شغل به الكاتب عن البيئة ، وإيمانه بحتمية التوعية للطفل الذي هو مكون من أهم مكونات تلك البيئة ، وتبدت الثقافة البيئية الجيدة التي يتمتع بها الكاتب ، فظهر حسه البيئي بجلاء وكان طرحه فيها موفقا إلى حد كبير ، متوافقا مع المستويات الطفولية التي قدمت لها القصة ، ومتوائما مع الروح العصرية السائدة التي تنادي بأهمية جعل الإنسان صديقا للبيئة ، ومضيفا إليها ومتجنبا كل ما يدمرها . و في القصص التالية ما يدل على ذلك .

أمّنا الأرض مريضة[1]

قصة بيئية من سلسلة التوعية البيئية للأطفال ، تطرق فيها يعقوب لمشكلة تؤرق العلماء في العصر الحديث ، وتهم بالضرورة كل ساكن على الأرض ، وهي مشكلة ارتفاع درجة الحرارة في الغلاف الجوي للأرض ، ومما ركز عليه يعقوب إسحاق هو إشراك الطفل ليتفهم المشكلة ثم يسهم بدوره في مكافحتها بالقدر الذي يستطيعه .

والجميل في القصة هو إظهار الأرض بصورة (المريضة) التي تذهب للمستشفى بحثا عن العلاج ، وتخضع لكشفٍ سريري يفحص الطبيب مريضته ويقيس درجة حرارتها ، ليكتشف ارتفاعا شديدا في الحرارة يستدعي قلق الطبيب والممرضات ، ويتساءلن عن سبب تلك الحرارة التي تصل إلى اثنتين وخمسين درجة مئوية ، فيبدأ الدكتور بالإجابة العلمية المفصلة التي توضح للقارئ الصغير أسباب وأخطار ارتفاع حرارة الغلاف الجوي للأرض قائلا : " للهواء الذي يحيط بالكرة الأرضية وظيفتان: الأولى : أنها تمنع نسبة كبيرة من أشعة الشمس من الوصول للأرض . الثانية : أنها تمنع تسرب الحرارة التي دخلتها من الخروج منها ، وتبقيها بدرجة مناسبة لاستمرار الحياة .

المرضة : لم أفهم قصدك يا دكتور ؟

(١) إسحاق ، يعقوب ، أمنا الأرض مريضة ، دار أبو حسن ، ١٤٢٨هـ .

الدكتور : لولا احتفاظ الهواء بدرجة معينة من الحرارة لوصلت درجة حرارة البحار إلى درجة الغليان نهارا ودرجة التجمد ليلا ، ولما عاش على الأرض أي كائن حي .

الممرضات : ما هي أهم المخاطر الناتجة عن زيادة حرارة الجو يا دكتور ؟

الطبيب : ذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي ، وذوبان الجليد يؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه في البحار ، فتفيض المياه وتغطي الجزر المأهولة بالسكان ... وارتفاع درجة حرارة الجو يؤدي إلى اشتعال الحرائق في الغابات ... ومن أهم مساوئ ازدياد درجة حرارة الهواء انقراض بعض أنواع الحيوانات والطيور والنباتات وظهور بعض الأمراض وإرهاق الجهاز التنفسي للإنسان والحيوان .

الممرضة : يارب ألطف بنا "[١].

تأتي هذه القصة لتعرض الحقائق العلمية لكوكب الأرض التي يعيش عليها الطفل ، محاولة تبصيره بما يعتري هذا الكوكب من مشاكل وما يواجهه من معاناة ، فقد يتسبب الإنسان في أضرار تصيب العالم من حوله بظواهر خطيرة ما كانت لتكون لولا الاستخدام السيئ للمقدرات الطبيعية في الأرض وعدم التعامل الجيد معها مما أدى إلى نتائج وخيمة على درجة حرارة الأرض والغلاف الجوي المحيط بها . وتتدرج القصة في طرح المشكلة لتصل إلى

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٥-١٢ .

السؤال المهم والذي يأتي على لسان شخصية من شخصيات القصة :

" إحدى الممرضات : كيف يمكن خفض درجة حرارة الهواء ؟

الممرضة الأولى : باستخدام مكيفات للهواء أقوى من المكيفات الحالية .

الطبيب : خطأ كبير .

ممرضة أخرى : كيف يمكن تخفيف درجة حرارة الأرض يا دكتور ؟

الطبيب : تخفيض درجة حرارة الهواء مسؤولية الجميع ، وذلك بتحويل المصانع إلى

مصانع صديقة للبيئة لا ينبعث منها غاز ثاني أكسيد الكربون ... والتوقف عن قطع الأشجار في الغابات ، وإطفاء الأجهزة بعد الاستغناء عن خدماتها ...

(الممرضة داخل حديقة منزلها مع أبنائها وهي تغرس شجرة): إن زراعة أشجار داخل سور منزلي يساعد على امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الهواء ويفرز الأوكسجين ...

ابن الممرضة : إذا كان الأمر كذلك فسوف أزرع شجرة في مدرستي "(١) .

وتختم القصة بذكر بعض ما يسهم في احتواء الأزمة التي تحدق بالأرض

(١) المصدر السابق ، ص ص ١٣- ١٦ .

وسـكانها نتيجـة الاحتبـاس الحـراري داخـل الغـلاف الجـوي الأرضي ، وهي خاتمة مبهجة ، جاءت على لسان شخصية من شخـصيات القـصة وهـو الطفل (ابن الممرضة) ، الذي أعلن مشاركته في التخفيف مـن هـذه الكارثـة البيئية .

وتورد القصة ذلك كله بطريقة الحـوار بـين شخـصيات القـصة بحيـث يتناسب مع طفل العاشرة وما فوقها والذي أصبحت محصلته اللغوية متسعة ، ولذلك نرى في الجمل المستخدمة بعض الطـول ممـا يـستوعب الـشرح الـذي يقتضيه موضوع القصة .

والقصة في عمومها تزخر بفوائد توعوية وتوجيهيـة للأطفـال يمكـن أن تثري الجانب الإدراكي والاجتماعي والنفسي وتحمس النشء على حب البيئـة والمساهمة بفاعلية في منع ما يضرها . وقد جمعت هذه القـصة بـين الواقعيـة في طرحها البسيط وبين الخيال العلمي المشوق ، وهذا بحد ذاته حافز مهم للطفل ليبحث ويكتشف أسباب الرقي بالبيئة .

الريال زعلان[1]

تحمل سلسلة التوعية البيئية للأطفال رسالة تربوية ، اختط الكاتب لنفسه من خلالها توعية النشء بأهمية البيئة التي ينتمون إليها ورسم لهم الطريقة المثلى للتعامل معها ، وقد جاءت هذه المجموعة القصصية متميزة من حيث الشكل والمضمون ، كما توحي للمتلقي بالمعاصرة في طرحها وأفكارها . يستهل الكاتب هذه القصة بلفته سريعة لتوجيه نصيحة نفيسة للطفل بأن يهتم بالقراءة ويصل بوساطتها للكثير من المنجزات ، أما الهدف الرئيس من هذه القصة فهو أن يهتم الطفل بنظافة مقتنياته الخاصة ، ويتعرف على التعامل الصحيح مع مدخراته ، تحكي القصة عن الفتاة (سارة) التي تجمع عددا كبيرا من الريالات ثم تخطر لها فكرة " سوف أوقع باسمي على كل ريال منها..وكل من يتداولها سوف يقرأ اسمي ويذكرني ! ها ها ! - تتحدث سارة مع نفسها - قائلة : أنا ماهرة في الرسم ، لم لا أرسم عليها أشياء ظريفة ؟!

- أصبح كل ريال لوحة فنية ..يا سلام على الفن الجميل ، الآن يمكنني النوم مستريحة البال ! أعتقد أنني أنجزت شيئا .

ولكن :

الريالات : حصل لنا شيء غريب .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الريال زعلان .

الريال يهتف : إنها لا تدري ما فعلت ؟! لقد أفسدتْ منظري ولطخت وجهي ، هي لا تدري أني سفير بلدها ويجب أن يكون منظري حسنا ، سوف يرفض الناس مبادلتي والتعامل بي وأنا على هذه الصورة ! وسوف تتسخ يد كل من يلمسني ! كما يتسخ ملابس كل من يحتفظ بي في داخلها ! أضاعت قيمتنا وأفسدت هيئتنا ، ولا بد من عقابها .

جميع الريالات : الحق معك ، الحق معك ، الحق معك .

أحد الريالات : لابد أن نذيقها من الكأس نفسها .

جميع الريالات : موافقون ، موافقون ، سوف نرسم ونوقع على وجهها .

سارة : ماذا تريدون ؟ ! لا ! لا ! لا تشوهوا وجهي !! أنتم شوهتم وجهي فعلا .

الريالات : ألم تفعلي بنا مثل هذا ؟!

سارة : كيف شوهتم وجهي الجميل يا هؤلاء ؟! لقد أصبحت دميمة ، كيف أواجه الناس بهذا المنظر؟! "(١) .

لقد تمكن الكاتب من تصوير أحداث القصة وكأن الطفل يشاهدها فعلا ، وهذا يساعد في رسم الصورة السيئة لهذا التصرف الذي قامت به سارة حين شوهت الريالات برسمها عليها بالألوان ، والتوقيع عليها مما يرسل رسالة

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٥- ١٤ .

للطفل مفادها : (لا تقم بما قامت به تلك الطفلة ولا تشوه مدخراتك بالرسم عليها وعدم محافظتك عليها) ولكن هذه الرسالة ابتعدت عن أسلوب الوعظ المباشر الذي قد لا يجبذه الصغار عادة ، وخاصة في مرحلة الطفولة المتوسطة مابين السادسة والثامنة ، واكتفت بتصوير قبح هذا التصرف مما قد يسهل تفاعل الأطفال معها وتقبلهم لها ، وتتابع القصة بقية أحداثها كما يلي : سارة تستيقظ من الحلم فزعة : " يا له من حلم مزعج ! لم أكن أدري مساوئ تشويه عملة بلدي، توبة، ولن أفكر في مثل هذا العمل مرة ثانية "(١).

وأخيرا تختم القصة بعنصر المفاجأة الذي يفضله الأطفال حيث يُفاجَأ المتلقي الصغير بأن هذا كله لم يكن سوى حلم مزعج ليحذر من مغبة السلوكيات الخاطئة التي يقوم بها بعض الصغار .

والقصة في مجملها تحمل في طياتها توجيهات وإرشادات تربوية ، تربي الطفل على الآداب والسلوك السوي مع المكونات البيئية القريبة من متناول يده . كما بعث الكاتب – بمقدرة فنية – روح الحياة داخل القصة حين جعل الجمادات (الريالات) تحس ، وتتحدث ، وتتحرك ، وهذا يحاكي الخيال الوثاب للطفل في هذه المرحلة التي تسمى(مرحلة الخيال الحر) ، و هي مرحلة الطفولة المتوسطة ، حيث يصبح أسلوب المواعظ والأوامر لا يجدي كثيرا في التوجيه للسلوكيات المطلوبة ، ولذلك يلجأ لمثل هذا النوع من القصص الموجه .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٥و١٦ .

كما تغلفت هذه القصة بغلاف البساطة من حيث اللغة المناسبة والعبارات القصيرة المؤدية للفكرة لأن الطفل في هذه المرحلة لم يتمكن بعد من فهم أبعاد اللغة العالية فما يزال في مرحلة الوسطية[١]. ولا شك أن المضامين التي قدمها الكاتب في قصته تتماشى والقيم الإسلامية النبيلة والمظهر الإسلامي الجيد ومفاهيم صداقة الأطفال لبيئتهم .

(١) نجيب ، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص ٤٠ و مابعدها ، بتصرف .

الصحة في العلاج بالأدوية[(١)]

القصة في مجملها تعرض معلومات شيقة عن الدواء ، وهي كما يظهر من عنوانها تناقش مسألة هامة في حياة الإنسان ، وهي العلاج بالأدوية عند المرض ، وعدم استخدام الوصفات الغير طبية التي لا يعرف مصدرها ومكوناتها ، وتوضح الإجراءات الصارمة التي يخضع لها الدواء والتجارب الكثيرة التي يمر بها قبل تجربته على الإنسان ، والقصة في عمومها محاولة جيدة لتوعية المتلقي الصغير بمضار اللجوء لغير الدواء في حالة المرض لا قدر الله . تبدأ القصة مباشرة بعرض المراحل التي يمر بها الدواء قبل التصريح باستعماله للبشر : " في المرحلة الأولى : تتم تجربة الدواء على الفئران ، ويجري فيها معرفة النتائج الإيجابية والسلبية للدواء. في المرحلة الثانية : تتم تجربة الدواء على متطوعين يتراوح عددهم من ٢٠ إلى ٨٠ شخصا ، لتحديد وتقرير ما هي أكثر الأعراض والآثار الجانبية للدواء ، كما يتم التأكد في هذه المرحلة من مقدار السموم في الدواء وأضراره .

في المرحلة الثالثة : تتم تجربة الدواء على متطوعين قد يصل عددهم إلى ٣٠٠٠شخص للتركيز على معرفة منافعه وأضراره ، ويستمر تقويم سلامة الدواء و آثاره الجانبية ... في المرحلة الرابعة : تجري فحوص أخرى على عدد

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الصحة في العلاج بالأدوية ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٩هـ .

من المتطوعين قد يصل عددهم إلى ٣٠٠شخص ، لجمع المزيد من المعلومات عن فاعلية وسلامة الدواء ... في المرحلة الخامسة : ترسل شركة الأدوية المنتجة للدواء إلى منظمة الأدوية والأغذية نتائج الأبحاث والفحوصات التي مر بها الدواء فتفتح له المنظمة ملفا ، ويقوم فريق من الأطباء والكيماويين والأخصائيين في الأحياء المجهرية والصيادلة وغيرهم من الخبراء والعلماء بتقويم أبحاث الشركة ...

كم تقوم منظمة الأدوية والأغذية بالأعمال الآتية : # مراجعة المعلومات الرسمية المكتوبة في نشرة الدواء # فحص وتفتيش الأجهزة ... يقرر الطبيب المعالج عدد المرات التي يتناول فيها المريض الدواء اللازم يوميا وكميتها مع تحديد معيار كل جرعة بشكل يناسب المرض وسن المريض "[1] .

تشرح القصة وبأسلوب ميسر المراحل اللازمة لصناعة الدواء وتجربته ومن ثم إقرار استعماله في علاج البشر . وتبرز دور منظمة الأدوية والأغذية ، ودور الطبيب في تحديد طريقة الدواء وجرعاته للمريض .

والقصة في إجمال تحمل العديد من الفوائد المعلوماتية التي تبسطها للطفل ليتفهم مدى الدقة التي تأخذها صناعة الدواء ، وذلك تمهيدا لبيان مستوى الثقة الذي ينبغي أن يكون تجاه العلاج بالأدوية . ثم تمضي القصة في تصوير خطورة تعاطي الأعشاب أو ما يسمى بالعلاج الطبيعي أو الطب البديل دون

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٤- ١٠ .

رقابة طبية ، لأن هذه الأعشاب لا تخضع للتجارب والفحوصات المخبرية الطبية مما قد يشكل خطرا على صحة الفرد، لاحتواء تلك الأعشاب على مواد سامة ، تفضي لمعضلات صحية جسيمة كالفشل الكلوي ، وتعطل الكبد والبنكرياس . ثم تأتي خاتمة القصة بالتوجيه الذي على المريض فعله حال مرضه وهي الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها للمتلقي الصغير: " إن مراجعة الطبيب ضرورية جدا لتشخيص المرض بالأسئلة والأجهزة التي تساعده على معرفة المرض ، ووصف الدواء المناسب لعلاجه ... ليس من المنطق في عصر العلوم أن يذهب مريض إلى عطار ويطلب منه علاجا عشبيا لمرضه ويترك الطبيب المختص ، إنه إذا فعل ذلك فإنه يكون قد اختار الطريق الذي يؤدي إلى تدهور حالته الصحية ثم هلاكه "[١] .

واستخدمت القصة العبارات الطويلة نوعا ما لبسط الحديث في موضوع القصة ، وأتت متوائمة مع قاموس الطفل في العشر سنوات وما فوقها بحيث تعمل على ثراء لغته التعبيرية التي بدأت في الاتساع ، وتضيف أيضا لمصطلحاته ، والقصة تزيد على ذلك بأنها تشبع حاجاته المعرفية النهمة ، وتمنحه الأمن الثقافي في التفاعل مع مستجدات العلم والثقافة ، وتضمن لحسه النفسي والاجتماعي النماء والراحة ومسايرة المتطلبات الحضارية المنجزة في المحيط البيئي للطفل .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٥ و١٦ .

المحور الحيواني

٥- المحور الحيواني :

الطفل منذ نعومة أظفاره يكترث لشأن الحيوان ؛ سواء أكان مما يألفه ويشاهده في حياته اليومية كالعصافير والقطط وغيرها ، أم كان من غير المألوف كالأسد والذئب وغيره . فالطفولة عالم صغير يتوق لاكتشاف العالم الخارجي ، بكل ما فيه من خصائص متباينة وكثيرة ، وسعي الطفل حثيثٌ للتعرف على هذا العالم المغاير الذي يحيط به، ينجذب له وبخاصة عندما يصبح هذا العالم ناطقا : يتحرك ويسمع ويتحدث ، عندئذ يتفاعل الصغير سمعيا وبصريا ويبادله إحساسه عقليا ووجدانيا .

ويستورد أدب الأطفال كثيرا من المنتجات الأدبية من عالم الحيوان ، فقد حفلت كتب التراث العربي بالعديد من قصص الحيوان وهي "ما يكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسية ، ومنها كليلة ودمنة "[١] وغيرها .إن القصص الحيواني يمنح أدب الطفولة أفقا واسعا وأبعادا ممتدة تغري الأطفال بسماعها وقراءتها ، فهي قصص تموج بالخيال والتشويق الذي هو مطلب رئيس من مطالب أدب الطفل . وفي بعض المراحل الطفولية بالذات يكاد يكون هذا النوع من القصص هو المختار عن غيره وبخاصة حين يكون " الطفل في الطور الواقعي المحدود بالبيئة ، وهو سن الثالثة إلى نهاية الخامسة تقريبا ، ذلك لأن في إعطاء الحيوان صفات الحركة ، والتكلم ، والألوان

---

(١) موسى ، عبد المعطي نمر ، وآخر ، أدب الأطفال ، ص ٤٧.

الزاهية ، إشباعا لرغبة الطفل في المعرفة ، وحب الاستطلاع ، وفي ميله إلى الإيهام ، إذ إنه في هذه السن يميل إلى الاعتقاد الوهمي بأن الجماد والحيوان والنبات تتكلم "[1] والأهداف التربوية والأخلاقية التي تتولد من قصص الحيوان كثيرة فقد " استخدمت لإظهار خصائص البشر ممثلة في صورة الحيوان ، وذلك تأكيدا للدروس الأخلاقية التي تعطى للبشر ، كما استخدمت للنقد والهجاء لبعض التصرفات غير الأخلاقية ، بالإضافة إلى حمل الأفكار والتعاليم الدينية الرفيعة "[2] .

وفي نظري أن الأسلوب الرمزي غير المباشر الذي يحمله هذا النوع من القصص قد أضفى إليها ألقاً وشعاعا يشد نظر الطفل إليها ، فالطفل كما هو معلوم ينفر من أسلوب الوعظ المباشر الذي قد يوجه إلى شخصيته أو سلوكه، فتأتي هذه القصص بمثابة المرشد والموجه الرفيق لتؤتي أكلها في تسامي نفس الطفل وإدراكه .

ولم يغب عن ذهن الأدب السعودي أهمية القصة على لسان الحيوان أو الطير، فكتب معظم أدباء الأطفال فيها وعلى رأسهم يعقوب إسحاق الذي سعى لإصدار سلسلة كبيرة عن قصص الحيوان في عام ١٤٠٠هـ ، حوت خمسة وثمانين كتابا ،تحت اسم (لكل حيوان قصة) في صورة أدبية بديعة

---

(١) الحديدي ، علي ، في أدب الأطفال ، ص٢١٩.

(٢) الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص١٥٥.

جمعت بين الحقائق المعرفية التي تبين للطفل معلومات متنوعة عن الحيوان،وبين القصص الذي يأتي بشخصيات حيوانية لتزاوج بين المتعة والفائدة .

كما كتب (السمكة الذهبية) [١] في عام ١٤٠٤هـ ، وقصة (أجمل الأوطان) [٢] في العام نفسه ضمن سلسلة (التربية الوطنية) ، ومنذ عام ١٤٢١هـ أخذت سلسلة (الخطوط الجوية السعودية) بالظهور، وباللغتين العربية والإنجليزية، واحتلت القصة الحيوانية منها النصف تقريبا . وقد قدم عن الحيوان من خلال تلك القصص معلومات وحقائق ، وذكر صفات ومميزات ، إضافة للقصص الفنية التي وضعها بشخصيات الحيوان .

---

(١) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، السمكة الذهبية ، ط١، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، أجمل الأوطان .

سلسلة لكل حيوان قصة

وهي سلسلة تضم تحتها خمسة وثمانين عنوانا كما أسلفت، تتضمن كل قصة معلومات نفيسة عن الحيوان صاحب القصة ، ثم تورد له قصة محكية تبين الصفة التي اشتهر بها ذلك الحيوان ، بطريقة ممتعة وشائقة تكسب الطفل المتعة وتمنحه المعرفة وتتيح له الاطلاع على خصائص الحيوان ، ومنها :

١) **القرد**[(١)] :

وندلف للقصة من خلال مقدمة للتعريف بحيوان القرد ، وبعض صفاته : " القرد حيوان يشبه الإنسان فهو يضحك ، ويطرب ، ويجلس ، ويتناول الشيء بيده ... - ثم تبدأ القصة بذكر أهم صفاته التي تميزه - والقرد يحب التقليد ، فقد رأى ذات مرة نجارا يقطع لوحا من الخشب بمنشاره ، فراح يقلده في أفعاله ، فانضمت الخشبة على ذيله فصرخ من شدة الألم ، فلما حضر النجار ضربه ضربا مؤلما... - وتمضي بقية القصة لتخبر عن صفات أخرى للقرد - ويخشى القرد أن يلتهم الآخرون طعامه ، فيأكل ما يجده أمامه فينتفخ خداه بالطعام الذي يختزنه ، ثم يأخذ في ابتلاعه بعد ذلك على مهل ..." [(٢)] .

وقصة أخرى في ذات السياق تبين ميزة أخرى للقرد : " ويمتاز القرد

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، القرد ، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠هـ .

(٢) نفسه ، ص ص ٣-٥ .

بالذكاء ، يروى أن رجلَ أعمالٍ فكر في الاستعانة بقرد في بعض أعماله ، ولكنه رأى أن يختبر ذكاء القرد في البداية ، فأخلى غرفة في مسكنه من أثاثها ،وأبقى كرسيا وصندوقين خشبيين ، ثم علق موزا في النجفة ، وأتى الرجل بالقرد ووضعه في الغرفة ليختبر ذكاءه ، فأطرق يفكر ، ويبحث عن طريقة مناسبة للوصول إلى الموز المعلق في النجفة ، ولما جاع القرد مدّ يده نحو الموز ، ولكنه لم يفلح في التقاطه ، فوضع الكرسي تحت الموز المعلق ، ووقف عليه ومد يده نحو الموز ، ولكنه لم ينجح في محاولته ، ثم وضع صندوقا على الكرسي ، ووقف عليه ، ومد يده نحو الموز ، فلم تنجح محاولته الثانية ، فوضع صندوقا آخر على الكرسي ووقف عليه ، فنجح هذه المرة في الوصول إلى الموز ، وراح القرد الذكي يلتهم طعامه المفضل في سرور ويرمي بقشر الموز أمام باب الغرفة ، ولما دخل الرجل الغرفة رفع رأسه نحو السقف وهو يمشي ، فداس قشر الموز ، وسقط على الأرض وأصيب برضوض مؤلمة "[(١)].

وهذه القصة كما يلاحظ جمعت بين الكم المعلوماتي للطفل وبين القصص المسلي الممتع ، وهي لا شك تهدف لإرسال رسائل تربوية هادفة تحث الطفل على عدم التقليد الأعمى الذي يوقع صاحبه في مشاكل ، وكذلك تحث الطفل على الاتصاف بالذكاء وتنمية الشخصية عن طريق المحاولة والخطأ ، كما فعل القرد الذكي ، وهذه القصة قد تناسب الأطفال في سن السادسة لأنهم يميلون

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٧-١٥ .

"إلى القصص الخيالية ذات الشخصيات الحيوانية ..." [١] وأتت هـذه القـصة بلغة سهلة وأسلوب شيق .

٢) البومة [٢] :

تسرد القصة معلومات علمية عن طائر البومة قبل أن تصل لحكاية القصة عنه ، وهي حقائق حرص الكاتب على نثرها بشكل جميل في صفحات القـصة تتناسب والصور المصاحبة لها والتي تنوعت بين صور حقيقيـة وبـين أخـرى مرسومة "معظم البوم من الطيور التي تعـيش فـرادى، ولا يبنـي البـوم عـشا لنفسه ، بل يستولي على أعشاش الطيور الأخرى أو جحور فئران الغابة ويقوم بتعديلها !! وإذا شعر بالخطر فإنه ينفش ريشه حتـى يبـدو أكـبر مـن حقيقتـه ويخرج زفيرا قويا ويصفق بجناحيه. في أمثال العرب يقولون (لو كان في البومة خير ما تركها الصياد) يضرب هذا المثل في الشيء الذي ينـصرف النـاس عنـه رغم حسن مظهره ، مما يجعل الآخرين يشكون في الأمـر ويعتقـدون أن هنـاك عيبا مستورا لا يرى - ولكن ليست كل صفات البومة سيئة - وتشتهر البومة بالحكمة والمعرفة عند اليونان - ويدلل على ذلك بقصة - : طلبت البومة مـن الطير أن تنتزع شجرة البلوط لأنها تفرز مادة لاصقة . وأوضحت البومة خطر الشجرة على حياة الطير ، ولكن أحدا لم يهتم بنـصيحتها . وعنـدما نبتـت أول

---

(١) الشيخ ، عبد الرؤوف محمد، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ٢١٤.

(٢) إسحاق ، يعقوب ، البومة ، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

بذرة كتان كررت البومة نصيحتها للطير ، وطلبت منها أن تنتزعها قبل أن يصنع منها الإنسان شباكا لصيد الطيور . وعندما ظهر الخيزران في شجرة البلوط طلبت البومة من الطير قطع الخيزران وإخفاءه حتى لا يصبح سهاما تقضي عليها ... – وهذا يهيئ الطفل لتوقع نتيجة ذلك الاستخفاف بالنصيحة – وتحقق ما تنبأت به البومة ؛ فقد التصق أحد الطيور بشجرة البلوط ، ووقع طائر آخر في شباك صياد ، وأصيب ثالث بسهم صياد "(١)، ونلحظ تسارع الأحداث وتواليها ، مما يضفي عليها الحيوية ، وشحذ لذهن المتلقي الصغير وتفاعله مع الوقائع ، ثم مع النتائج : " وبعد فوات الأوان أدركت الطيور قيمة النصيحة التي أسدتها البومة لها ، لكن البومة لم تعد تسدي نصيحة لمن لا يستحقها ... – وهذه حكمة جميلة من حكم الحياة التي تفيد الطفل ، ثم تختم القصة بخاتمة جميلة تضيف طرافة ومتعة لنفس القارئ – :

ومنذ تلك الحادثة أصبحت البومة تجلس مقطبة الجبين تفكر في حماقة الطير "(٢) ،

ويتضح للطفل من بداية القصة أهمية إتباع نصائح الحكماء من خلال مجريات القصة وضرورة الأخذ بحِكم العارفين ممن لهم خبرة ودراية بالأمور ، وجاءت القيم الرفيعة التي نادى بها الكاتب في ألفاظ سهلة وتراكيب واضحة

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٤–١٣ .

(٢) نفسه ، ص ص ١٤–١٦ .

بعيدة عن التعقيد تناسب الطفل في سن الثامنة وما فوقها والذي أصبح قـادرا على استيعاب القصة كاملة والمعاني الفاضلة التي ترمـي إليهـا ، وربـما كانـت هذه القصة ترمـز بشخـصياتها الحيوانيـة لأشـخاص ربـما يكونـون في واقعـه ممن لهم تجارب حياتية تؤهلهم لإفادة الآخرين بها ، ولا يجد الصغير كبير جهد في فهم مدلولاتها . كـما سـارت القـصة بطريقـة سرديـة ابتعـدت عـن اللغـة الحوارية ، ولكنها حوت عنصر التشويق والمتعة ، وكانت قادرة على شد انتبـاه القارئ .

السمــك[1]

وهـذه القـصة التـي بـين أيـدينا مـن مجموعـة الخطـوط الجويـة العربيـة السعودية، وتبدأ بسرد معلومات مشوقة عن حيوان بحري جميل ينتمي للعـالم البحري وهو عالم واسع يجذب الكبار قبـل الأطفـال ويـستهويهم " للأسـماك ثلاث ميزات : ١- تعيش في المياه . ٢- لها زعانف .٣- لها خياشيم . يعيش في بحار العالم ٢٣٠٠٠نوع من الأسماك ، وهـو رقـم يفـوق مجمـوع الحيوانـات الثديية ... ، لمعظم الأسماك قشور تغطي أجسامها لحمايتها من الأذى ، ولـيس لبعضها قشور على الإطلاق ، إلا أن أجسامها مغطاة بجلود متينة ومرنة "[2]، فقد استطاعت القصة أن تورد جرعة مناسـبة مـن الحقـائق العلميـة الجميلـة بأسلوب سهل قريب من القارئ الصغير يثري حصيلته المعرفية ، انظر قوله : " للسمك كما للبشر خمس حـواس ، هـي : ١- النظـر ٢- الـشم ٣- الـسمع ٤- اللمس ٥- الذوق ... يستخدم السمك حواسـه الخمـسة لكـي يتجنـب الأسماك المفترسة وللبحث عن طعامه ، ورؤية المكـان، والأشـياء التـي تحـيط به ... - وقوله كذلك - : إن عيني السمك تشبهان عيني الإنـسان ، إلا أنهـما تريان الأشياء بشكل مختلـف ، فـإذا كانـت عينـا الإنـسان تتحركـان في كـل الاتجاهات ، فإن عيني السمك تتحركان للأمام والخلف فقط "[3]، فالقصة في

---

(١) إسحاق ، يعقوب محمد ، السمك ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٧هـ .

(٢) نفسه ، ص ص ٣-٨ .

(٣) نفسه ، ص ص ١٠-١٣ .

جملتها تعرض المعلومة للطفل بطريقة حسية ، مبتعدة عن الطريقة المجردة ، بل بأسلوب يربط الطفل بواقعه ، وذلك يتواءم مع طفل الثالثة عشرة وما بعدها لتعينه على فهم طبيعة الحياة البحرية القريبة منه ، وزيادة رصيده في الجوانب الثقافية والتربوية والنفسية بتفاعل الطفل معها . كما أن الملاحظ في الجانب اللغوي من حيث تراكيبه وألفاظه إتيانه غنياً بالمصطلحات العلمية الحديثة كما في قوله : " إن أكل السمك مفيد جدا للإنسان لاحتوائه على البروتين والفسفور والأحماض الدهنية وخلوه من الكولسترول ، فهو يساعد آكله على الوقاية من الإصابة بالجلطات الدماغية ، ويمنع الخَرَفَ ، ويقوّي العظام ، ويحد من الإصابة بالأمراض القلبية وانسداد الشرايين ، ويعمل على خفض ضغط الدم ، ويساعد على منع الالتهابات الجلدية والتهابات المفاصل "[(١)]، وبهذا تختم هذه القصة ، وعلى غلافها الخلفي ما يتماشى و موضوعها الداخلي، وهي مقارنة بين السمك الجيد والسمك الرديء للتمييز بينهما عند رؤيتهما ، وكل هذا يضيف مزيدا من الفائدة للقصة مع أن الجانب الفني قد غاب عنها في بعض عناصره القصصية ، إلا أنها ظلت متوشحة بالجاذبية الكافية لإغراء الطفل بقراءتها والاستمتاع بها ، فكل هذا لا يحرمها الأحقية بالاعتراف بشرعيتها في أدب الأطفال ، وكذلك الحال في بقية ملازم هذه المجموعة .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٥ .

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

أ - الحدث .

ب - الزمن .

ج - المكان .

د - الأشخاص :

١ - بشرية .

٢ - غير بشرية .

هـ - اللغة ومستوياتها .

و - الرمز .

ز - التشكيل البصري .

مـدخـل :

تعتمد القصة النثرية في بنائها الفني على مقوماتٍ عـدة هـي أساس العمل القصصي وعماده ، يصل الأديـب بواسـطتها إلى رسـم صـورة واضـحة أمـام القارئ يبثه من خلالها أهدافه ويحقق القيم التي من أجلها كانت القصة . ومن هذه التقنيات الفنية للعمل القصـصي : الحـدث والبيئتـين الزمانيـة والمكانيـة إضافة للشخصيات بتنوعها وما ترمز إليه ، كل ذلـك مقـرون بلغـة تناسـب المـستويات المختلـفة للمتلقـي . ولابـد مـن أن تـسبك جميـع أدوات الفـن القصصي سبكا منطقيا يسمح لها بالولوج إلى نفس القارئ ووجدانه ، مع عدم ترك مساحات فارغة تجبر المتلقي على النفـور منهـا واتهامهـا بعـدم الـترابط . " فالقصة فن أدبي يهدف إلى كشف أو غـرس مجموعـة مـن الـصفات والقـيم والمبادئ والاتجاهات بواسطة الكلمة المنثورة التي تتنـاول حادثـة أو مجموعـة مـن الحـوادث التـي تنـتظم في إطـار فنـي مـن التـدرج والـنماء ، ويقـوم بهـا شخصيات بشرية أو غير بشرية ، وتدور في إطـاري زمـان ومكـان محـددين ، مصاغة بأسلوب أدبي راق ، يتنـوع بـين الـسرد والحـوار والوصـف ، ويعلـو ويدنو وفقا للمرحلة المؤلف لها القصة ، وللشخصية التـي يـدور عـلى لـسانها الحوار "[1] . وفي أدب الطفل "يختلف البناء الفني لهذا اللـون مـن الأدب عـن غيره في جملة عناصره ، وذلك من خلال المضامين والأفكـار ، ومحيط تنـاول

---

(١) حنورة ، أحمد حسن ، أدب الأطفال ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١٠٧.

القصة الممثل في البيئة والأحداث التي تناولتها والشخصيات التي تجسدها وغيرها "[١] ، مع التأكيد على أن تقدم القصة بطريقة لغوية تناسب مدارك الطفل وتوازي خبراته وخلفياته ، ومصبوبة في وعاء التشويق والمتعة مع عدم الإغراق في الرمزية . إذن " فقصص الأطفال لا تختلف في بنائها الفني عن قصص الكبار ولكن قصص الأطفال يراعي فيها مؤلفوها أن تكون سهلة واضحة، مفهومة ، لتتناسب مع إدراك الأطفال وخبراتهم ، وأن تكون متصلة بحياتهم وأحلامهم ؛ لتعينهم على فهم الحياة من حولهم والتفاعل مع مجتمعاتهم"[٢] وقد تركز القصة على أحد العناصر البنائية الفنية أكثر من غيره ؛ فنراها تعنى بسرد الحادثة فتسمى (قصة الحادثة أو القصة السردية) وقد تعنى أكثر بعنصر الشخصية وما تتعرض له من مواقف فتسمى (قصة الشخصية) وقد توجه اهتمامها بالفكرة فتسمى (قصة الفكرة) [٣] .. وهكذا ، فالعناصر الفنية للقصة كالنسيج الواحد لابد أن تتكاتف لتنتج لنا عملا يستحق أن يمنح الشرعية اللازمة للاعتراف به في أدب الأطفال " فزمان القصة ومكانها يؤثران في الأحداث وفي الشخصيات وفي الموضوع .

والأحداث مرتبطة بالظروف والعادات والمبادئ التي تسود في الزمان والمكان اللذين وقعت فيهما ، والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة ،

---

(١) الهرفي ، محمد علي ، أدب الأطفال ، ص ٩٣.

(٢) سعيد ، محمود شاكر ، أساسيات في أدب الأطفال ، ص ٨٧ و٨٨.

(٣) موسى ، عبد المعطي نمر ، وآخر ، أدب الأطفال ، ص ٤٥، بتصرف .

لأنه يمثل بطانتها النفسية ... ويجب أن تكون صادقة وحقيقية لما يعلمه الكاتب عن هذا الزمان وذلك المكان وعن الناس الذين يعيشون فيهما "[١]، كما أن الرمز الذي يوجد في قصص الأطفال والحيوانية منها خاصة قد يضيف نكهة خاصة لإيصال رسائل توجيهية وتربوية ، وإضفاء المتعة والجاذبية والخيال اللازم لبعض تلك القصص ، فالرمز عنصر فني لا يستهان بفاعليته في أدب الطفل . كما سيأتي توضيح ماهية التشكيل البصري ودوره الهام في القصة ، وما يضفيه عليها من لمسات الجودة وما يمنحها من تقريبها للطفل .

وفي هذا الفصل سيكون الحديث منصبا على هذه الآليات الفنية ومدى تأثيرها في البناء القصصي في الأدب الطفلي من خلال نماذج من نتاج القاص يعقوب إسحاق الذي قدمه للطفل .

(١) الحديدي ، علي ، في أدب الأطفال ، ص ١٨٠ .

الـــحـــــــــدث

أ - الحدث :

إن لكل عمل قصصي حدثا ينطلق منه " والمقصود بالحدث : الواقعة أو سلسلة الوقائع التي تبنى عليها القصة القصيرة وهذه الوقائع هي صلب الحكاية أو ما يسمى بالمتن القصصي"[١] ، " وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة ، ويعد العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ؛ لذا لابد من اختيار الأحداث وتنسيقها ، وعرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها ؛ بحيث تبدأ بزمن وتنتهي بزمن آخر محدد"[٢] ، ويتخذ الحدث خط سير معين في كل قصة .

ويرى الدكتور الحديدي أن : دور الأحداث في العمل القصصي يلقي بظلاله على تكوين شخصية الأطفال وبلورة قيمهم وأن " أفضل ما يقدم للأطفال من القصص ، قصص تنطوي أحداثها على حقائق تستحق أن تخلد، وتلهم الحياة الشعورية الداخلية للإنسان ، وهي تلك التي لا تحيي في الأطفال العواطف الحمقاء ، أو الشعور الواهي ، بل تكوّن فيهم دقة الشعور ، ورقة الإحساس ، مثل هذه القصص تمكن الأطفال من المشاركة في العواطف والأحاسيس الإنسانية الكبرى ، وتزودهم باحترام الحياة الإنسانية العالمية

---

(١) الشنطي ،محمد صالح، الأدب العربي الحديث : مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه ، ط١، دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢، ص ٣٣٠.

(٢) سعيد ، محمود،شاكر ، أساسيات في أدب الأطفال ، ص٩٣و٩٤.

وتقديرها ؛ ومن ثم ، يقدرون حياة الحيوان والنبات ، ويتعلمون كيف لا يحتقرون أي شيء غامض في المخلوقات أو الإنسان "[١] .

وتعد مجموعة (سلسلة التربية الإسلامية) بموضوعاتها العديدة مثالا حيا لذلك ، فقصة : (الشهادتان) [٢] شاهد على القيم الإسلامية العظيمة المبثوثة داخل حوادث تلك القصص ، فهي تعلم الطفل كيفية الاستدلال على وجود الخالق ، والإقرار له بالوحدانية .

وكما هي أهمية الحدث في القصة البشرية ، فكذلك أهميته في" القصة على لسان الحيوان – والتي تكون – عادة قصيرة ، تضم حدثاً واحداً "[٣]، وقد ظهرت قصة (الحمامة) [٤] عند إسحاق بهذا الطابع كذلك ، والتي تحكي حادثة تتمثل في مغامرة لإحدى الحمام الذي يعرف بحب الخير ، إذ تصادف – وهي تحط على شجرة قريبة من النهر – نملةً وقعت في النهر وكانت بحاجة للمساعدة : " فأسرعت الحمامة ، وقطعت ورقة من الشجرة وألقتها قريبا من النملة التي تكاد أن تغرق ؛ فالتجأت النملة إلى ورقة الشجرة ، ونجت من الغرق حينما قذف الموج الورقة إلى البر "[٥]، وكان هذا الموقف الأول سببا في

(١) الحديدي ، علي ، في أدب الأطفال ، ص١٨٢و١٨٣ .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، الشهادتان . سبق وأن تطرقت لها عند الحديث عن المحور الديني ص ٨٢ من هذا البحث .

(٣) الحديدي ، علي ، المرجع نفسه ، ص ٢٢١.

(٤) إسحاق ، يعقوب ، الحمامة ، ط١، تهامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٥) نفسه ، ص ١٠و١١.

موقف آخر تمثل في إنقاذ النملة للحمامة من خطر محقق حيث " أقبل صياد ، ووقف تحت الشجرة - التي تقف عليها الحمامة - وأخذ يصوب بندقيته نحو الحمامة "[١] ، فنرى تأزُّم الموقف بشكل حدا بالنملة لأن تحاول جاهدة لإنقاذ الحمامة وفاءً لصنيعها الأول معها ، ويتصاعد معها الحدث ليصل إلى قمته عندما " اتجهت النملة - إلى الصياد - بسرعة وعضته في قدمه ، فسقطت البندقية من يد الصياد ، وطارت الحمامة وابتعدت عن خطر الموت "[٢] ، فالحادثة واحدة بسيطة في بدايتها ثم تصاعدت في وسطها حتى وصلت إلى الحل عند نهايتها، مثلتها أشخاص حيوانية على مسرح هذه القصة .

" وقصص الأطفال يجب - فيها - الابتعاد عن التعقيد وتشابك الحوادث التي يمكن أن يتيه في خضمها الطفل ، وكاتب الأطفال يجب أن ييسر لقرائه سبيل متابعة القراءة واستيعاب الأحداث والأفكار المختلفة التي يسوقها في قصته ، والاستيعاب يحتاج بالضرورة إلى فهم وتذكر وربط ، وكل هذا يجب أن يتم في حدود قدرات الأطفال في مرحلة النمو التي وضعت لها القصة "[٣]، فنجد إسحاق يُصدِّر قصته (لمسات إبداعية) [٤] بمقدمةٍ تمهيديةٍ عن سرِّ محبة (نوال) للأرض ، وأن أهميتها يرجع لاحتوائها لأهم احتياجات الإنسان

(١) المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٢) نفسه ، ص ص ١٣ - ١٥ .

(٣) نجيب ، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص ٧٩.

(٤) إسحاق ، يعقوب ، لمسات إبداعية ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

والتي من بينها (الأحجار الكريمة) : جاء على لسان " نوال : الأحجار الكريمة تستخرج من باطن الأرض وأعماق البحار، وهي نوع من أنواع الجواهر النفيسة ، وهناك أنواع أخرى منها تسمى : (الأحجار شبه الكريمة) "[١] ، ثم يتدرج الحدث داخل المشهد الحواري الدائر بين شخصيتي القصة (نوال) و(سعاد) ليصل إلى ذروته في نهاية القصة حين يُظهر النقاش بين الفتاتين : ضرورة الاستفادة من الأحجار الكريمة في المصنوعات اليدوية والجمالية عن طريق اللمسات الفنية التي تضاف لها فيتمكن الإنسان من استغلال ما حوله من خامات الطبيعة بشكل يفيد ويزيد حياته قيمة ومتعة ، ويمكنه أيضا من الانتفاع من العوائد المادية التي تدرها مثل هذه المهنة والمصنوعات ، فتقرر (سعاد) السير على منوال صديقتها (نوال) لتكون فنانة مثلها[٢] ، فسير الحدث كان منطقيا مترابطا يستوعبه الطفل ويسهل عليه ملاحقته وفهمه ، وتخمين النتائج كان في حدود قدرة الطفل الذهنية ، كما اعتمدت القصة حدثا وحيدا مجانبا للتعقيد خاليا من التداخل المشتت للطفل ، مع أن الكاتب قد أغفل تحديد السن الذي وجهت له هذه القصة .

ويشترط الدكتور الكيلاني : عدم جمود الحدث وعدم ثباته في القصة ليتمكن من إغراء الطفل وكذلك عدم تفرعه بطريقة تفقد الصغير مقدرته على ملاحقة تناميه وتطوره داخل جو القصة ، فالمرونة والانسيابية من بواعث

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤ .

(٢) نفسه ، ص ص ٥-١٥ ، بتصرف .

متابعة خيوط العمل القصصي" فالحدث جزئيات يضمها نسيج واحد، أو إطار متماسك، يوحي بالصدق والاقتناع والمتابعة ، ومن ثم لا يمكن أن يكون الحدث بناءً جامدا ثابتا ، ولكن لا بد وأن يتسم بالحركة الحية والتفاعل، مع ما قد ينتج عن ذلك التفاعل من حرارة أو ألوان أو تغيرات مفهومة ومنطقية . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن التأثير لا يقع في مجال العقل وحده ، ولكنه يقفز إلى الوجدان والنفس . ويصبح الطفل في حالة نفسية خاصة تثري كيانه كله بدنيا وروحيا ... ولا يشترط أن تكون الأحداث الجذابة مرتبطة بالإغراب والخروج الصارخ على الواقعي أو المألوف أو المشهور، وبالذات في مجالات البشاعة والرعب ، وبهذا لا تتناقض مع هدفنا الأكيد في إمتاع الطفل بالخيال الخصب الخلاق، وتنمية ذلك الخيال وإثرائه "(١) .

وتأتي كثير من مجموعات يعقوب إسحاق القصصية مستوحاة من الواقع البيئي والاجتماعي والوطني للأطفال، وهي مثالٌ حيٌّ لربط الصغار بالصورة المشاهدة على أرض الحدث؛ فمن مجموعته (نحو مجتمع أفضل) تعرض قصة (الأحمق) بداية الحدث الذي يحكي قصة الطفل (حازم) الذي ينعت كثيرا بالحمق وعدم التفكير في عواقب تصرفاته، والتهور في بعض سلوكه، ويتنامى هذا الحدث لمرحلة العقدة حين يقع (حازم) في إحراج مع الآخرين أحيانا، وفي أخطارٍ أحيانا أخرى جرَّاء ذلك، ثم يصل الحدث إلى الحل حين يكتشف

---

(١) الكيلاني ، نجيب ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ٥٩ و٦٠ .

(حازم) خطأه ويعزم على اجتنابه[١].

وفي مجموعة (التوعية البيئية للأطفال) نرى قصة تحمل عنوانا ينبئ عن مضمونها وهو (أضرار البيئة الملوثة)؛ كان الحدث الهام فيها إصابة أحد الأطفال بمرض سارع الوالد على إثره لعرض الابن على الطبيب ليكشف بدوره عن المسبب الرئيس لذلك المرض وهو(الجراثيم) والتي يكون التلوث للبيئة المحيطة بالإنسان من مغبة انتشارها، ثم يسير الحدث في تواليه ليعرض أنواع تلك الجراثيم ومسبباتها،وطرق الحماية منها[٢]، وهاتان القصتان تحملان تصويرا لحوادث مستقاة ومولودة من رحم المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، وأشباههما كثير لدى هذا الكاتب .

وينقسم الحدث داخل القصة – من حيث النوع – إلى : " حدث بسيط ، وحدث مركب . والمقصود بالحدث البسيط : هو الذي يعتمد على حادثة واحدة ، أما الحدث المركب فيقصد به : الحدث الذي يعتمد على أحداث جزئية متداخلة ينشأ عنها عقدتان أو أكثر ، وهذا يعني أن الحدث المركب قد يشتمل على حكايتين أو أكثر يتفرع منهما عقدتان فأكثر ، بينما يركز الحدث البسيط على حادثة واحدة فقط ، وإن تولد عن تسلسل وقائعهما عقدة واحدة أو أكثر "[٣] .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، نحو مجتمع أفضل ، الأحمق (١٦)، ج/ ٢، ط١، دلة أفكو ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، بتصرف .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، أضرار البيئة الملوثة ، دار أبو حسن ، ١٤٢٨هـ ، بتصرف .

(٣) الجزائري ، آمال ، قصص الأطفال في المملكة ، ص ٩٥ .

وقد غلبت القصص ذات الحدث البسيط على أكثر نتاج إسحاق ، وهذا جليٌّ في كثير مما سبق التعرض له في أثناء هذا البحث، كما أتى بعضه الآخر مشتملا على أحداثٍ مركبةٍ مثل قصة : (حتى الحمار له كرامة) (١) من سلسلة (ديننا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهاب) : حيث بدت وكأنها عدة قصص بداخل قصة ، تبدأ قصة بنهاية الأخرى ، فمستهلها يحكي حادثة جزئية وقعت بين الفلاح وحماره الذي رفض الانصياع لأوامر سيده الغاضب ، ثم يسكن الرجل ويتحلى بالهدوء مما جعل الحمار يلبي طلبه وبكل طاعة ، ثم تبدأ بنهاية هذه القصة : قصة (الحاج محروس) الذي يصرخ ويهدد بقصم ظهر ماشية الفلاح إن هي اعتدت على مزرعته وأفسدتها ، وتهدأ الزوبعة بضحك الفلاح إذ يقص حكايته مع حماره على (الحاج محروس) الذي يشاركه الضحك بعد أن أكَّدا أن الرفق والمعاملة بالحسنى أجدى من العنف ، ومن ثم يعودان لأعمالهما، وعلى الفور تبدأ قصة (زكريا) الصغير الذي يحمل لوالده (الفلاح) طعامه في الحقل ، ويقص بدوره ما يجرى معه في المدرسة لوالده وما يرويه المعلم لتلاميذه من حكاية (الشمس والعاصفة) في تنافسهما الشديد حول من هو الأقوى منهما ؟ وانتصار الشمس بهدوئها على العاصفة العنيفة ، لتأكيد أهمية الرفق والهدوء عن الغلظة ، ثم يمضي جزء آخر من القصة من خلال تسلسل مطَّرد حيث يعود والد زكريا لحكاية قصته مع حماره ،فيقص زكريا أيضا حكاية زميله حازم وهو تلميذ غير مجدٍّ في دروسه ، واهتمامه بلعب كرة

(١) إسحاق ، يعقوب ، حتى الحمار له كرامة ، الناشر : بدون ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ.

القدم ، ونتيجة لذلك يتعرض للعقاب من معلمه حيث يرجوه تأجيل عقابه إلى ما بعد أداء المباراة ، ولكن المعلم يصر على عقابه ويلاحظ أن حازم قد لبس جوارب كثيرة ليتق الضرب ، مما جعل المعلم يضحك من فعلة حازم ، و يختار الصفح عنه ، ويكون هذا الموقف حافزا للمعلم لعدم ضرب طلابه ، وحافزا لحازم لعدم إهمال دروسه بعد ذلك الموقف ، ثم يسدل الستار على كامل القصة حين يقرر الأب والابن أن الكلمة الطيبة تصنع ما لا يصنعه العنف ، وقرار حازم الجريء على أن يضع لنفسه قاموسا من الكلمات الرائعة الطيبة الرقيقة[١] .

والملاحظ على هذه القصة التراكم للأحداث والتشابك الظاهر فيما بينها دون خروج على روح الموضوع الأصلي، فكل جزء منها يؤكد فكرة ما قبله .

وبذلك تتضح أهمية الحدث في البناء الفني للقصة ، ويتجلى دوره الهام في سبك تماسكها وإعطائها صبغة الحياة والخلود .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢ - ١٦ ، بتصرف .

الزمـــــــن

ب – الزمن :

وهو مكون ضروري للقصص في أدب الأطفال " وزمن القصة هو المدة الزمنية التي تغطيها المواقف والأحداث الممثلة أو المعروضة في مقابل زمن الخطاب "(١) ، " ويخضع هذا الزمن للتسلسل الحقيقي المنطقي للأحداث والمواقف ، فللقصة بداية ووسط وخاتمة "(٢). ففي قصة (زكاة الفطر) مثلا تبدى عنصر الزمن واضحا في مستهلها : " جاءنا من مجلس القضاء الأعلى ثبوت رؤية هلال شهر شوال ، وعلى ذلك يكون غدا أول أيام عيد الفطر المبارك "(٣) ، فجميع أحداث القصة المتسلسلة كانت تدور عن زمن إخراج زكاة الفطر، فمنه ينطلق الوالد مسرعا لأداء هذه العبادة العظيمة ، وخلال هذا الزمن يدور الحوار بين الأم وطفلها الصغير الذي يبدأ بطرح تساؤلاته حول هذا الواجب الديني ووقت وشروط وكيفية إخراج الزكاة وأسبابها وغير ذلك من التساؤلات ، وينتهي وقت هذه القصة بانتهاء هذا الحوار بين الطفل والأم والأب .

وفي قصص الأطفال " تتنوع البيئة الزمانية ، فقد تكون في الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل ، وقد تجتمع في زمنين الماضي والحاضر ، أو الحاضر

---

(١) قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ترجمة السيد إمام ، نقلا عن : صوان ، أحمد ، مكونات السرد القصصي، ، دار التكوين ، دمشق ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ، ص ٦٤ .

(٢) صوان ، أحمد ، مكونات السرد القصصي ، ص ٦٤.

(٣) إسحاق ، يعقوب ، زكاة الفطر ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٢ .

والمستقبل . وقد يكون الزمن فصلا من فصول السنة ، كأن تحدث القصة في الربيع أو الخريف أو الصيف ، أو الشتاء ، أو فصلين معا ، أو الفصول الأربعة مجتمعة . وقد تكون الأحداث في الصباح فقط ، أو المساء، أو الفجر، أو وقت الظهيرة "(١) ، وتنبثق أحداث قصة (أجمل الأوطان) (٢) من عنصر الزمن الذي كان مذكورا في بداية القصة وهو وقت النهار، وكانت عن البلبل والراعي الصغير مرزوق الذي : " كان يقضي معظم النهار في رعي الغنم - ويؤكد ذلك أنه كان - إذا تعب يجلس تحت شجرة يستظل بظلها، ويلاعب الطيور التي تعيش فوقها "(٣) ، ثم يظهر زمن القصة بشكل آخر بين مشاهدها وأحداثها ، وفقا لما يوائم تلك المشاهد التصويرية ، ففي موقف آخر من مواقف الحكاية يعمد الكاتب لعدم تحديد الزمن بدقة، رغبة منه في تسريع الأحداث " وعلى مرِّ الأيام تكونت بينه وبين بلبل صغير صداقة وألفة . وفي يوم من الأيام طلب الراعي الصغير من صديقه البلبل ، أن يرشده على أجمل مكان في الدنيا بأسرها ... وبعد مدة من الطيران، حطّ البلبل فوق صخرة في صحراء مقفرة ... ثم طار البلبل عائدا إلى صديقه مرزوق الراعي، ووجد صديقه ... في انتظاره ، فأخبره بأنه قد عثر على أجمل مكان في الدنيا بأسرها - ولكن تلك الصحراء المقفرة لم تكن هي مأرب الراعي لقضاء إجازته فيها - وصرح

---

(١) الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١١٧ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، أجمل الأوطان .

(٣) نفسه ، ص ٢و٣ .

له بأنه أقبح مكان في الدنيا "[١]، فيعتذر البلبل للراعي لأنه يظن أن وطنه هذا هو أجمل مكان في الدنيا ، فيتفهم الراعي موقف البلبل ويعتذر هو الآخر منه ، فالوثوب الزمني الذي رمى إليه الكاتب قد تحقق بين مشاهد القصة حتى وصل لحالة من اكتمال الصورة الذهنية أمام المتلقي الصغير ، خالية من التطويل الممل والتكرار الرتيب .

وترتكز قصة (فرس النهر) [٢] على الليل زمنا لبؤرة أحداثها الدائرة حول بركة ماء كانت للعصافير ، حيث ينفرط عقد الحدث وتتناثر حباته داخل وعاء هذا الزمن المحدد ، فقد طلبت إحدى العصافير من فرس النهر أن يرحل عن بركتهن بعد أن شرب منها، ولكنه تحدى رغبتهن وأصر على المكوث ، فدبرت العصافير ضده خطة محكمة على ما عرفن من اشتهاره بالجبن ،" وفي ليلة من الليالي – تبدأ حياكة خيوط القصة حيث – ذهبت عصفورة لفرس النهر وقالت له :

– أرسلني القمر لأحذرك ألا تقترب من عين مائه – ورغبة منها في إغرائه بالذهاب – قالت له :

– إذا اقتربت منها فسوف يعمي القمر عينيك .

فتساءل فرس النهر قائلا : – كلام لا يصدقه عقل ...

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٤ – ١٤ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، فرس النهر ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

وفي الوقت نفسه ، وقفت العصفورة صاحبة الخطة تحمل قطعة من الحجر ... وفور وصوله إلى حافة البركة ألقت العصفورة صاحبة الخطة قطعة الحجر في البركة فاهتزت صفحة الماء ، ثم قالت :

- ...هل رأيت كيف غضب القمر ؟ "[١] ويكتمل نسيج القصة حين هرب فرس النهر فزعا، ونجحت خطة العصافير ، وتتضح معالمها داخل الزمن السردي الذي اصطفاه الكاتب وهو (إحدى الليالي) .

ولا شك أن تحديد الوقت الزمني داخل القصة يجعلها أكثر واقعية ، وهو كما يرى الدكتور الكيلاني " ضرورة فنية ونفسية ...، ونوع من استكمال الصورة العامة أو الخلفية ، وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت والغموض، لكن الأمر بالنسبة للطفل وقصصه قد يختلف لحد ما ، فالطفل في سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل واضح للزمان ، وإن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان ، ولهذا نرى رواة قصص الأطفال يقولون (كان يا ما كان، في سالف العصر والأوان...) وهو تعبير يعني الماضي ، دون تحديد دقيق لهوية ذلك الماضي . لكن الطفل يستطيع أن يميز الليل والنهار ، ثم يتدرج ويعرف أمس وغدا ، ويظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع ، وتبقى العصور السحيقة أمر بالغ الصعوبة وخاصة إذا كانت القصة مشتملة على تمييز تلك العصور بسمات خاصة، وطبائع مغايرة ، وقيم

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٩- ١٥ .

مختلفة كثيرا عن قيمنا المعاصرة "[١] .

فيوم الجمعة كان هو الزمن الذي وقعت فيه الأحـداث في قـصة (صـلاة الجمعة)، مما ألقى على الجو العام للقصة تناسبا بين الموضوع والمضمون " هيـا بنا كي نلحق صلاة الجمعة ... سعادتي تكتمـل بهـذا الاجـتماع الأسـبوعي في المسجد ... لهذا شرعت صلاة الجمعة يا بني، وهـي لا تـصح إلا في المـساجد على ألا يقل عدد المصلين عن أربعين ... وأنا أتعلم من خطبة الجمعـة شـؤون الدين والدنيا ... ويوم الجمعة أستحم وأغتسل وأتطيب وألبس أجمل الثيـاب ... ماذا نحن فاعلان يا أبي ؟ من حقنـا أن ننتـشر الآن في الأرض نبتغـي مـن فضل الله "[٢] .

أما " النظام الزمني في الـسرد فترتيـب الـزمن فيـه : مـن حيـث موافقـة الأحداث كما جـرت في الواقـع ، أو عـدم الموافقـة ، ... فـزمن القـصة زمـن تقليدي (ماض ، حاضر، مستقبل)، وقد يأتي زمـن الـسرد موازيـا لـه ، وقـد يتجاوز زمن السرد زمن القصة – ويسمى ذلك – (استـشراف)، وقـد يتـأخر عنه – ويسمى – (استرجاع) "[٣] ، ويتجلى الزمن التقليدي في أغلب قـصص إسحاق ، كما هو ظاهر في قـصة (الجمـل)، حيـث لازم الـزمن المـاضي سـير

---

(١) الكيلاني ، نجيب ،أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ٦٨و٦٩ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، صلاة الجمعة ، ط١، تهامة ،مكـان النـشر : بـدون ، ١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م ، ص ص ٢– ٢٢ .

(٣) صوان ، أحمد ، مكونات السرد ، ص ٦٦ .

الأحداث خطوة بخطوة ، بينما تقلص ظهور الاستشراف والاسترجاع مقارنة به في بقية نتاجه، ففي بدايات قصة (الجمل) : " تخلف جمل عن جماعة من التجار ... ورأى في طريقه مجموعة من الحيوانات المفترسة ... وقال للأسد : أريد صحبة الملك ... – والتزم الزمن السردي الموازي لزمن القصة النهج ذاته على مدار أحداثها المتبقية – ولاحظ الجمل أن رأس الأسد ملفوفة بقماش ... جرحه فيل بجرح غائر حينما تقاتل معه أمس ... وفي مكان آخر اجتمعت الحيوانات المفترسة ، وانتخبت الثعلب ... لقد ذهب منا النظر ... ولكننا اجتمعنا ووصلنا إلى قرار ...وعاد الثعلب إلى أصدقائه ...لقد أقنعتُ الأسد ...وانتقلت الحيوانات المفترسة إلى المكان الذي يجلس فيه الأسد والجمل ... انقضَّت عليه الحيوانات المفترسة ... لقد صدقتَ وقلتَ ما نعرفه عنك "(١) ، فقد عبر عن الزمن بالأفعال الماضية على امتداد أحداثها .

وأهمية الزمن في القصة يبرز في صبغها بالحياة ، وربط الطفل بها – كما يرى ذلك الدكتور الحديدي(٢) .

الزمن في نتاج إسحاق القصصي للطفل كما هو ملحوظ كان متفاوتا ؛ فبينما نراه مذكورا ومحددا في بعضه كما في قصة (بطل ومعركة) (٣) وقد سبق تناولها

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الجمل، ط١، تهامة ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ص ٩– ١٥ .

(٢) الحديدي ، علي ،في أدب الأطفال ، ص ١٨٠ ، بتصرف.

(٣) إسحاق ، يعقوب ، بطل ومعركة ، سبق عرضها في ص ١٠٤ من هذا البحث .

عند الحديث عن المحور التاريخي ، وقصة (لم يعد زيد يضرب عمـرا) [(١)] التـي كان مطلعها تحديد زمنها " بعد فترة قصيرة من بداية العـام الـدراسي..." [(٢)]، نرى أحيانا الزمن في بعضه الآخر غير محدد ، ولكن قد يومئ لـه الكاتـب بـما يدل الطفل عليه كما في بعض قصص مجموعته (لكل حيوان قصة) ومنها على سبيل المثال : قصة (الضب) [(٣)] ، حيث تسرد هـذه القـصة موقفـا حواريـا دار بـين الضب والأرنب والثعلب ، والخصومة بين الأخيرين، ينتهـي الموقـف سريعـا بـأن يحكم فيه الضب ، وليس فيها تحديد لأي زمن قصصي .

كما أتى الزمن غـير مـصرح بـه في بعـض مـن مجموعـة (التوعيـة البيئيـة للأطفال) ومثالها قصة (الريال زعلان) [(٤)]، فيشير قولـه :عـلى لـسان الطفلـة سارة " الآن يمكنني النوم مستريحة البال"[(٥)]، وقولها حين تستيقظ " يا له مـن حلم مزعج "[(٦)]، فالزمن هو (الليل) لأنه وقت النوم ، وهو معـروف يـسهل على الصغار تخمينه بالفطرة ، وقل مثل ذلك في قـصة (سـؤال مهـم جـدا) [(٧)]

(١) إسحاق ، يعقـوب ، لم يعـد زيـد يـضرب عمـرا ، دار النـشر : بـدون ، مكـان النـشر : بـدون ، ١٤٣٠هـ .

(٢) نفسه ، ص ٢ .

(٣) إسحاق ، يعقوب ، الضـب ، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

(٤) إسحاق ، يعقوب ،الريال زعلان ، دار أبو حسن ، ١٤٢٩هـ .

(٥) نفسه ، ص ٧ .

(٦) نفسه ، ص ١٥ .

(٧) إسحاق ، يعقوب ، سؤال مهم جدا ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ.

حيث تبدأ بمذيع إعلامي يمسك بلاقطٍ للصوت يستفتي طلاب المدرسة عما يعرفونه عن معنى البيئة ، ويكرر ذلك مع كل من يقابله من إنس وحيوان وطير وأسماك ، وحتما فإن الصغير قادر على توقع أن الاستفتاء يكون على مدار أوقات اليوم المختلفة[١] .

ويتبين ما قلناه عن الزمن أيضا من خلال القصص المتناثرة بين طيات البحث إضافة إلى أن أغلب القصص حوت أزمنة قريبة لمستوى الطفل الإدراكي ، حيث لم يتوغل الكاتبُ في السرد عن فترات يصعب تخيلها وتفهمها أو تحديد مقدارها ، واكتفى في كثير من القصص بملء الفراغ الذي يشبع رغبة الصغير ، ويغريه بملاحقة خيوط الحكاية .

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢- ١٦ ، بتصرف .

المكـــــان

ج - المكــان :

" للمكان أثر كبير في الإنسان ؛ لذلك لا يصح النظر إليه خاليا من الدلالة أو من الأثر"[١] ، " والبيئة المكانية في القـصة هـي البعـد المكـاني ، أو مـسرح الأحداث الذي وقعت فيه أحداث القصة . وتتنوع البيئة المكانية ، فالأحداث يمكن أن تقع في أي مكان مـن العـالم في مـصر أو في الإمـارات أو في الهنـد ، وداخل البلد الواحد تتنوع أيضا البيئة المكانية ، فقد تكـون في الجامعـة ، أو في حديقة عامة ، أو داخل الـسجن ، أو في محـل عـام ، أو في سـيارة ، أو في قـاع البحر ، أو الجو ، أو على ظهر إحدى السفن ، أو داخل زجاجة كـما يحـدث في قصص السحر والسحرة ...وهكذا . مما يتلاءم مع أحداث القصة "[٢] ، وهذا لا شك يوحي للقارئ الصغير بخلفيات أخرى يتبينها من مكان هـذه القـصة كانعكاس تأثير المكان على سير الأحداث وبطئها وتـصوير بعـض الخلفيـات الاجتماعية المستنبطة بداهة من واقـع المكـان " فالقـصة التـي تـدور أحـداثها في القرية ، يجـب أن تعطـي الـشعور بجـمال الطبيعـة ، والطمأنينـة ، والحيـاة الساذجة ، وما في القرية من تعاون وتعارف ، ورتابة في الحياة تجعل الأحداث تسير ببطء ، إلى جانب ما فيها من فقر ، وجهل ومرض . وإذا جرت أحـداث القصة في البحر ، يجب أن تعطي الشعور بجبروتـه ، وعـدم الطمأنينـة إليـه ،

(١) صوان ، أحمد ، مكونات السرد في قصص الأطفال ، ص ١٤٣ .

(٢) الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١١٧ .

وبالحنين إلى الأرض مستقر الإنسان "[١]، ولكن هذا ليس على إطلاقه - فيما أظن - وإنما هو أمر نسبي لأن اختيار المكان وأحداثه وشخصياته قد يكون من خيال الكاتب ، عندها يستطيع الكاتب بواسطة التشكيل الفني : دمج الألوان في الفضاء القصصي فيما يختار ويرسم ، بطريقة تضيف على العمل القصصي نكهات أخرى وألوانا بديعة للتجديد تتسق والخيال الطفلي . فالقرية ليست دائما مكانا هادئا وساذجا ، بل قد تكون مكانا لتعشيش الشر، والتخطيط له بعيدا عن أضواء المدينة ، وكذلك البحر لا يمكن أن يظل مكانا يوحي بعدم الأمان، فالمرء يلجأ إليه كثيرا للتخفيف من خوفه وتوتره ، وهكذا فمجال رسم المكان داخل مساحات القصة ، مرتبط بباقي فنيات القصة .

وقد فطن القاص يعقوب إسحاق للبعد المكاني، وجاء عنده موازياً في كثير من الأحايين للبعد الزماني، ومكملا لإطار المؤثرات الداخلية التي يبنى عليها العمل الفني . لذا شهدت قصة (زكاة الخارج من الأرض) ازدواجية عنصري الزمن والمكان بطريقة أثرت هذا العمل ، ومنحته روح الواقعية :

" - الابن : سوف نحصد محصولنا اليوم ... لم يمر عام على الزراعة يا أبي ؟! ...

- الأب : في الأرض الشرقية التي نزرعها سوف نخرج عُشْرَ ما خرج من الأرض

---

(١) الحديدي ، في أدب الأطفال ، ص ١٨١ .

زكاةً، وفي الأرض الغربية سوف نخرج نصف العُشْر ... "(١)،

واستطاعت الأحداث المصبوبة في هذا القالب القصي أن تتفاعل بواسطة عنصر المكان وبقية العناصر لتوصل الأهداف المقصودة .

كما أثرى الكاتب قصته (المسلم من سَلِمَ الناس من أذاه) بالمفردات التي تعزز ظهور البيئة المكانية ، إذ ضمت صفحاتها الستة عشر ؛ جملة من تلك الألفاظ :

" امتدت يده إلى (المعجم الوجيز) الموضوع على مكتبه وناوله إلى ابنه عمر... جلس عمر على مقعد مريح، قرب نافذة يستطيع أن يرى منها السماء، وأعالي أشجار باسقة، ونخيل طويلة ... وتذكر ما تحدث به معلمه في المدرسة ... زميل لنا بالمدرسة رأى آخر ينظر إلى خريطة حديثه لفلسطين ويسأله :

- هل تعرف حدود الضفة الغربية ؟

- صرخ فيه : الضفة الغربية من نهر الأردن شرقا إلى البحر المتوسط غربا ... أناس في سني يستخدمونه في أوربا وأمريكا ... في حين أنها بنت الكعبة الشريفة ، والمسجد الحرام ، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ، وأيضا بنت الأعاجيب السبعة ثلاثة منها على أرضنا العربية : حدائق بابل المعلقة في العراق ، وأهرامات الجيزة ، وفنارة الإسكندرية في مصر ، بل وبَنَتِ السدود

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، زكاة الخارج من الأرض ، ط١ ، تهامة ، جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ص ٢- ٦ .

وناطحات السحاب ... "[١]، فقد تراوح العنصر المكاني هنا بين التلويح تارة والتصريح تارة، حسب السياق القصي وكيفية تناغم هذا العنصر معه .

وليس بالضرورة أن يصرح الكاتب بمكان القصة ، " فالقصة قد تقصد إلى الغموض في المكان فتطلقه ولا تحدده التحديد الكامل ، لتعطي الشعور بأن المدينة في القصة هي كل مدينة صغيرة أو كبيرة ، وكذلك كل مجتمع ريفي أو صناعي مثلا ، وقد يأتي ذكر المكان ضمنا حين يذكر بناء معروف أو حديقة مشهورة ، وقد تكشف القصة عن المكان العام بواسطة لهجة محلية ، أو مصطلحات عامية لسكان إقليم بعينه ، أو بذكر النشاط الخاص لهؤلاء السكان أو عاداتهم المعروفة ...وخلفية القصة وجوها العام يجب أن يكونا صحيحين وسليمين زمانا ومكانا ، سواء كانا في عالمنا أو في عالم آخر ، بحيث يضيفان إلى القصة الصدق ويبعثان فيها الحياة "[٢] .

ودارت مشاهد قصة (البطة) في إطار مكاني محدد هو (البحيرة) : " وذات مرة فكر الصقر جيدا بحثا عن طريقةٍ مناسبةٍ لاصطياد البط ، فدار عدة دورات فوق البحيرة الموقف ، ثم هبط في اتجاه البطة ، ولكنها غطست في الماء بسرعةٍ هائلةٍ ، ثم طارت البطة بينما لم يستطع الصقر المبتل الريش استئناف الطيران . وحلَّقت البطة فوق الصقر ، وقالت له : إني أعرف كيف أطير ،

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، المسلم من سلم المسلمون من أذاه ، الناشر : بدون ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ ، ص ص ٣- ١٢ .

(٢) الحديدي ،علي، في أدب الأطفال ، ص ١٨٠.

ولكنك تغرق في مياهي "[1] ، فاتضح الأفق المكاني للحكاية من خلال أحداثٍ دارت مجرياتها في محيط البحيرة ، وفضائها ، ودلت عبارات وألفاظ القصة على ذلك دلالة واضحة (طارت البطة - المبتل الريش - وغطس الصقر - هبط في اتجاه البطة - حلقت البطة - تغرق في مياهي) فساهم ذلك في اكتمال الصورة القصية ، ومنحت تلك الألفاظ القصة خاصية التفاعل حيث اعتمدت على تسارع الحدث للوصول لنتيجته التي تتبناها الفكرة الرئيسة التي جاءت في بداية الحكاية : "يشتهر البط بأنه يجيد الغطس والطيران"[2]، فالبحيرة والفضاء كانا مجالين موحيين بالأمان والنجاة بالنسبة للبط ، بينما انقلب الحال بالنسبة للصقر ، حيث أصبحت البحيرة التي هي مكان صيده وقُوتِه ، مكانا لعقابه وفشله .

وقد تنوع ذكر المكان في قصص يعقوب إسحاق، فقد يكون مصرحا به تارة : كما في قصة (حكم عادل) حيث جاء في بداية القصة " نشرت بعض الصحف في شهر رجب من عام ١٤٣٠هـ بأن شابا في العشرين من عمره قتل شقيقته ...بعد أن تسلمها والدهما من دار رعاية الفتيات في الرياض يوم ١٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ ...وقال الناطق الإعلامي لشرطة الرياض ..." [3] ،

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، البطة ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ص ١٠-١٥ .

(٢) نفسه ، ص ٨ .

(٣) إسحاق ، يعقوب ، حكم عادل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ ، ص ٢و٣.

والتكثيف هنا واضح لعنصري الزمن والمكان على حد سـواء بـشكل واضـح ومحدد ، بل قد يتبين المتلقي الصغير العنصر المكاني منذ الوهلة الأولى التي يقرأ فيها عنوان القصة كما في قـصة (حـدث في المطـار) (١) وإمكانيـة ذكـر أمـاكن أخرى في بعض جزئيات القصة " الرجل : ما هذا؟ صالة المطار ليست مكانـا للعب ! ...، وفي المستشفى :

- الدكتور : زائر جاء لكما!

- الضابط : آسف أنا مضطر لإجراء تحقيق معكما !! ... لقـد تـسببت بتـصرفاتك أنت وابنك في إزعاج المسافرين وإتلاف ممتلكات حكومية "(٢) .

وقد يميل الكاتب لعدم التصريح بالمكان، وإنما تدل عليه الأحـداث كـما في قصة (الكنغر) (٣) التي ستمر بنا . وعلى العموم فإن كثيرا من نتاج إسـحاق قد تعانق فيه البعدان الزماني والمكاني ، وبتأمل النماذج التي سـبق تناولهـا فـيما مضى من البحث، وباستعراض القصص التطبيقية التي ستأتي مثـل (الـسمكة الذهبية) (٤) كذلك يظهر ذلك بصورة أكثر تمثلا .

(١) إسـحاق ، يعقـوب ، نحـو مجتمـع أفـضل ، حـدث في المطـار(١٠) ، ج١، ط١، دلـة أفكـو ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٢) نفسه ، ص ص ٢- ١١ .

(٣) إسحاق ، يعقوب محمد ، الكنغر ، ط١، تهامة ، جـدة ، ١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م . سـيأتي تناولهـا في النماذج التطبيقية من هذا البحث (النموذج الثاني).

(٤) إسـحاق ، يعقـوب ، الـسمكة الذهبيـة ، سـيأتي أيـضا تناولهـا في الـنماذج التطبيقيـة (النمـوذج الخامس) .

الأشخاص

١ – بشرية .

٢ – غير بشرية .

د – الأشخاص :

١- الأشخاص البشرية :

" الشخصية كائن له سمات إنسانية ينخرط في أفعال إنسانية ، وهو ممثل له صفات إنسانية "[(١)]،" وتكون – الشخصية – في القصة القصيرة محدودة العدد، والعلاقة بينها وبين الحدث ينبغي أن تكون قوية ، لأن الحدث يعني تصوير الشخصية وهي تعمل ، وبدون الشخصيات لا تتضح دوافع الحدث، فلا يمكن الفصل بين الشخصية والحدث. والشخصية في القصة القصيرة لا تتضح بكل ملامحها التكوينية ، ونشأتها وتطورها في مراحل حياتها المختلفة ، بل يحرص الكاتب على أن يقدم الشخصية من خلال موقف محدد يكون قادرا على الكشف عن أزمة بعينها . ولكن ذلك لا يعني تجاهل الخلفيات التي أفرزت هذه الأزمة بل الإشارة إليها تلميحا أو تصريحا متى اقتضى الأمر . ويشترط في الشخصية أن تكون ذات وجود فنيّ يتشكل داخل القصة بما يوهم بواقعيتها لتكون قادرة على الإقناع، وعلى الكاتب ألا يقدم تقريرا عنها بل يشكلها من خلال منهج تصويري عبر تصرفاتها ومن خلال حركتها الدائبة ، وأن يبحر في وعيها إذا استطاع بتوظيف الأحاديث النفسية، أو ما يسمى بالمنولوج الداخلي كلما اقتضى الأمر ذلك، لهذا فالشخصية القصصية ذات أبعاد متعددة : جسدية ونفسية واجتماعية ، وكلما استطاع الكاتب تشكيلها

---

(١) صوان ، أحمد ، مكونات السرد في قصص الأطفال ، ص ١٧٩ .

بأبعادها هذه كلما كان ذلك دليلا على براعته وموهبته "[١] .

وتفلح قصة (الخليفة العادل) [٢] إلى حد كبير في تصوير شخصية بطلها (عمر بن عبد العزيز) بحيث يكون وصفه في مرحلة شبابه مهادا للدخول إلى تفاصيل أكثر في مراحل حياته القادمة " كان عمر بن عبد العزيز في شبابه يلبس أجمل الثياب وأغلاها ، ويدَّهن بأبهج العطور في عصره، وكانت له مشية انفرد بها تسمى المشية العمرية، وكان قبل أن يتولى الخلافة من أصحاب الثروات، إذ كان دخله السنويُّ أربعين ألف دينار "[٣] . ثم يتوالى تصوير المشاهد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والجسدية المخزَّنة في زوايا حياة هذا العلم الفذ ، ليستشف القارئ الصغير آفاقا أخرى أرحب في سيرة هذه الشخصية وتفرُّدها بالكثير من الميزات عن غيرها كاشتهاره بحب العدل والحق ، وزهده في متاع الدنيا ، وتربيته الحسنة لأولاده على ذات السيرة المُشَرِّفة، وغير هذه المواقف التي تعرض لها القصة لكشف خبايا شخصية البطل . أما في قصة (وقعت في الفخ) [٤] فقد لعب المنولوج الداخلي لشخصية القصة الرئيسة دورا هادفا في كشف ملامحها وخصائصها النفسية المتضاربة .

---

(١) الشنطي ، محمد صالح ،الأدب العربي الحديث ، ص ٣٣٠و٣٣٤.

(٢) إسحاق ، يعقوب ، الخليفة العادل، مطابع النصر ، جدة ، تاريخ النشر: بدون .

(٣) نفسه ، ص ٣و٤ .

(٤) إسحاق ، يعقوب ، وقعت في الفخ ، الناشر ومكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ ، سيأتي مناقشتها في النماذج التطبيقية القادمة ، النموذج الأول .

" والأشخاص يشغلون جزءا كبيرا من حياتنا، إذا نحن قدرنا ألوان التفاعل التي تتم بيننا وبينهم، والتي تثير كثيرا من المشاعر، وألوانا من العطف، و تولد الفكرة إثر الفكرة ، والقصة معرض لأشخاص جدد، يقابلهم القارئ ليعرفهم، ويتفهم دورهم أو يحدد موقفهم، وطبيعي أنه من الصعب أن نجد بين أنفسنا وشخصية من الشخصيات التي لم نعرفها،ولم نفهمها نوعا من التعاطف، ومن هنا كانت أهمية التشخيص في القصة، فقبل أن يجعل الكاتب قارئه يتعاطف وجدانيا مع الشخصية، يجب أن تكون هذه الشخصية حية ؛ فالقارئ يريد أن يراها وهي تتحرك، وأن يسمعها وهي تتكلم ، يريد أن يراها رأي العين "(١)، وفي القصص الطفولي تقوم الشخصية بالدور ذاته " فهي بعد مهم من أبعاد القصة وهي محور أساسي في قصص الأطفال وعليه ينبغي أن تكون شخصيات قصص الأطفال واضحة، ومجسدة تجسيدا حيًّا، وأن لا يظهر تناقض في أقوالها وأفعالها "(٢)، " وهذه الشخصية القصصية ... تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها "(٣) . فشخصية الأعرابية التي وردت في

---

(١) إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، ط ٩ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ١٠٧ .

(٢) الأمين ، أزاهر محيي الدين ، أدب الأطفال وفنونه ، ص ١٢٨ .

(٣) معجم مصطلحات نقد الرواية . نقلا عن : صوان ، أحمد ، مكونات السرد في قصص الأطفال ، ص ١٧٩ .

(حكايات قصيرة) [(١)] تمثل النفس الراضية بقضاء الله عليها والتي يجب أن يكون عليها المسلم الحق في طريقه الذي يسير فيه إلى ربه ، فقد " شبت حرب بين قبيلتين من قبائل العرب، فأرسلت أعرابية ولديها للدفاع عن قبيلتها، وبعد أسبوع جاء رسول من مكان المعركة، فسألته عما تم ، فأجابها :

- قتل ولداك . - فأجابته - : تبا لك من جبان ، تبا لما وراءك من أخبار ، لم أسألك عن ولديَّ، وإنما أسألك عن نتيجة المعركة . فقال : قد انتصرنا . فهلل وجهها فرحا، وخرت ساجدة ، وشكرت الله سبحانه وتعالى "[(٢)]، ولعل الكاتب قد استوحى حكايته من كتب الأدب للقصة المشهورة للصحابية الجليلة (الخنساء) حين أرسلت أبناءها للجهاد ثم أتاها من ينعاهم جميعا ، " فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم "[(٣)] ، فقد بدا الأشخاص الخياليون في قصة (الأعرابية وولديها) وكأنهم حقيقيون ، كالخنساء وأولادها، لقرب الشبه بين الحكايتين ، كما ارتسم الأثر المطبوع عنها كالأثر المطبوع عن قصة تلك الصحابية ، ففكرتهما واحدة ماجدة ، تقرع باب القلوب لتنقش على جدرانه حياة السابقين الصابرين وتبعث في الأطفال نشوة الاقتداء بهم .

---

(١) إسحاق ، يعقوب، حكايات قصيرة .

(٢) نفسه ، ص ١٦ .

(٣) ينظر :الهاشمي، أحمد ، جواهر الأدب ، ط٢٩، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣٩٦ .

" وتنقسم الشخصيات إلى نوعين هما :

١- الشخصية المسطحة أو(الجاهزة) - : وهي الشخصية ذات البعد الواحد، أوهي الشخصية التي نجد لتصرفاتها في القصة دائما طابعا واحدا ، وعندما تظهر في القصة تكون مكتملة ، لا ينتابها تغيير بالنمو في مختلف مراحل القصة - كما في قصة (مهنتي) [(١)] .

٢- الشخصية المستديرة أو(النامية): وهي شخصية ذات أبعاد متعددة ، تنمو مع القصة ، وتظهر لنا المواقف المختلفة جوانب جديدة منها لم تكن واضحة عندما تعرفنا على الشخصية لأول مرة ، وهذا النوع من الشخصية لا يتم تكوينه إلا قرب نهاية القصة " [(٢)]، والأولى قد يسميها البعض الثابتة - والثانية قد تسمى المتطورة "وأكثر الشخصيات في قصص الأطفال من هذا اللون المتطور الذي يخلد في الذاكرة ويعلق بالوجدان لتطورها ونموها "[(٣)] وقد سردت قصة (عدالة الفاروق) [(٤)] مثالا على النوع الثاني من الشخصيات، إضافة لكونها إيجابية حية خالدة في الوجدان بقيمها النبيلة،

---

(١) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، مهنتي ، دار أبو حسن ، ١٤٢٥هـ ، مكان النشر : بدون . وسيأتي الحديث عنها في النماذج التطبيقية .

(٢) العناني ، حنان ، أدب الأطفال ، ط٢ ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٢م . ص ٣٨ / ينظر : نجيب ، أحمد ،أدب الأطفال علم وفن ، ص ٨١/ ينظر: الأمين ، أزاهر ،أدب الأطفال وفنونه ، ص ١٢٨ و ١٢٩ .

(٣) الحديدي ، علي ، في أدب الأطفال ، ص ١٨٦ .

(٤) إسحاق، يعقوب ، عدالة الفاروق ، سبق عرضها أثناء الحديث عن المحور التاريخي ، ص ١٠٠ من هذا البحث .

أما قصة (مغامرة في الحافلة) فقد كشفت نمطا آخر لشخصية اجتماعية سلبية قد تصادفنا في بعض مواقفنا الحياتية وتضطرنا وتلجئنا لانتقادها فيما تسلكه من تصرفات مستفزة ، بعيدة عن العرف والذوق ، فهي مثال الشخصية المستديرة المتطورة، حيث تمضي القصة في رسم شخصية ذلك الشاب غير المؤدب ، وتتنامى الأحداث حتى تصل ذروتها حين يكتشف الشاب أن الجميع قد اغتاظ من سلوكياته المشينة ، وعندها يعترف بخطئه[١] .

وأدوار الشخصية في التكوين الفني للقصة تنقسم إلى:" شخصية رئيسة وشخصية ثانوية "[٢]، ففي قصة (زكاة بهيمة الأنعام) يقوم (حامد) و(والده) بالشخصيات الرئيسة في تمثيل الأدوار ،وعلى الحوار الثنائي بينهما يحاك النسيج الأساسي للقصة ، بينما يمثل (أبو خالد) الشخصية الثانوية فيها[٣] .

أما فيما يخص طرائق تقديم الشخصية فهي متعددة " مثل : تقديمها – بإخبار الكاتب – عنها أو وصفه لها، وتقديمها بلسان حالها ،وتقديمها بلسان شخصيات أخرى ، وقد تحتوي القصة الواحدة هذه الطرائق كلها أو بعضها ... وهذه الطرائق المتعددة لتقديم الشخصية مطية القاص ليوصل فكرته إلى المتلقي الطفل ، وإحداث تغيير فيه "[٤] .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، نحو مجتمع أفضل ، مغامرة في الحافلة (٢) ، ج١، ط١، دلة أفكو ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ص ٣-١٤ ، بتصرف .

(٢) صوان ، أحمد ، مكونات السرد في قصص الأطفال ، ص ١٨١ .

(٣) إسحاق ، يعقوب ، زكاة بهيمة الأنعام ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، بتصرف .

(٤) صوان ، المرجع نفسه ، ص ٢٠٤ .

" وعلى كاتب القصة أن يضفي على الشخصيات التي يتحدث عنها صفات جسمية سهلة الإدراك يبرز فيها الحجم واللون والحركة والصوت "[١].

وقد تمثلت الأشخاص البشرية بأشكال عدة في قصص إسحاق ، ففي قصة (دين واحد لإله واحد) تعتبر شخصية (عطية) وشخصية (أبيه) شخصيتان رئيستان تحكمان سير الأحداث، وترتسم الملامح العامة لكلٍّ منهما وفقا للمنحى الذي يخطه الحوار الثنائي بين الشخصيتين في القصة بكاملها، فالأولى هي شخصية شاب مسلم يأمل في تصحيح الرؤية الضبابية التي يراها أصحاب الديانات السماوية الأخرى تجاه الإسلام والذين التقى بهم في بريطانيا خلال دورة لتعلم اللغة الإنجليزية، و(الأب) في دور المرشد المربي ؛ فيُرجع سبب هذه الرؤية الخاطئة إلى عدم الفهم السليم لمعنى كلمة (الإسلام) وقَصْره على دين محمد ﷺ ، وقصْر كلمة المسلمين على أتباعه فحسب، كما يبين أن سوء الفهم هذا كان منبعه : الضعف في اللغة العربية ، وعدم الإلمام باشتقاق الكلمة (س ل م) . ثم تمضي الشخصيتان في تجاذب أطراف الحديث الذي يفضي إلى بيان المعنى الواسع و الأشمل لهذا المصطلح العظيم ، والمدعَّم بالأدلة القرآنية والتي كانت حاضرة وبقوة تزامنا مع الحوار ، ثم يتوصَّل النقاش إلى أمرٍ هامٍ يتلخص في أن الله جلت قدرته قد اصطفى الإسلام دينا

---

(١) الأمين ، أزاهر ، أدب الأطفال وفنونه ، ص ١٢٤ .

لكل الأنبياء وأتباعهم[١] ، وأن الازدراء للآخرين من اليهود والنصارى وغيرهم " ناشئ عن ضعف - بعض المسلمين - في اللغة ، الأمر الذي أدى إلى تفسيرهم الخاطئ لبعض آيات القرآن الكريم - فجميع الأنبياء السابقين وأتباعهم مسلمون - وأن الإسلام لا ينهى المسلمين عن التعامل بالبر والإحسان مع كل البشر بغض النظر عن معتقداتهم إذا كانوا لا يتعرضون لنا بأي شكل من أشكال الأذى والاعتداء"[٢] ، والقصة توحي إيحاءً ظاهرا بفكرة الكاتب التي يريد تبليغها للطفل فالأديان السماوية جميعها تدعو لعبادة الله وحده وهذا ما حمله عنوان هذه القصة (دين واحد لإله واحد) .

ويرى الدكتور علي الحديدي أن الشخصية القصصية لها أشكال كثيرة في أدب الأطفال تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه في القصة ويصنفها إلى : (شخصية واقعية أو نموذجية أو مثالية) : تتباين بين تمثيل الواقع الذي يعايشه الطفل وبين النزوع إلى المثال وادعاء الكمال . و(شخصية حقيقية أو شخصية خيالية) : تتباين بين وجودها الفعلي في الحقيقة وبين كونها من خيال القاص. (شخصية حية أو شخصية ميتة) : تتباين ودورها في التأثير واستحواذها على إعجاب المتلقي وخلودها في ذاكرته ، وبين نسيانها على مر الأيام - كما يرى الدكتور الحديدي أن اتضاح ملامح الشخصية أمر هام

(١) إسحاق ، يعقوب ، دين واحد لإلهٍ واحد ، دار النشر : بدون ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ ، ص ص ٢ - ١٤ ، بتصرف .

(٢) نفسه ، ص ص ١٥- ٢٠ .

لتعاطف القارئ معها[١] .

وقد حظيت القصة البشرية بقسطٍ وافر من نتاج يعقوب إسحاق ، تنوعت فيها بين الشخصيات التاريخية والوطنية والمهنية والاجتماعية وغيرها ، فمن قصة (عدالة الفاروق) [٢] إلى قصة (بطل ومعركة) [٣] ثم إلى قصة (آباؤنا في أعمالهم) [٤] ، فقصة (الجائزة الخطرة) [٥] ، يبدو التنوع والتناغم في إطارها العام ، كما مزجت القصص أحيانا بين شخصية الطفل والمرأة والرجل، كما في قصة (حكايات قصيرة) [٦] حيث اشتملت على الأطياف الثلاثة جميعها، وأيضا في قصة (زكاة الفطر) [٧]، وقرنت الشخصيات في بعض قصصه ما بين شخصية بشرية وغير بشرية كما هو الحال في قصة (أجمل الأوطان) [٨] ، وقصة (السمكة الذهبية) [٩]، وقصة (عندما أصبح القرد نجَّارا) [١٠]، وغيرها مما مر

---

(١) الحديدي ، علي، في أدب الأطفال ، ص ١٨٣ وما بعدها ، بتصرف .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، عدالة الفاروق .

(٣) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، بطل ومعركة .

(٤) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، آباؤنا في أعمالهم ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٤هـ .

(٥) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، نحو مجتمع أفضل ، الجائزة الخطرة (١٥) ، ط١، دلة أفكو ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٦) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، حكايات قصيرة .

(٧) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، زكاة الفطر .

(٨) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، أجمل الأوطان .

(٩) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، السمكة الذهبية ، سيأتي تناولها في النماذج التطبيقية .

(١٠) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، عندما أصبح القرد نجارا ، ط١، تهامة ، جدة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

معنا وكما سيأتي عند تناول النماذج التطبيقية مما في جعبة هذا القاص المبدع . وقد عملت هذه الأشخاص على تفعيل القصة وبث الحياة في جنباتها ، ونجحت إلى حد كبير في إبراز الأدوار المختلفة لها كل حسب سياقه .

٢- الأشخاص غير البشرية

تتفاوت الشخصيات داخل القصة حسب دورها الذي تؤديه ، ويتفاوت تفاعل الطفل معها حسب حيوية هذا الدور ومدى إثارته له " و الشخصية ليست إنسانا دائما ، فقد تكون الشخصية حيوانا أو طائرا أو زهرة أو جنيا أو ملاكا أو شيطانا ، أو شجرة أو نهرا أو جبلا ، وقصص الحيوان والسحر تحفل بالمغزى وتهدف للعبرة ، وتبرز الحكمة ، وهي كلها أمور إيجابية تنفع الناس كبارا وصغارا في حياتهم العملية ، أيا كانت هُوياتهم ومساراتهم ، وهذا يبدو واضحا (في كليلة ودمنة) المبسطة ، وبعض قصص (ألف ليلة وليلة) بعد تهذيبها وتبسيطها. فالتشخيص عنصر مهم من عناصر قصص الأطفال ، فالحياة من حولنا عامرة بشخصيات لا حصر لها ، تتباين في أشكالها وملابسها وأساليبها وعلاقاتها وعقيدتها وعواطفها ، ونحن في الواقع نتعامل مع هذه الشخصيات ، فننفر منها أو نحبها ، ونقتدي أو نأنف من سلوكها ، المهم أنها تحرك مشاعرنا وأفكارنا ، وقد تدفعنا إلى اتخاذ مواقف معينة إزاءها ، ولهذا فإن الطفل يتعرف من خلال العمل الفني على نماذج جديدة من الشخصيات ، نماذج تعيش بين ظهرانينا ولكنه لم يكن يفهمها أو يتعمقها ، ولم يكن يعرف في دلالتها وتخصصها ، ونماذج أخرى قد تكون في مجتمعات أخرى تختلف عن

بلادنا ، ومن ثم يحصل الطفل الخبرة والثقافة التي تثري فكره وخياله ، لأن مثل هذه الشخصيات الحية المتحركة تبعث النشاط في تصوراته ، وتجعله يصنع لها صورة ذهنية خاصة. قد تكون أكثر إمتاعا من الواقع ، سواء أكانت هذه الشخصيات من الإنس والجن أو الحيوان أو الملائكة الأطهار، أو السحرة الأشرار المهم أن يتعرف الطفل على الشخصية – أية شخصية – من خلال أفعالها وكلماتها ومشاعرها وليس من خلال السرد الأجوف وحده "[١].

لقد انصرف جلُّ النتاج الفني لإسحاق للأشخاص غير البشرية – الحيوانية على وجه الخصوص – وحظيت بنصيب الأسد مما أصدره، بينما قل غيرها من غير البشرية ، حيث أفرد المؤلف مجموعات بكاملها للأشخاص الحيوانية، وقد اصطفى إسحاق سلسلته (لكل حيوان قصة) كأكبر مجموعة قصصية له عن الحيوان، حوت بين دفتيها خمسة وثمانين كتابا، وكانت وجهته في كل منها مميزة، بأن تسلك القصة مسلكين؛ تسرد في جزئها الأول معلومات عامة متعلقة بالحيوان موضوع القصة، ثم في جزئها الآخر تأتي الحكاية التي يوردها الكاتب عن أبرز ما يشتهر به ذلك الحيوان، ويشارك في تمثيلها شخصيات حيوانية .

فقصة (الحمار الوحشي) [٢] تورد خصائص عديدة عن حمار الوحش في قسمها الأول، ثم تذكر حكاية عن اشتهاره بأنه لا يعقل ولا يسمع

---

(١) الكيلاني ، نجيب ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ٦٧و٦٨ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، الحمار الوحشي، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ومباشرة تبدأ فصول القصة " فقد مرض ملك الغابة الأسد ... - ويقول - .. مريض وليس لي علاج غير قلب حمار وأذنيه "(١) وتتعاقب الأحداث حيث يتدخل الثعلب للإمساك بحمار الوحش ، وفي غياب الأسد يأكل الثعلب قلب الحمار وأذنيه ويعلق على ذلك " ألا تعلم أنه لو كان له قلب يعقل به وأذنان يسمع بهما لما رجع إليك بعدما أفلت منك، ونجا من الهلاك ؟! "(٢) .

فقد حملت هذه القصة معانٍ سامية وأخلاقية تفيد النشء ، وتحذر من الوثوق بالأعداء . وكان إصدارها ما بين عامي (١٤٠٠-١٤٠٣هـ) وقد تزامن معها ظهور مجموعة الكاتب التي أخذت الاسم التاريخي الشهير (كليلة ودمنة) عنوانا لها، في عام (١٤٠٣هـ). وكانت عبارة عن تبسيط للمجموعة الشهيرة، وآخذة بالنسق عينه الذي أخذت به القصة الأصلية .

وحتى على مستوى القرآن الكريم كانت القصة بشخصياتها غير البشرية - والحيوانية تحديدا - تشغل مساحة لا بأس بها كما في قصة البقرة ، وقصة الغراب الذي بعثه الله ليعلم قابيل كيف يواري سوءة أخيه حين قتله ، وقصة الهدهد مع سيدنا سليمان، ومعه كذلك قصة النملة ، وقصة الحوت مع سيدنا يونس ، وغيرها كثير ، ناهيك عن القصص النبوي الذي عرض لبعض الشخصيات الحيوانية مثل قصة الكلب الذي سقاه الرجل فغفر الله له ، وقصة

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٨-١٥ .

(٢) نفسه ، ص ص ٨-١٥ .

الهرة التي حبستها المرأة، والقصص غير الحيوانية مثل قصة الجذع الـذي يحـن للنبي ﷺ ، وقصة الحجر الذي يـسلم عليـه ﷺ، وغـير تلـك القـصص ذات الشخصيات غير البشرية .

"و قصص الحيوان ... وثيقة الصلة بالطفـل لمـا للحيـوان مـن سـحر في نفسه، ومن أنواع قـصص الحيـوان : قـصص تقـوم فيهـا الحيوانـات بـأعمال الآدميـين ، ويـستفيد منهـا الطفـل وقـصص تقـوم فيهـا الحيوانـات بأعمالهـا الاعتيادية، فيعرف الطفل الكثـير مـن خـصائص هـذه الحيوانـات وصـفاتها ومميزاتها "[١] " وهناك لون من قصص الحيوان يتجه اتجاها أخلاقيـا، ويرمـي إلى إظهار غرض تعليمي أو وعظي ... وتستهدف تأكيـد الـدرس الأخلاقـي للبشر، أو ترمي إلى النقد أو الهجاء لتصرفاتهم "[٢] .

أما أقسام الأشخاص الحيوانية – حسب طريقـة تمثيلهـا لـدورها داخـل العمل القصصي – فهي ثلاثة :

" ١- حيوانات تتخذ شخصيات الآدميين فتتصرف تصرفاتهم ، وتسلك سلوكهم وتفكر تفكيرهم .

٢- حيوانات تتحدث حديث الإنسان مع التزامهـا بـصفاتها الحيوانيـة ، فهي تنطق فقط مع بقائها على حالها، بمعنى أنها تعبر عن مشكلات الحيوانات

(١) الهرفي ، محمد على ،أدب الأطفال ، ص ١٥١ .

(٢) الحديدي ، علي ،في أدب الأطفال ، ص ٢١٠ .

والصعوبات التي تواجهها، وهذا اللون أصعب في تناوله من اللـون الـسابق لأنـه عـلى المؤلف أي يضع نفسه مكان ذلك الحيوان معبرا عن متاعبه .

٣- الحيوانات كما هي لا تنطق ولا تفكـر. النـاس يتـصورون أفكارهـا ويعـبرون عنها ، فللحيوانات في هذه القصص عالمها الخاص بها "[١] .

والنوع الأول كان هو المسيطر والغالب على نتاج يعقوب، ربما لقدرته على بث الفائدة الموجهة للطفل أكثر من غيره، كما يصادفنا في قصة (التمـساح) [٢] التي تظهر لؤم التمساح وتحايله على فريسته " جاءت تماسيح صـغيرة في يـوم من الأيام ففكرت في حيلة لاصطياد دجاجة مع فراخهـا . فطلبـت التمـساح الأم من صغارها اصطناع البكاء من أجـل الحـصول عـلى الغـذاء ... ولكـن الدهشة سيطرت على الدجاجة حينما رأت التمساح الأم تمثـل دور الميـت ولا تفعل ما يفعله الموتى ... ومنذ ذلك اليوم اكتـشف العـالم أن دمـوع التماسـيح دموع كاذبة "[٣]. فهذه الحكاية البسيطة تشرح للصغير كيـف يحـذر الخـصوم والألداء، وأن لا تأخذه الـشفقة بمـن لا يـستحقها ، وقـد مُثلـت بأشـخاص حيوانية لها صفات الإنسان وفِكْره.

أما النوع الثاني فيمثله قصة (أجمل الأوطـان) [٤]، ويمثـل النـوع الثالـث

---

(١) الجزائري ، آمال عبد الفتاح ،قصص الأطفال في المملكة ، ص ١٣٠-١٣٣ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، التمساح ، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٣) نفسه ، ص ص ٨-١٦ .

(٤) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، أجمل الأوطان، سبق تناولها في ص ١٦٧ و ١٦٨ بشكل موجز .

قصة (حتى الحمار له كرامة) [1]، ولكن النوعين الأخيرين - وإن وجدا - إلا أنهما أقل ظهورا في نتاج كاتبنا من النوع الأول .

وكيفما وجدت هذه الأشخاص في الإطار السردي للقصة فإن المربين يمكنهم أن يُسَخِّروا هذا النوع من القص كأداة تربوية لغرس القيم الفاضلة في نفوس الأطفال . " ويمكن إجمال الأهداف التربوية التي تحققها قصص الحيوان والطير والطبيعة في الآتي :

١- إظهار بعض الصفات الكريمة التي يتصف بها الإنسان ، والمأخوذة من بعض صفات الحيوانات والطيور ومظاهر الطبيعة ، مثل وفاء الكلب، جمال الطاووس ومشيته ، والسلام والوداعة (حمامة السلام) وغصن الزيتون ورسوخ الجبال ، وترغيب الأطفال فيها .

٢- إظهار بعض الصفات السيئة وتنفير الأطفال منها مثل نفاق الثعلب ومكره، وغدر الذئب ، وغرور الطاووس ، وأخذ الحيطة والحذر من الناس الذين يتصفون بهذه الصفات .

٣- إثراء خيال الطفل بما في تلك القصص من التخيل، والتمثيل بتحريك الحيوانات وإلباسها طباع البشر وخصائصهم .

٤- تعميق خبرة الأطفال بالحياة بعرض الجوانب المختلفة من الطباع الإنسانية في صراعها مع بعضها البعض، الصراع بين الطباع الخيرة، والطباع

---

(١) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، حتى الحمار له كرامة ، سبق تناولها في ص ١٦٣ و ١٦٤ بشكل موجز .

الشريرة، لأن الطفل يعيش في الحياة بما فيها من خير وشر فيساعد ذلـك عـلى فهمه العميق للحياة والتعامل معها .

٥- التسلية والإمتاع وتخفيف التوترات الانفعالية التي تصيب الأطفال، وإدخـال السرور والبهجة إلى نفوسهم ، وتمكينهم من شغل أوقات فراغهم .

٦- تقريب المفاهيم المجردة للأطفال بعرضها في صورة حسية تمكنـه مـن فهمها واكتسابها بصورة سهلة وممتعة "(١) .

فالقصة غير البشرية في قصص يعقوب إسحاق متنوعة ، تؤكد الأهداف التربوية المتنوعة ، كما أن تنوع وجودها داخل الفضاء القصصي بـين أقـسامها الثلاثة السابقة دليل على اتقاد عقلية الكاتب ومهارته في إيجاد متنفس للمتلقي الصغير بشكل مختلف بين التعابير القصية .

---

(١) الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ،أدب الأطفال وبناء الشخصية ، ص ١٥٦ .

اللغة ومستوياتها

هـ – اللغة ومستوياتها :

إن قصص الأطفال بوصفها أحد الأجناس الأدبية ينبغي أن تنتظم فيها اللغة مع تلك العناصر الفنية الأخرى للقصص " فاللغة مادة الأدب، مثلما أن الحجر والبرونز مادة النحت، والألوان مادة الرسم، والأصوات مادة الموسيقى، غير أن على المرء أن يتحقق من أن اللغة ليست مجرد مادة هامدة كالحجر وإنما هي ذاتها من إبداع الإنسان، ولذلك فهي مشحونة بالتراث الثقافي لكل مجموعة لغوية . واللغة الأدبية مشحونة بالتصوير، كما أن التخيل يمثل سمة بارزة من السمات المميزة للأدب، مع تسليمنا بأن العمل الأدبي الغني ليس موضوعاً بسيطاً بل هو تنظيم معقد بدرجة عالية وذو سمة متراكبة مع تعدد في المعاني والعلاقات .ومعنى ذلك أن الأدب فن قائم على الاختيار والانتقاء، والتأليف، والتركيب، والتصوير، سواء من حيث الشكل اللغوي ، أم من حيث البناء الفني ، أم من حيث المحتوى ، أما أدب الأطفال فإنه انتقاء من المنتقى ، أي مما انتقاه الأدباء سواء أكانت المصادر أدبية أم غير أدبية "(١) .

ولعله من المفيد هنا أن تطرق نقطة مهمة ينبغي مراعاتها في اللغة القصصية المقدمة للطفل وهي أنها قد تختلف في بعض طرائقها عن اللغة التي

---

(١) موقع شبكي ، غاصب ، زينب ، ملتقى رابطة الواحة الثقافية ، www.rabitat-alwaha/moltaqa/ ، محاضرة عن أدب الأطفال مفهومه ، تاريخه ، تطوره ، أهدافه . بتاريخ / ١/ ٢/ ١٤٢٧هـ .

تقدم للكبار ، لاختلاف القـدرات المعرفيـة والخلفيـات الثقافيـة والتجـارب الحياتية لكل منهما ، ولا يعني ذلك الحط من قـدر الكتابـة المقدمـة للطفـل أو التقليل من شأنها ، أو شأن من يمارسها، بل يعني تحميل مسؤولية أكبر لأديب الأطفال فعليه " أن يحاول دراسة اهتماماتهم وميولهم ورغباتهم واحتياجاتهم ، فضلا عن معرفة قاموسهم اللغوي حتى لا يكتب لهم ما هو فوق مـستواهم ، فيصعب عليهم فهمه واستيعابه ، أو ما هو أقل من مستواهم فينـصرفون عنـه لعدم ملاءمته لأعمارهم"(١) .

وقد وعى الكاتـب يعقـوب إسـحاق ضرورة تـصميم اللغـة التـي تبنـي الـصورة القصـصية بـشكل يـوازي ثقافـة الطفـل وإدراكـه، وتعمَّـد تنويـع الأساليب لملاحقة انجذاب المتلقي الـصغير، فجـاءت سلـسلة (نحـو مجتمـع أفضل) على سبيل المثال ذات لغة يسيرة أقرب للعامية الدارجة فصيحة أحيانا، وغير فصيحة في بعض أحايين، تخاطب السن المبكـر للطفـل حـسب سـهولة ألفاظها وتراكيب عباراتها، انظر لقصة (حاجة بسيطة) (٢) فعندما نرصد كثيرا من عباراتها نحكم بذلك عليها :

" – هل رأيت سيارتي الجديدة يا أسامة ؟

---

(١) رسالة الخليج العربي ، بحث : يوسف ، عبد التواب ، حـول أدب الأطفـال في الخلـيج العـربي ، ص ٢٦ .

(٢) إسـحاق ، يعقـوب ، نحـو مجتمـع أفـضل، حاجـة بـسيطة ،ط١، دلـة أفكـو ، ١٤٠١هــ/ ١٩٨١م .

- كلا يا ماجد !

- هيا بنا !

- إنها سيارة رياضية !

- أريد أن أرى سرعتها !

- سترى !

- أول مرة أقف في سيارة خاصة !

(أحد المارة) : هذا مخالف !

ماجد : حاجة بسيطة لا يهم !!

أسامة : أنت تسير كالسلحفاة !

ماجد : هكذا إذن خذ .!

أسامة : احترس يا ما جد !

(يحدث توقف مفاجئ، يكاد يحدث اصطدام، فيعلق المارة على تهور ماجد): مجنون!

أسامة : رأسي تدور !

ماجد : سوف أقود ببطء .

أسامة : انطلق .

ماجد : هل تؤلمك رأسك ؟

أسامة : حاجة بسيطة لا تهتم !

(يلف ماجد حول أحد السائقين بسيارته، فيصرخ السائق) : يا ساتر ما هذا !

– ماجد : غرَّزت السيارة ! لابد أن ندفعها . حاجة بسيطة لا تهتم !

أسامة وماجد (يدفعان السيارة) : هيلا هوب ! (وتحدث المفاجأة) : نسينا المنحدر ! ضاعت السيارة ! آآه ! (وفي السجن) إننا لم نخطئ . إنها حاجة بسيطة ! "[(١)].

فألفاظ القصة اتخذت شكلين، فصيح قريب من العامي، وعامي صرف فالأول مثل الجمل الأربع الأولى من الحوار،والثاني مثل قوله :(غرَّزت السيارة ، وهيلا هوب) وتكرار الجملة (حاجة بسيطة) ينبئ عن الإمعان في الاستهتار من قبل (ماجد) بطل القصة ، وباستخدامه يتأكد تنوع الأنماط اللغوية للكاتب .

وجاءت سلسلة (ديننا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهاب) مثلا ؛ دليلا على حرص الكاتب للرقي بلغة المتلقي في السن المتقدمة من الطفولة . حيث تجلو قصة (لم يعد زيدٌ يضرب عمرًا) [(٢)] – إحدى كتب تلك المجموعة – اللغة الفصيحة العالية التي اختار الكاتب إسحاق أن يعالج بها قضية (تطاول بعض

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣– ١٤ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، لم يعد زيد يضرب عمرا .

الطلاب من ذوي البنية القوية على الضعفاء منهم في المدرسة) وهذه مقتطفات من عبارات الحكاية : " بعد فترة من بداية العام الدراسي انتحى رضوان بصديقه : ، هو يستغل طوله وعرضه في انتزاع كل شيء من أيدينا : ، لا يفل الحديد إلا الحديد : ، وَمَضَتْ في رأس رضوان فكرة : ، بدأ في اجتذاب عمرو معه : ، ابتزاز من هم أصغر سنا وحجما : ، إن غدا لناظره قريب : ، حانت اللحظة المناسبة والمعركة الفاصلة : ، تدفقوا ليروا المشهد : ، كانت هذه العقوبة رادعة "[١] .

"والكتابة الجيدة في أي موضوع يمكن أن تنتج تجارب فنية جمالية ، واللغة التي تستخدم استخداما فنيا تجمع بين الاستجابات العاطفية والثقافية ، وتجعل القارئ يدرك الشخصيات والصراع ويعي العناصر الأساسية في محيط العمل الأدبي ، ويفهم المعضلات الإنسانية ، فيمر بتجربة الاستمتاع بالجمال ، ويحس بشعور البهجة والدهشة ، أو يجرب الأسى ويدرك شعور الظلم ، وتبعا لذلك يتعرف القارئ على مكان غير مكانه ، وعصور غير عصره ، ويمكن بواسطة اللغة أن تتحقق ذاته ، ويتعرف على نفسيته من خلال معرفته الآخرين "[٢] .

على أن الكاتب قد استعمل لغته القصصية المتوسطة بين العامية

---

(١) المصدر السابق ص ص ٢ – ١٦ .

(٢) العناني ، حنان عبد الحميد ، أدب الأطفال ، ص ٢٨.

والفصحى العالية، على مدار واسع من نتاجه، كما في سلسلة (لكل حيوان قصة)، وسلسلة (كليلة ودمنة)، وسلسلة (كتاب السعودية للأطفال)، وسلسلة (التربية الإسلامية) وكانت في مجملها مفهومة وواضحة تشعر الجمهور من الأطفال بقربها منهم، ولعل هذا سببٌ من أسباب ، دفعت المؤلف لعدم تحديد السن الموجهة له . فيبدو أنه ركن لمستوً بين بين يلائم جل القراء الصغار ، إذ المتعارف عليه لدى منظري أدب الطفل أن الحدود الفاصلة بين كل مرحلتين طفوليتين متداخلة وغير قطعية .

ولكن الملاحظ أن النتاج القصصي لهذا الكاتب قد حمل بين أكنافه كنوزا من الذخائر اللفظية ، ونفائس من الدرر الأسلوبية تفيد الطفل وتذكي قريحته اللغوية منذ الوقت المبكر الذي بدأه في التأليف الفني في أدب الناشئة .

واعتماد القصة على اللغة يكمن في " أن لكل لغة إمكاناتها ، وليس العمل الأدبي إلا بناء لغويا يستغل أكبر قدر ممكن من هذه الإمكانات "[1] . كما أن اقتران قصص الأطفال بلغة أدبية راقية له أبلغ الأثر في تنمية التذوق اللغوي للناشئة " الذي يزيد من استمتاع الفرد بلغته حين يستعملها في الحديث أو الكتابة أو القراءة...، ويزيد من استمتاعه بحياته ، ويفتح له آفاقاً رحبة فسيحة حين يقضي بعض وقته مع كبار الكتاب والأدباء والمفكرين على صفحات كتبهم ومؤلفاتهم...في رياض الفكر وحدائق الأدب الغناء وآفاق

---

(١) إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وفنونه ، ص٢٠ .

العلم والمعرفة ، واعتماد الأفكار على الألفاظ في التعبير عنها تعبيرا دقيقا واضحا محددا ، يستدعي من الإنسان أن يعنى باختيار اللغة وفهم دقائقها واستعمالها بوضوح وتحديد "[1]، وهذا من أولويات ما ينبغي أن يهتم به كاتب أدب الأطفال . فالعناية باللغة للطفل ليست مجرد ناحية جمالية ، وإنما هي حاجة ماسة لنموه وضرورة جوهرية – كما يؤكد ذلك المختصون بشأن الطفل – حيث " تعتبر حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللغوية من الحاجات الرئيسية في مرحلة الطفولة التي تتعلق بالنمو العقلي .فقد أثبتت البحوث السيكولوجية الخاصة بالنمو العقلي أن : التفكير السليم يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو اللغوي وبحسن استخدام الطفل للغة في التعبير عن أفكاره ، فاللغة تسهل تكوين المفاهيم الحسية والمفاهيم المجردة ، وتضع الحدود لتعميمات المثيرات ونتائجها . وبذلك فإن اللغة بصورتها اللفظية مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي ، ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر؛ فعلى الرغم من أن الذاكرة تعيش دون لغة ، إلا أن اللغة تيسر الذاكرة بدرجة واضحة ، وكلما كثرت تداعيات كلمة كانت أكثر احتمالا للتذكر حيث أن عدد ونوع التداعيات يتغير مع العمر ومع النمو اللغوي ؛ وبذلك كانت الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية ذات أهمية بالغة بالنسبة للنمو العقلي ، وإذا كانت اللغة مظهرا من مظاهر الثقافة البشرية ؛ فإن النمو اللغوي للطفل يعبر عن مظهر ثقافي خاص بالمجتمع ، وبذلك فإن نمو ثقافة

---

(١) نجيب ، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص ١٤٧ .

الطفل ترتبط ارتباطا وثيقا بنموه اللغوي واكتسابه المهارة اللغوية "[١] .

وترى قناوي أن " أدب الأطفال هو أحد أهم الطرق التي يتم بواسطتها اكتساب المهارة اللغوية ... وأن سرد القصص على الأطفال يزيد من حصيلتهم اللغوية ... - فالطفل - يفهم آلاف الألفاظ أثناء سماعه للحكايات أو القصص التي يسمعها "[٢] .

وتظهر أهمية هذه الحصيلة اللغوية حين نعلم أن " اللغة وعاء الثقافة ، ووسيلة نقلها من جيل إلى جيل ... وحصيلة الطفل اللغوية هي التي تتيح له التفاعل الاجتماعي وتكسبه الثقة والتحصيل بشكل أفضل "[٣] .

وينبغي أن نشير في هذا المقام إلى الدور الذي تلعبه " اللغة التصويرية وما تتمتع به من صور فيها كثير من الحيوية، وفيها كثير من الإثارة والتهيئة النفسية ورسم الأجواء المختلفة لبعض المواقف "[٤] .

إذن فاللغة " يجب أن تكشف عن ذخائر دلالية ومعنوية ذات أهمية بالنسبة للطفل بحيث تضيف إلى معلوماته وتغذي وجدانه وفي الحوار يفترض

---

(١) قناوي ، هدى محمد ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٦٢و١٦٣.

(٢) نفسه ، ص ١٦٣و١٦٤.

(٣) الحربي ، محمد بن حمد خليص " ثقافة الطفل بين الماضي والحاضر " من كتاب : بحوث ملتقى ثقافة الطفل ، ص ٤٣٨ .

(٤) إسماعيل ، عز الدين ،الأدب وفنونه ، ص ١٢٩.

الإيجاز والاقتضاب، والبعد عن التراكيب العامية واستخدام العبارات الوامضة قريبة المتناول ذات الضلال النفسية، وإخراج المواقف الحوارية من روتين المألوف اليومي بحيث يحس الطفل أنه أمام ضرب جديد من المواقف يتعلم منها ويتربى على أساسها "[١] .

وتتمازج اللغة القصية بالكلمات والمصطلحات العلمية في بعضٍ مما كتبه إسحاق ؛ لتضفي الفائدة إلى جانب المتعة ، فقصة (الصحة في العلاج بالأدوية) [٢] مثلا :

قد جاءت مشحونة بالمصطلحات والمفردات الطبية " النتائج الإيجابية والسلبية للدواء - الآثار الجانبية - فحوص - جرعات - الأحياء المجهرية - الصيادلة - منظمة الأدوية والأغذية - الحقن في الوريد - العلاج الطبيعي - العلاج البديل - العلاج بالأعشاب - مضاعفات - الفشل الكلوي - تعطل الكبد والبنكرياس - الطبيب المختص "[٣] .

وكذلك نلمح في قصة (كلنا أطباء للأرض المريضة) [٤] ألفاظا من مثل " الحرارة المرتفعة - المستشفى - أعراض مرضها - الاحتباس الحراري -

---

(١) الشنطي ، محمد صالح ، في أدب الأطفال ، ص ٢٨٤ .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، الصحة في العلاج بالأدوية .

(٣) نفسه ، ص ص ٤- ١٦ .

(٤) ينظر : إسحاق ، يعقوب ، كلنا أطباء للأرض المريضة ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

حمايـة الأرض مـن التلـوث - انبعـاث غـاز ثـاني أكـسيد الكربـون .."[1] ، إضافة للكلمات والمفردات الصناعية " طائرة تعمل بالطاقة الشمـسية - فلـتر البنزين في السيارة - شحن بطاريتها - الوقود - محطات توليـد الكهربـاء "[2] وغيرها .

فاللغة في مجملها إطار وواجهـة البنـاء الفنـي الـذي يظهـر أمـام القـارئ الصغير ، كما أن تعويد الطفل على استخدام اللغة الفصحى والتنزه عن العامية مطلب بالغ الأهمية ، لأن استخدام العامية – والمبالغة في ذلك بحجة محاولة التقريب لفهم الطفل – قد يجعل بعض تلك القصص أشبه بطير في غـير سربـه، وقـد تـضر بثقافة الطفل بدلا من أن تبنيها ، وتفصله عن هويته التي يستمدها من دينه المبني على حفظ اللغة العربية الفصيحة التي اختارها الله لكتابه الخالد .

والمنطلق الذي تُختار اللغة بناءً عليـه : هـو مـدى مواءمتهـا مـع المرحلـة العمرية للطفل ، ومدى استيعابه لها وهي أولويات ينطلق منها كاتب الأطفال " فهو يجب أن يراعي في اختياره للغته مستوى الطفـل ، وأن يراعـي في بنائـه اللغـوي البعـد عـن التعقيـد والغمـوض وكـذلك مـن حيـث البنـاء الفنـي للقصة...، أي أن هنـاك اعتبـارات خاصـة يتحـتم عـلى الأديـب أن يراعيهـا كالبساطة والسلاسة ، والتشويق، والإثارة من حيث الصياغة "[3] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢- ٢١ .

(٢) نفسه ، ص ص ٢- ٢١ .

(٣) موقـع شـبكي ، غاصـب ، زينـب ، ملتقـى رابطـة الواحـة الثقافيـة ، www.rabitat-alwaha/moltaqa/ ، محاضرة عن أدب الأطفال .

وقد نجح يعقوب إسحاق إلى حد كبير في تخطي مشكلة اللغة ، فاختار الفصحى المبسطة كثيرا ، إلا أن نتاجه لم يخل من العامية كما في قصة (المفاجأة) [١] حيث تخلل عباراتها كلمات من العامية الدارجة على لسان شخصية البطل (سعاد) والشخصية الثانوية (والدها) : " لقد كانت أمي دائما تحذرني من الاقتراب من البوتاجاز ! سوف أثبت لها أني فتاة عاقلة وفي منتهى الشطارة ! ...

- الوالد : كدت تقضي على نفسك وعلى أمك وعلى الدار والحي !

- سعاد : لقد أردت أن أعد لك مفاجأة يا أبي !!

- الوالد : سوف أفاجئك بعلقة لا تنسيها أبدا ! سعاد : توبة ! قسما إنها توبة ! "[٢] .

إذن فاللغة في الإنتاج القصصي لدى يعقوب إسحاق قد تراوحت بين اللغة الفصيحة القريبة من متناول الأطفال ، وأحيانا تكون عالية إلى حد ما ، وقد يأتي بألفاظ دارجة أحيانا ، وفي ظني أن نتاجه الذي تميز بالغزارة والزخم قد امتدت يده لكل مراحل الطفولة المختلفة ، وأفادت منها شتى المراحل العمرية للأطفال . وهذا يتبدى جليا من خلال ما مر بنا من نماذج نتاجه القصصي في البحث .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، المفاجأة (٢٣)، ج ٢، ط١، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢) نفسه ، ص ٩ و١٢ .

الرمـــز

و- الرمـز :

" لقد أخذ الرمز مكانا بارزا بين الدراسات النقدية، التي سعى أصـحابها إلى إيضاحه، فذهبوا إلى أن الرمز معناه : الإيحاء، أي التعبير غـير المبـاشر عـن النواحي النفسية المستترة، التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية . والرمز : هو الصلة بين الذات والأشياء حيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفـسية ، لا عن طريق التسمية والتصريح ، كما أنه يعني استشفاف الخاص من خـلال الفـردي ، العام من خلال الخاص ، أو الكوني من خلال العام ، وفوق هذا كله استشفاف مـا هـو أبدي وخالد فيما هو دنيوي وموقوت "(١) .

وتنحو قصة (الحوار الحلو والشجار المرّ) منحىً رمزيا، تصور فيـه الحيـاة اليومية المعتادة للشقيقين بطلي القصة (راجية وهادي) وهما كثيرا ما يختلفان في رأيهما حول مواضيع معينة ، فيدلي كل منهما بنظرة مغايرة لنظرة صاحبه ، وربما يتشاجران حولهـا ، ولكـنهما لا يلبثـان أن يختـارا الحـوار مخرجـا لهـما لإدراك تفكيرهما غير المتفق ، ثم تنقشع الغيمة عن وضوح الرؤى لكليهما ، وتفهُّم كل منهما الآخر من غير أن يأخذهما التعصب والتمسك بالرأي للفرقة والعداوة ، ولكن القصة ترمز في طابعها العام لأي خـلاف بـين الـرأي والـرأي الآخـر، فالحل قريب من متناول المختلفين وهو الحوار(٢)، والذي أظهـرت القـصة في

---

(١) العقدة ، فتحية محمود فرح ،"الدراسات الرمزية لأسلوب النص الشعري"، عـالم الفكـر ، نقـلا عن : الحميد ، شفاء عبد الله ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال،ص ١٧٤ .

(٢) ينظر : إسحاق ، يعقوب ،الحوار الحلـو والـشجار المـر، ط١، النـاشر ومكـان النـشر : بـدون ، ١٤٣٠هـ ، ص ص ٢ - ١٢ ، بتصرف .

نهايتها ما كانت ترمز له خلال مجرى أحداثها " الخلاف نعمة، وليس نقمة ، لا فائدة من أن يصبح الأشقاء نُسخًا متطابقة، بل الأجمل أن يكون كل منهم نفسه، يختلف عن الآخر، خاصة وأن هذه الأفكار المتضاربة لا تجعل منهما خصمين، بل ينظران للأمور كل بعينه ، وبوجهة نظره "(١) ، ففكرة القصة عموما توحي بمعنىً لطيف وحكمة مجربة ، وهي احترام الرأي الآخر .

" وقد ذاع استخدام الرمز – خصوصا بالحيوان – في كثير من الآداب العالمية القديمة، وعرفته كل الشعوب ، وراحت تتنازع ملكية إبداعه كل الحضارات والثقافات ، وقد ذهب بعضهم إلى أنه فن يعود في نشأته إلى أصول ساميّة أو أصول فرعونية ، فقد استخدمه المصريون في أوراق البردي وعلى جدران المعابد في النقد السياسي أو لغايات تربوية ، وذهب بعضهم إلى أنه يوناني الأصل ثم استخدمه الرومان في كشف المظالم السياسية والاجتماعية ، وأما التراث العربي فهو حافل بهذا النوع من الحكايات ، شعرا ونثرا "(٢) .

وشيوع الرمز في القصة الحيوانية بشكل خاص كان عن طريق إضفاء الصبغة الإنسانية على الحيوان ، ومحاكاته للإنسان فيما يختص به البشر من مميزات تميزه عن الحيوان " ويعد هذا النوع من القصص – الحيواني – من أقدم أنواع القصص وجودا ، وليس هناك جنس أدبي يفوقه في عالميته وذيوعه ، وقد

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٢) النجار ، محمد رجب ، التراث القصصي ، نقلا عن : الحيد ، شفاء عبد الله ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال، ص ١٧٤.

أفاد الإنسان إفادة عظيمة من صفات الحيوان وسلوكياته ، وقد اتخذ من صفات الحيوان وسلوكياته قصصا تحكى ليقرب إلى عقل الإنسان وقلبه بعض القيم والآداب مثل : الشجاعة والوفاء والكرم وغيرها "[١]. ولذا نرى أن الرمز قد غطى مساحة قصصية لا بأس بها لمجموعات يعقوب إسحاق ، فلئن كانت الأحداث لأشخاص حيوانية، إلا أنه قد يحدث بين البشر على مسرح الحياة الحافل ما حدث داخل تلك القصص، وأن العبر والحكم المستقاة من تلك الحكايات على تنوعها يمكن أن تطبق على الواقع المعاش . وقصة (الثعبان) [٢] مثلا تحكي قصة أخوين مع أحد الثعابين ، حيث تعمد الثعبان القضاء على أحدهما، وحينما أراد الآخر الثار لأخيه طلب الصلح والأمان فصالحه الأخ ، ولكن الثعبان عاد من جديد لتهديد حياة الأخ[٣] فالقصة ترمز للشر المتأصل داخل تركيبة البعض، وأن الثقة لا يمكن أن تمنح لهؤلاء من ضعاف النفوس مهما حاول التظاهر بغير ذلك .

فأدب الطفل لم يبتعد عن هذه الرؤية للرمز في قصص الحيوان، وقد جاء كثيرا في القصة الحيوانية المقدمة للأطفال ، ولكنه جاء بقالب يتناسب مع هذا الجمهور الخاص ، وكانت له دوافعه وأسبابه ، التعليمية والتربوية أحيانا ،

---

(١) أحمد ، سمير عبد الوهاب ، أدب الأطفال : قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، ط١، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٦هـ ، ص ١٣٥ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ،الثعبان ، دار أبو حسن ، ١٤٢٩هـ .

(٣) ينظر : نفسه ، ص ص ٣– ٨ ، بتصرف .

وأغراض كالتشويق والإمتاع وغيره أحيانا أخرى "ويرى عبد التواب يوسف أننا نلجأ إلى الرمز في القصة لأسباب عدة منها تضمينها لأحداث طريفة، وإضافة أبعاد جديدة لها، أو أشياء مبهرة للأطفال ... ، ويناشد كتاب أدب الأطفال بأن يوضحوا أنفسهم ، وأن يبتعدوا على قدر ما يستطيعون عن الغموض ، والرمز ، والإسقاط ، وهذا بالطبع لا يعني التبسيط لدرجة الضحالة ، أو أن نخاطب الأطفال على أنهم متخلفون،إذ يدركون بحسهم مدى احترام الكاتب لذكائهم وفطرتهم، وهم يرفضون بحدة معاملتهم على أنهم أغبياء وبلا خلفية، ويضيقون بإلحاحنا عليهم بالمغزى والهدف والأخلاقيات والتربويات "(١) .

" ويعني هذا أيضا أن يبتعد الأدب الموجه للأطفال عن الصعوبة والتعقيد والإغراب ،وأن تكون رموزه رموزا مباشرة ، تحتاج إلى مس خفيف في القدرة الذهنية لتتعرى وتتضح أبعادها وضوحا جليا أمام نظر الأطفال ، فإن كثيرا من رموز (كليلة ودمنة) من هذا النوع الذي لا يحتاج إلى كد ذهني لفهمها "(٢) .

وفي السياق ذاته ينبغي الإشارة إلى أن الرمز قد لا يقصد لذاته ، وإنما لما

---

(١) يوسف،عبد التواب،"حول أدب الأطفال في الخليج "،وقائع ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية ،نقلا عن : الحبيد، شفاء ، عبد الله ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال، ص ١٧٧ .

(٢) سعيد ، محمود شاكر ، أساسيات في أدب الأطفال ، ص ٧٦و٧٧.

يفـرزه مـن نتـائج مجديـة تكـون في صـالح أدب الطفـل وذلـك كعـدم اللجوء للأسلوب المباشر في الوعظ والتلقين ؛ فالابتعـاد عنـه يتـأتى بـالرمز والتلميح .

تحكي قصة (الببغاء) [١] ، ما جرى بين ببغاء وأحد الفيلـة ، إذ لم يعجبهـا شكله وسخرت من ضخامته وخرطومه الطويل ، وتكـرر فعلهـا هـذا مـرارا حتى نفذ صبر الفيل " وهز الشجرة التـي تقـف عليهـا الببغـاء هـزا عنيفـا ، فوقعت أرضا ... ومنذ تلك الليلة فقـدت الكـلام ، ولم يبـق لهـا غـير تقليـد الأصوات وترديد كلمات الآخرين "[٢] ، فالقـصة في مجملهـا رمزيـة ، ترمـي للتحذير من الاستهزاء بالآخرين ، والعواقب الوخيمـة المترتبـة عـلى ذلـك ، فالطفل عندما يتلقى مثل هذه المعاني لا يصعب عليه إدراكهـا ، فيقتـبس مـن نورها لإضاءة حياته بفوائدها .

ومما سبق نستنتج بعض " شروط الرمز في قصص الأطفال والتي منها :

- أن لا يغرق الكاتـب في الرمزيـة ويربـك الطفـل بهـذا الإغـراق ، فـلا يستطيع أن يدرك المغزى أو الهدف من عملية الترميز .

- أن تكون عملية الترميز هادفة ذات مغزى أخلاقـي تربـوي ولـيس أن يدس الكاتب من خلاله ما لم يستطع أن يكتبه للكبار .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الببغاء ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٢) نفسه ، ص ص ١٠- ١٥ .

- أن يكون مستوى الرمز مناسبا لمستوى النمو الإدراكي لدى الطفل .

- أن تكون عملية الرمز طريفة ومشوقة تجذب الأطفال إليها وإلى مغزاها، بسهولة "[١] .

ولم يغب هذا المفهوم عن يعقوب إسحاق بصفته أحد أبرز كتاب أدب الأطفال في المملكة ، فجاء الرمز في كثير من كتاباته - وخاصة في قصص الحيوان - بشكل لافت وشيق يعكس مقدرته على التعامل مع هذا الفن الصعب ، فنراه يفرد من بين مجموعاته القصصية ، مجموعة كبيرة هي (لكل حيوان قصة) والتي جاءت في خمسة وثمانين كتابا . والتي قد تصور رؤية الكاتب للرمز في القصص الحيواني للطفل ، ناهيك عن مجموعته التي أسماها (كليلة ودمنة) سيرا على نهج كثير من سابقيه في القصة الحيوانية الرمزية للصغار ؛ وهي كما يلي :

١- الغراب يهزم الثعبان[٢] .

٢- عندما أصبح القرد نجارا[٣] .

٣- المكاء التي خدعت السمكات[٤] .

---

(١) الحبيد ، شفاء عبد الله ، ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال ، ص ١٧٩ .

(٢) إسحاق ، يعقوب ، الغراب يهزم الثعبان ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٣) إسحاق ، يعقوب ، عندما أصبح القرد نجارا .

(٤) إسحاق ، يعقوب ، المكاء التي خدعت السمكات ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٤- أسد غررت به أرنب[١] .

وتهدف هذه المجموعة فيما تهدف إليه ؛ العزف على الوتر الإنساني في الأخلاق والقيم ، وتهذيب نفوس النشء عن طريق القص .

ولعل القصة الأخيرة (أسد غررت به أرنب) تكون إحدى النماذج التطبيقية القادمة لكشف ذلك .

(١) إسحاق ، يعقوب ، أسد غررت به أرنب ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

التشكيل البصري

ز - التشكيل البصري :

تعد طريقة إخراج الكتاب القصصي للطفل والتشكيل البصري فيه من أولويات ما يحفز الطفل على التقاطه والانجذاب له ، وهذا فن بحد ذاته، وقد أشار إلى أهمية هذا الفن ؛ الكثير من المختصين والمهتمين بالشأن الطفولي . ويرى الدكتور محمد الصفراني في كتابه (التشكيل البصري) أن " موضوع التشكيل البصري يندرج في سياق ... ثقافة الكلمة وبلاغتها الشفهية وثقافة الصورة "[(١)] .

والأديب حين يكتب للطفل ، ينبغي له أن يراعي - بجانب المضمون - الشكل كذلك ، فكلا الأمرين له وزنه في تقديم العمل الأدبي بطريقة تمنحه الثقة لأن يقدم للمتلقي الصغير ما يرجوه ، ولذلك يرى الدكتور نجيب " أن معرفة الكاتب كل ما يحيط بعمليات الإخراج الفني للكتاب من خبرات ومعلومات هي من الأمور الهامة التي يجدر به أن يعيرها قدرا من اهتمامه ، والخبرات العملية - فيها - أجدى من الكلام النظري "[(٢)] ، ثم يؤكد نجيب أهمية أن يكون هناك وشيجة بين ما يكتبه أديب الطفل وبين الطفل وذلك من خلال الوسطاء - ومن بينهم التشكيل البصري - حيث يقول : " للوسيط دور حيوي في إيصال الأدب إلى الأطفال ، فالكاتب يكتب قصة ... ،

---

(١) الصفراني ،محمد ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (١٩٥٠-٢٠٠٤م) ، ط١، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م ، ص ٦ .

(٢) نجيب ، أحمد ،أدب الأطفال علم وفن ، ص ١٥٩ .

ثم لابد من وسيلة تصل بها إلى جمهورها من الأطفال ،وبغير هذه الوسيلة سيبقى هذا الإنتاج الأدبي حبيسا بين طيات المسودات والأوراق، ولهذا فإن الوسيط يقوم برسالة ضرورية في مجال أدب الأطفال، وبالضرورة يجب أن يدخله الكاتب في اعتباره عندما يكتب ...- فهو - يصبغ العمل الأدبي بصبغة خاصة تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيره من الوسطاء"[1]، ويدخل في التشكيل البصري : " تحديد حجم الكتاب واختيار مقاس صفحاته ، والبنط الذي يطبع به مقاس الحروف ، وطريقة عرض الموضوع في داخله ، وطريقة تنسيق الصفحات الأولى ، وتنظيم العناوين الفرعية في الداخل على نسق معين، وتوزيع الصور والرسوم ، واختيار مقاساتها وأماكن وضعها في أركان الصفحات ، أو أعلاها، أو في أسفلها ، على اليمين أو على اليسار ، أو في صفحات كاملة ، ومراعاة أن تكون مصاحبة للكلام المتصل بها . كل هذا ، بل واختيار موضوعات الصور والرسوم أيضا ، وطريقة رسمها - أي - أسلوب الرسم المستعمل ، وأماكنها من الكتاب حتى لا تتكدس في بعض الصفحات، بينما تفتقر إليها صفحات أخرى ، ومراعاة تغطيتها أو شمولها للأجزاء التي تحتاج لرسم إيضاحي مناسب مع التصرف في استعمال البراويز والخطوط ، وتغيير مقاسات الحروف، ونوع الخط في بعض الأماكن باستعمال أنواع أخرى غير النسخ العادي ... هذا بالإضافة إلى الاهتمام بتصميم الغلاف، وتوزيع الرسم والكتابة عليه ، واختيار الألوان في الخارج والداخل، ووضع (ماكت)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

كامل للكتاب، (وميزامباج) تفصيلي للصفحات . كل هذا وغيره ، يضفي على الكتاب صفاته المحسوسة ، ويكوِّن في نفس الناظر إليه انطباعه الأول : إما بالإعجاب والاستلطاف والرغبة في اقتنائه وقراءته ، وإما بالنفور منه والانصراف عنه بلا وعي إلى غيره من الكتب"[١] . ومما يدخل في إطار التشكيل البصري أيضا أن تكون " علامات التعجب – علامات الانفعال – والاستفهام والفصلات والنقط وغيرها في موقعها الصحيح من الجمل والعبارات – مع عدم وجود – أخطاء مطبعية أو نحوية أو لغوية "[٢] .

وبعد تقليب صفحات معظم القصص المكتوب ليعقوب إسحاق تبين تحقق الكثير من سمات التشكيل البصري الآنفة الذكر فيه، بما يناسب السن والمستوى الإدراكي للطفل عموما، ولكن هذا الأمر يظل نسبيا تبعا لكل مجموعة من قصصه على حدة، فالكاتب قد غاب عنه في معظم نتاجه تحديد السن الموجه له ذلك الإصدار ـ باستثناء مجموعة (كتاب الفتى السعودي / ١٤٠٤هـ) – وفي نظري أن هذا عامل مهم من عوامل تسويق القصة لدى المتلقي الصغير والمربين، قد أهمله المؤلف . ورغم ما ذكر فقد تحقق موضوع التشكيل البصري بصورة جميلة ومعبرة في سلسلة (نحو مجتمع أفضل / ١٤٠١-١٤٠٣هـ) – على سبيل المثال – وأظهرت الآلية الإخراجية لهذه المجموعة تفوقا عما عداها من السلاسل، فهي في نظري من أفضل ما أصدره

(١) المرجع السابق ، ص١٦٠و ١٦١ .

(٢) الكيلاني ، نجيب ،أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ١٧٨ .

هذا الكاتب إخراجا، غير أنه يلاحظ عليها وبشكل لافت طغيان الصورة وما في حكمها من عوامل التشكيل البصري على السواد الأعظم من مساحة القصة، وأن هذا قد أسهم في أحايين كثيرة في شرح جوهرها مقارنة بالجزء المكتوب، حتى لتكاد القصة تعتمد عليه اعتمادا كبيرا يجعل فصله عنها يفقد الحكاية قيمتها، ويزرع فراغا واسعا لا يمكن ملؤه، وإن لم تحظ هذه الكتب بتماسك أوراق مجلداتها بهيئة تناسب استهلاك الأطفال لها ، وفيما عدا ذلك فهي جيدة وراقية . ويجاري هذه السلسلة في الأخذ بالمعطيات السالفة مجموعة (الخطوط الجوية العربية السعودية / ١٤٢١- ١٤٢٩هـ) ، فقد نالت هي الأخرى حظا وافرا من تقنيات التشكيل البصري ، بينما جاءت هذه اللمسات التقنية متواجدة بشكل مناسب ولكنه أقل في كلٍّ من مجموعة (التربية الإسلامية / ١٤٠٢-١٤٠٣هـ) ، ومجموعة (لكل حيوان قصة / ١٤٠٠-١٤٠٣هـ) حيث بدا فيهما التميز لدى إسحاق بقدرٍ محدودٍ عما سبق من منتجه القصصي، وربما يرجع ذلك لبعد الفترة الزمنية بين سلسلة (الخطوط الجوية العربية السعودية) وبين تلك الأخيرتين ، فعلى ما يبدو أنه بالرغم من استفادته من القفزات النوعية للمطابع، والطرق الحديثة في إصدار الرسومات ونوعيَّة الورق المستخدم، إلا أنه قد أصدر مجموعة (نحو مجتمع أفضل) في باكورة إصداراته، ومع ذلك فقد نجحت في سماتها الشكلية، فلعل العبرة كانت بدور النشر التي تعامل معها المؤلف والتي تباينت من سلسلة إلى أخرى، فبعضها كان أميز من بعض في الجودة .

وإن كان المقاس المستخدم في كلٍّ من مجموعاته متقاربا جدا، ومناسبا لاستخدام الصغار حيث جاء بحجم ٢٣×١٦,٥ تقريباً ، أو ما يقارب هذا المقاس .

وبتفحص نموذج (حفلة لا تنسى) [١] للكاتب سيتضح لنا بعض سمات الأداء الشفهي أو التشكيل البصري عن قرب .

(١) ينظر : إسحاق ، يعقوب ،نحو مجتمع أفضل ، حفلة لا تنسى (١)، ج ١، ط١، دلة أفكو ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م . سيأتي تناولها في النماذج التطبيقية القادمة ، ووضع صور تشرح سمات التشكيل البصري في ملحق الرسالة .

ح – نمـاذج تطبيقية

النموذج الأول : وقعتُ في الفخ[(١)]

هذه القصة من سلسلة (ديننا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهاب)، نلاحظ أن هناك تطابقا بين عنوان القصة وغلافها ، والـذي يـصور فتـىً يـصرخ قـد أصابه مكروه ، وتُستهل القصة بالحديث عن شخصية بطلها والذي لم يـضع له الكاتب اسما محددا ، وإنما جاءت الأحداث لتكشف للقارئ عـن وصـفه ، ووصف التجربة التي مرّ بها ، وهذا ما ينصرف له الـذهن منـذ الوهلـة الأولى لقراءة عنوان القصة والذي جاء مغلفا بالذاتيـة (وقعـتُ في الفـخ) ، ونـص الحكاية يبدأ بالسرد على لسان البطل ، يقول :

" لست أدري متى بدأ اهتمامي بالكهرباء في صغري، ربما كان ذلـك منـذ عرفت أن في إمكاني أن أضغط زرا صغيرا وإذا بي أستمع إلى آيات مـن الـذكر الكريم من الإذاعة ، أو تمتلئ الغرفة بالنور بعد ظلام دامـس ، وأديـر مفتاحـا فإذا بالشاشة تحتشد بالكرتون الملـون المبهـر الـذي أسـتمتع بـه وأنـا أراقـب مطاردات الفأر المكير، والقط الغرير ..وازداد إعجابي بالكهرباء مع تعرفي على تلك الأحجار التي لا يزيد طولها عن طول إصبعي ، وما إن أضعها في لعبتـي حتى تتحرك السيارة، وينطلق قطاري على القضبان ، وكم من مرة مسني منها تيار كهربي يهز كياني يجعلني أرتعش لفترة لا تطول ولكنها تؤلمني ألما شـديدا،

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، وقعت في الفخ .

كان يجب أن أباعد ما بيني وبينها ، غير أن إعجابي بها يتضاعف مع مرور الأيام ...أحببت الكهرباء والميكانيكا حبا جما ... وتنبأ لي كثيرون أن سيكون لي مستقبل باهر في دنيا الكهرباء ، لكن القدر كان يخبئ لي شيئا آخر لم يكن في الحسبان ، ولا يمكنكم قط أن تتصوروه وأنتم تقرأون هذا الذي أمليه عاجزا عن كتابته ، ومضطر أنا لكي أرويه وأضعه أمامكم ..." (١) .

وأحداث الحكاية تبدأ هادئة ، متنامية ومتطورة بشكل ميسر لكنه مشوق وخاصة حين يستخدم القاص أسلوبا للفت انتباه المتلقي إلى أن هناك حدثا قادما من شأنه أن يغير مجرى القصة ، ثم تنتقل لغة القصة في وسطها إلى الحوار الثنائي بين الأب وابنه " الأب : ما أخبارك مع الكهرباء ؟

الابن : أبرع فيها يوما بعد يوم ..

– وماذا يقول شيخك في هذا ؟

– يشجعني ويثني على تقدمي فيها ثناءً عظيما .

– غريبة ، لا أراك تهتم بها في البيت !

– لأنني أصبحت في مرتبة متقدمة فيها .

– ألا تظن أنها تصنع لك مستقبلا ؟

– مستقبلي يتركز في محاربة المفسدين في الأرض ، والذين يتساهلون في أمور دينهم وينسون الآخرة .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢– ٥ .

- ما من مسلم يفعل هذا .

- أنت يا أبي تحسن الظن بالناس .

- بعض الظن إثم .. وقد التقيت بكلمات يهمني كثيرا أن أقرأها عليك ...

- ثم تصور القصة ما يشبه المنولوج الداخلي الذي جاء عن شخصية البطل عن طريق حديثه الشخصي عن أفكاره وما يدور في خَلده -

غادرني أبي ، ولم أسترح لما قاله ، بل ربما بيني وبين نفسي استنكرته ، وقد نسيت هذه الكلمات ، ورأيت فيها تعريضا بمرشدي ، ولكنها دوَّت في أذني كالقنبلة ... واضح أنني غفلت عن تقديم نفسي ، وانسقت إلى حديث طويل، وسوف أستدرك الأمر ، حالا ..فقد جمعنا مرشدنا ، وهمس فينا :

- من الواضح أن الفساد قد ساد في البر والبحر وما من سبيل أمامنا غير القضاء عليه ...أتذكر اليوم صوته الذي لم أتنبه إليه يومها وهو يوزع علينا تكليفه لنا بما يجب علينا أن نؤديه ... وكنت كخبير في الكهرباء... كان عليَّ أن أقوم بمهمة جليلة من شأنها التخلص من عدد كبير من المفسدين في الأرض .." [١] .

وهذه الأحداث ما تلبث أن يشتد تسارعها وتطورها لتصل إلى ذروتها في نهاية القصة حين يتعرض البطل (وهو الشخصية الرئيسة فيها) إلى حادث شنيع يفقد على إثره ذراعه اليمنى بالكامل وأيضا يده اليسرى ، ويصاب

---

(١) المصدر السابق ، ص ٨- ١٣ .

بالعجز عن الحركة ليصبح كما يعبر عن نفسه " بقايا إنسان " وتعبر الكلمات بما يموج في نفس البطل حين يسأل نفسه ويجيبها في ذات الوقت :

" لماذا يا ربي لم ترحمني وتنهي حياتي ؟ ،، وأرد على نفسي :

– هذا ما كنتَ تريد أن تفعله بآخرين لا تعرفهم ..لعلك أدركت الآن أنك والمرشد في ضلال مبين .. أبكوا من أجلي ، فقد صنعت الفخ لنفسي "[١] .

وجاءت لغة القصة متفاوتة ما بين فصحى سهلة قريبة من الدارجة كما في قوله : " كل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده "[٢] وبين لغة أدبية فصحى راقية ، تنمي الذائقة اللغوية للناشئة ، وقد أهملت القصة ذكر الفئة العمرية التي وُجهت لها، لكن يبدو أنها مناسبة لسن الثانية عشرة وما فوقها؛ إذ ألفاظها وأفكارها تناسب هذا السن .

كما برز من خلال سرد أحداث القصة أن هناك تقابل جيد بين استخدامه لعبارة "أضْغَطُ زرا "في أول القصة والتي كان الفتى يتمكن بواسطتها من الاستماع لآيات القرآن عبر المذياع ، وبين عبارة " ليضْغَط على زر " التي جاءت في نهاية القصة والتي كان من خلالها يتم التفجير عن بعد ، وهذا تصاعد واضح في الأحداث بين ضغطة الزر الأولى والثانية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٢) نفسه ، ص ٥ .

كما كانت بداية أحداث القصة تشير إشارات خفية عن نهاية البطل القادمة، حين لا يتعظ البطل بمخاطر الكهرباء التي سبق تعرضه لها ، والمعارك التي سيتعرض لها في المستقبل والتي أشار لها بـ " وأنا أراقب مطاردات الفأر المكير، والقط الغرير" .

أما عنصر المكان فبرز جليا للمتلقي ، حيث كان عبارة عن الورشة التي قام فيها الفتى بإعداد الشرك (الفخ) الذي كان يريد تفجيره ضد فئامٍ من الناس ، والذي وقع فيه الانفجار أيضا.

النموذج الثاني : الكنغر[1] :

هذه القصة من مجموعة (لكل حيوان قصة) وتبدأ الحكاية بذكر الزمن الذي حدثت به تفاصيل هذه القصة بعد أن ذكرت بأن حيوان الكنغر يشتهر بالجبن ويفر عند إحساسه بالخطر " ففي يوم من الأيام كبر الكنغر واشتد عوده، وصار للكنغر جسم قوي وأقدام متينة ، ورغم ذلك كان الكنغر يخاف من الكلاب ويهرب عند سماع أصواتها ، فقد سمع الكنغر ذات مرة كلبا ينبح فسيطر عليه الخوف والهلع، والتفت الكنغر نحو أبيه وسأله عن مكان أمه ، فقال له :

– هيا بنا نهرب بجلدنا يا ولدي ، فسأل الكنغر أباه عن سر هربه من نباح الكلاب رغم قوته وكبر سنه . لكن الأب أصر على الهرب ، وهو يقول لولده :

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، الكنغر .

- يمكنك البقاء حيث أنت ولا شأن لي بك .

ودون شعور قفز الكنغر الابن خلف أبيه يجري هربا من الكلاب وهو يقول :

- من شابه أباه فما ظلم "[(١)] ولكن هذا الزمن القصصي المذكور غير محدد فقد ترك تقديره للطفل ولخياله الخصب، وهذا ما يلحظ في بعض قصص يعقوب إسحاق ، وقد يكون هذا مناسبا للطفل في المراحل الأولى من العمر لعدم تقديره لماهية الزمن ومقداره ، ويبدو أنه من البواعث وراء عدم تحديد زمن القصة أيضا : تركيز الكاتب على الحدث نفسه داخل إطار القصة حتى لا ينشغل عنه الصغير بغيره .

أما الزمن السردي الذي ارتضاه الكاتب للأحداث فهو زمن (الاسترجاع)، فالنتيجة الحالية تكمن في شدة خوف الكنغر وجبنه ! وقد تناثر في أنحاء القصة استخدام الفعل الماضي المتوافق مع البداية التي تعطي النتيجة، ثم تسرد السبب ، بالعودة للماضي (في يوم من الأيام) وتسايرها الأفعال التي أوردها من مثل (كَبُرَ، اشتد ، صار للكنغر جسم قوي ، كان الكنغر يخاف ، سمع ذات مرة ، سيطر عليه الخوف، قفز الكنغر خلف أبيه ..الخ) ، والسرد الاسترجاعي " يقوم أساسا على استرجاع منظومة من الأحداث ... وهو الأمر الذي يمنح النص السردي فرادته من حيث تكوينه لزمانيته الخاصة

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٨ - ١٦ .

المعتمدة على الآليات التي يستخدمها السارد ، والتي ينتج عنها مفارقة زمن النص السردي لزمن القصة بوصفها منظومة حدثية "[1] .

فتأثير الزمن الماضي ظل مسيطرا على جو القصة ، وركز القاص بالدرجة الأولى على فكرته التي أراد إيصالها للأطفال (من شابه أباه فما ظلم) وهي حكمة تأصلت مع مرور الزمن والأيام وتناقلتها الأجيال عبر العصور ، وهي ترميزية يقصد منها شدة تأثر الصغار بقدواتهم من الكبار ، ولكنه قصد أيضا أن يظل هذا التساؤل قائما في ذهن الطفل : هل هذه المشابهة دائما مفيدة ؟ وماذا لو كانت في سلوكٍ مرفوض ؟

وذلك في أثناء القصة مثل طرح تساؤل الكنغر الصغير على أبيه " عن سرّ هربه من نباح الكلاب رغم قوّته وكبر سنه " والذي لم توجد له إجابة واضحة على لسان الأب ، وفي هذا إثارة لعقل الطفل ليبحث عن السبب المقنع . وقد صور الكاتب كل هذه المضامين بأدوات فنية رائعة، وملائمة للطفل ، من ألفاظ سهلة وتراكيب غير معقدة، وشخصيات حيوانية محببة له ، مع غياب واضح للمكان الذي دارت فيه أحداث القصة . والذي قد يكون القاص اعتمد على ذكاء الطفل في استنتاجه، وأرى أنه لو أضاف أن هذه الأحداث كانت في (غابة جميلة، أو قريبة) لأضافت تفاعلا أكثر لمجريات القصة ولألبستها ثوبا قريبا من الواقعية .

---

(١) علي ، هيثم الحاج ، آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات ، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة حلوان ، ٢٠٠٥م ، ص ١٥ ، كتاب الكتروني .

وعموما فقد نجح القاص في جعل الزمن السردي حاضرا في زوايا القصة ومتواليا بشكل مريح ومنظم للمتلقي الصغير ، ومسايرا لتنامي الحدث داخل إطار القصة .

النموذج الثالث : نزهة قاتلة[(١)] :

ومن سلسلة (نحو مجتمع أفضل) بين أيدينا قصة نزهة قاتلة ، والتي تدور أحداثها حول نزهة قام بها (سامر) مع بعض أصدقائه، ولم يراعوا فيها القواعد والآداب اللازمة في الأماكن العامة التي زاروها فكان أن تعرضوا لعقاب شديد قتل فرحة تلك النزهة، وأدى إلى ضياع يومهم في إصلاح ما أفسدوه . ونص الحكاية يبدأ كالآتي :

" سامر : لقد اتفقت مع أصدقائي على اللقاء في الحديقة مبكرا ! كي نمتع عيوننا بالخضرة، ونشم هواءً نقيا .

الأصدقاء : هيييه ! وصل سامر !

سامر : صباح النزهة أيها الأصدقاء ! ...

(وحمل الأولاد سلة الطعام وانطلقوا إلى الحديقة العامة ، واتفقوا على اللعب بعد تناول الطعام ، ثم تناولوا المشروبات وأخذوا بجمع العلب الفارغة ليلعبوا بها ، فأحضروا عصاً) – سامر : سوف نقلد أبطال الهوكي!

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، نحو مجتمع أفضل ، نزهة قاتلة (٢٤)، ج/ ٢،دلة أفكو ، ط١، مكان النشر : بدون ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

الصديق : رائع ! رائع يا سامر !

سامر : جاء دورك يا ناصح !

الصديق : سأجعلها تصل إلى القمة !!

(ويضرب العلبة الفارغة بالعصا بعيدا فتصيب رأس رجل جالس من المتنزهين ، فيصرخ من الألم ، ويقوم بضرب الولد قائلا له :)

الحدائق العامة ليست مكانا لإلقاء المخلفات !

(وبعدها ذهب الأولاد لتناول طعامهم ، وأخذوا بإلقاء مخلفات الطعام حولهم ، ويلاحظ ضابط الأمن في الحديقة ما أحدثه الأولاد من الفوضى فيصرخ :)

– ألا يدري هؤلاء الأطفال أنهم يفسدون المنظر ! يجب أن ينالوا درساً ..

(الرجل الذي أصابه أحد الأولاد) : إنهم يضرون بغيرهم وهو أمر لا يمكن السكوت عليه ! ..وهكذا ..

الضابط : سوف تقومون بتنظيف الحديقة وإعادتها كما كانت .

الرجل : وسيكون هذا درسا لكم !

سامر : وضاع اليوم في جمع القمامة .

الصديق : لقد قصم ظهري !

سامر : اللوم يقع علينا ! أليس كذلك ؟!

الصديق : إنها نزهة قاتلة ! "[١] .

حملت القصة مفاهيم أخلاقيـة، وتؤسـس قـيما إسـلامية جيـدة تحـث في مجملها على وجوب الحفاظ على نظافة الأماكن العامة ، وهذا يتبدى من عنوان السلسلة (نحو مجتمع أفضل) فالمسلم عنوانه دائما النفع في كل مكان والبعـد عما يؤذي الآخرين ، كما تغرس في الناشئة حب وطـنهم والاهـتمام بمرافقـه ، وهذه اتجاهات إيجابية بدت واضحة في زوايا القصة . أما التقنيات الفنية فقـد تضامنت وأخرجت عملا قصـصيا ناضـجا ظهـرت فيـه الأحـداث منطقيـة متوالية بطريقة أضفت على القصة حيوية وواقعيـة ، كـما ظهـر عنـصر المكـان حاضرا وبقوة منذ بداية استهلال القصة وهو (الحديقة العامة) وركز الكاتب على هذا العنصر بوصفه من عدة جهات ، فوصف خضرته التي تمتـع العـين ، وهواءه النقي ، وتوفر مقومات العناية به مثل النظافة ، ووجود ضابط للأمـن يقوم بحمايته . وهذا من شأنه أن يخلق انسجاما بين الطفل والقـصة ، ويقربهـا من واقعه الذي يعايشه في حياتـه اليوميـة ، فالحـدائق منتـشرة بحيـث تُكـوِّن حقيقة مشاهَدَة تقفز صورتها لذهنه بمجرد ذكرها . أما عنصر الزمن فقد دلت عليه ألفاظ منها (مبكرا ، صباح النزهة ، وفي لحظات ، ضاع اليوم) ووظفت بطريقة تناسب وجودها داخل الإطار القصصي . كـما أسـهمت الشخـصيات بتنوعها في ملء فضاء القصة بطريقة خدمت الأحـداث وتناميهـا في سلاسـة ومنطقية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ١– ١٢ .

ويبدو أن هذه القصة - ككثير من نتاج يعقوب إسحاق - أهملت ذكر المرحلة السِّنيَّة التي وجهت لها ، ولكن قاموسها اللغوي ينم عن أنها موجهة للطفل من سن السادسة إلى الثامنة ، فجاءت اللغة متفاوتة بين البسيطة القريبة من العامية كما في (جاء دورك يا ناصح ، أنت سبب ما جرى يا سامر...وغيرها) إلى الفصيحة العالية مثل : (لقد قصم ظهري ، كي نمتع عيوننا بالخضرة ...وغيرها) ، معتمدة على الأسلوب الحواري الممتع . وعلى كلٍّ فقد وظفت جميع الآليات الفنية لخدمة القصة بطريقة مبسطة ومشوقة تغري الطفل بمطالعتها والاستفادة من مضامينها . وجمع كل ذلك في طريقة جيدة من الإخراج الفني الذي دعم المكونات القصصية الأخرى .

النموذج الرابع : مهنتي[1] :

هذه القصة التي أتناولها هي من مجموعة (الخطوط الجوية العربية السعودية) ، تحدثت عن حكاية العم حمدان مع أولاده الاثني عشر والذي يمتهن كلٌّ منهم مهنة مغايرة عن أخيه ، وتدور أحداث القصة حول مناظرات كلامية بين هؤلاء الأبناء ، يسعى كل واحد منهم من خلالها لإثبات أهمية مهنته وتفضيلها على ما سواها من المهن الأخرى ، وذلك أثناء اجتماعهم الأسبوعي في بيت العائلة . ونص القصة يستهل بالتالي :

" رزق الله العم (حمدان) اثني عشر ولدا ، كانوا ناجحين في أعمالهم ،

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، مهنتي .

وكان هؤلاء الأولاد يحرصون على قضاء يوم الجمعة مع أبيهم وجدهم . (ثم ندلف للحكاية من خلال الحوار الثريِّ التالي) وذات مرة تطرق حديثهم إلى المهن التي يمارسونها ...

فقال الأول : أنا جندي، أحمل سلاحي، وأحرس حدود الوطن من غارات الطامعين ...، ولذلك فإن عملي أفضل الأعمال الوطنية .

وقال الثاني : أنا طبيب ، أخفف آلام المرضى والمصابين وأصف لهم الدواء ...، ولذلك فإن عملي أفضل الأعمال الوطنية .

وقال الثالث : أنا مذيع أقدم لمشاهدي التلفاز البرامج الثقافية والمواد المسلية ...، ولذلك فإن عملي من أفضل الأعمال الوطنية .

وقال الرابع : أنا رسام، أقوم برسم الكاريكاتيرات التي تنتقد الأخطاء ، ... ولذلك فإن عملي من أفضل الأعمال الوطنية ..." [١] .

وهكذا تمضي الأشخاص في القصة في كشف مهنتها وأهميتها على ذات المنوال ، حتى الابن الثاني عشر . ثم تأتي شخصية أخرى هي شخصية (الحفيد) والذي كان دوره مساعدا لدور الشخصية الرئيسة (الجد) وذلك عن طريق طرح التساؤل المهم الذي يبرز المغزى من الحكاية : " وهنا التفت الحفيد إلى جده ، وقال له : أنا محتار يا جدي ، إن كلا من أبي وأعمامي يدافع عن مهنته ، ويصفها بأنها أفضل الأعمال الوطنية ، ولذلك فإني لا أدري أي

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣- ٧ .

مهنة أختار في المستقبل ؟

(وتأتي الإجابة على لسان الجد لتختم القصة بالمغزى الحقيقي منها)

وطننا في حاجة إلى كل مهنة من هذه المهن ، فكلٌّ منها يشبه الحلقة التي تشكل في النهاية سلسلة قوية، وكل هذه الأعمال التي يمارسها أبوك وأعمامك أعمال ضرورية للوطن ولكن المهم في الأمر، هو أن تحب وتخلص له وتتقنه ، عندئذٍ تكون مواطنا صالحا يفخر بك الوطن "[١] .

وجميع شخصيات القصة كانت بشرية ، والتأكيد على شخصية العم حمدان كشخصية رئيسة في القصة واضح منذ بدايتها، أما الشخصيات الثانوية فهي شخصيات الأبناء والحفيد ، والتي أدارت معه الحوار بمهارة، واستخدمت القصة أسلوب حديث الشخصية بلسان حالها للكشف عن صفاتها داخل جو القصة، وبيان المهارات التي تتمتع بها كل شخصية على حدة . أما من حيث النوع فجميع شخصيات القصة جاءت من نوع الشخصية المسطحة أو ما يسمى بالشخصية الجاهزة ؛ والتي التزمت طابعا واحدا على مدار القصة .

والتزمت القصة اللغة العربية الفصحى والتي تفاوتت بين المبسطة والعالية، والتي من شأنها تقريب الفكرة وبسط الحديث عن كل مهنة وردت في الحكاية ، أما عنصر الزمن فجاء صريحا في مطلع القصة (يوم الجمعة) بينما لم

(١) المصدر السابق ، ص ١٦ .

يصرح بعنصر المكان ولكن الطفل يستطيع تخمينه وهو (بيت الجد) . وظهرت بساطة الحدث ومنطقيته وتتابعه منذ بداية القصة فهو بدأ واكتمل بشكل يخدم فحواها .

كما شحنت القصة بالقيم الوطنية الهادفة ، وعرضت خيارات للصغير ينتقي منها ما يخدم به بلده ، ويغدو به مواطنا صالحا يفخر به الوطن .

كما اكتست هذه السلسلة القصصية حلة جميلة من حيث إخراجها الفني ، وجودة الورق المستخدم ، ووضوح الصور ومناسبتها للموضوع المطروح ، فخرجت لا فتة تغري الطفل باقتنائها وقراءتها بمقاس ٢٤×١٧ سم تقريبا .

النموذج الخامس : السمكة الذهبية[1] :

تخاطب هذه القصة الطفل مابين سن التاسعة والثانية عشرة ، وهي السلسة الوحيدة - فيما حصلت عليه - التي حددت السن الطفولي المخصصة له على غلافها الخارجي . وهي الثالثة من بين كتب هذه المجموعة ، وتتحدث عن سلوك اجتماعي وخلقي سيء وهو الطمع ، والمبالغة في حب الثراء ، ومع كون الحكاية تتقلد اسما للحيوان إلا أنها تقرن بين نوعين من الشخوص : بشرية وحيوانية ، وتأتي شخصية البطل الرئيسي في القصة شخصية حيوانية وهي شخصية السمكة الذهبية ، وتبدأ أحداث القصة

(١) إسحاق ، يعقوب ، السمكة الذهبية .

العجيبة حين ينطلق صياد للبحر كعادته يصيد الأسماك ، وإذا به يصطاد " سمكة ذهبية غريبة الشكل لم يسبق له أن رأى مثلها من قبل، والأغرب من ذلك أنها تكلمت مع الصياد كما يتكلم الناس، وقالت له : - لا تقتلني أيها الصياد ، أعدني إلى مياه البحر وسوف أنفذ لك كل ما تطلبه "(١) .

ولكن الصياد اعتذر عن قبول خدمتها ، وأعادها للبحر، ثم يعود لبيته حيث يقص على زوجته ما حدث معه بشأن السمكة الذهبية ، فتعنفه على عدم طلبه منها ما يحتاج ، وتطلب منه أن يسأل السمكة بعض الخبز، وينفذ ما قالته زوجته ، وتجيبه السمكة فورا ، ثم إن زوجة الصياد لم تقنع بما حققته لها السمكة ؛ فأمرت زوجها في اليوم التالي بأن يطلب وعاء لغسل الثياب ، ثم تزداد مطالب الزوجة يوما بعد يوم فتطلب بيتا جديدا ، ثم تطلب بأن تصبح سيدة حاكمة ينحني لها الجميع ، ثم ما تلبث أن تطالب بأن تكون ملكة ، والسمكة تقوم بتلبية مطالب زوجة الصياد الطماعة بناءً على طلبه ، ثم إن طمع زوجة الصياد ازداد حتى طلبت هذه المرة بأن تجعلها السمكة إمبراطورة على جميع البحار، ولكن السمكة الذهبية لم تجب الصياد بل غادرت في صمت،حيث تعمد إلى سلبهما كل ما منحتهما من أعطيات في الحال ،عقابا لهما على الجشع وعدم القناعة(٢).

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢ .

(٢) نفسه ، ٣-١٦ ، بتصرف .

والملاحظ على هذه القصة - كما هو شأن القصة الحيوانية غالبا - قلة الشخصيات ، مع المزاوجة بين الأشخاص البشرية والأشخاص الحيوانية ، فكانت شخصية السمكة الذهبية هي الرئيسة في القصة ، مع وجود أخرى بشرية ثانوية هي شخصيتا الصياد وزوجته، وقد نجحت هذه الأشخاص مجتمعة في تصوير الصراع الذي دار في القصة ، ورسم تطوره وبتسارع سلس ومرن ، منح الحيوية والتفاعل على المعاني والأفكار ، مما جعل القصة تبدو مشحونة بالمفاجآت واحدة تلو الأخرى كل ذلك والأشخاص بنوعيها تبني التصاعد في أحداث القصة حتى وصلت إلى العقدة ثم النهاية غير السعيدة والمتوقعة للطمع ، وهي وقوع العقاب وزوال النعم التي رُزِقها الصياد وزوجته جراء جشعهما وتماديهما فيه .

ومع نهاية القصة تكشف لنا شخصية السمكة الذهبية عن بعد آخر غير الذي كانت عليه عبر طيات القصة (فهي شخصية مستديرة نامية)؛ تتحول من الشخصية المذعنة الراضخة ؟ إلى شخصية تعاقب وتسلب عطاياها التي بذلتها ، وتترك خدمة الصياد وزوجته الجشعة . بينما جاءت شخصيتي الصياد البحري وزوجته شخصيات (مسطحة جاهزة) لم يطرأ عليها تغيير في سلوكها طيلة القصة ، وبقيت بذات الصفات .

لقد جاءت هذه القصة مستوحاة من خيال الكاتب، حيث ترمز للنهاية الحتمية لعدم الرضا بما قسم الله ،إلا أنها نجحت لحد كبير في إيهام القارئ بواقعيتها ، في غمرة التسارع الملحوظ في الحدث ، مما أدى إلى إذكاء عامل

التشويق داخل زوايا القصة التي حوت العوامل الفنية التي ساعدت على بلورتها في قالب الإقناع، فاعتمد القاص على أسلوب حواريٍّ ممتع بين الشخصيات في فكرته الجميلة كما وفق في استعمال لغة كانت متوائمة مع المرحلة العمرية التي وضعت لها، فبدت الألفاظ مفهومة غير معقدة ، واضحة المعاني إلا أن وجود عبارة مثل: (ملكة ينحني أمامها جميع الناس) [1] قد يكون لها تأثير إيحائيٌّ غير محمود ، مما قد تغرسه في ذهن المتلقي الصغير من أن الانحناء أمام الملوك هو من لوازم الملك وهذا - كما هو معلوم - لا يكون إلا لله تعالى، فكان تركها أجدى وأحوط .

وظف الكاتب عنصري الزمن والمكان بشكل جيد متوافق مع حيثيات القصة ، ففي مستهل القصة يأتي ذكر الزمن السردي (في يوم من الأيام) وكذلك ألفاظ زمنية تناثرت في داخل الحكاية (هذا اليوم ، في اليوم التالي ، لحظة ، طول عمرها، الماضي، المستقبل، الآن) وكذلك المكان الذي خدم المواقف القصصية حيث جاء متناسبا معها مثل (البحر، البيت، بيتا جديدا، بيته القديم، القصر الفخم) وغيرها، كما جاء وصف المكان (وهو البيت الكبير) مسايرا للسياق في الأحدوثة القصصية .

كما حظيت هذه السلسلة من (كتاب الفتى السعودي) بجودة في الإخراج الفني، وقدرة على تحمل الاستعمال المتكرر من قبل الطفل ، وهذا مما

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠.

يخدم الناحية المادية، ويضمن للصغير الحفاظ على الكتاب مدة أطول للرجوع له مرات .

النموذج السادس : التعاون قوة[(١)] :

وهي كما ينم عنها عنوانها : قصة تدعم خلقا رفيعا هو التعاون . وتدخل ضمن سلسلة كتاب الفتى السعودي ، بل تحمل الرقم الأول منها . وتروي حادثة بيت شعري شهير يتداوله الناس منذ القدم. ويتردد على ألسنة الكثير في مناسبات مشابهة لما جاء في القصة ، وهي حكاية المهلب بن أبي صفرة مع أولاده الثلاثة ووصيته لهم عند قرب وفاته ، وهذه الحكاية مستوحاة من التراث العربي، ونصها كما يأتي :

" وضع المهلب أمام أولاده مجموعة من العصيِّ مربوطة في حزمة واحدة .. ثم طلب المهلب من ولده الصغير أن يحاول كسر العصيِّ ، فعجز .. وطلب المهلب بعد ذلك من ولده الأوسط أن يحاول كسر العصيِّ ..فعجز أيضا ..ثم طلب المهلب من ولده الكبير أن يحاول كسر العصيِّ ، فعجز هو الآخر .. وأخيرا فكَّ المهلب ابن أبي صفرة رباط العصيِّ ، وفرقها على أولاده الثلاثة ..وطلب المهلب من ولده الكبير أن يحاول كسر العصا ، فنجح ..وطلب المهلب من ولده الأوسط أن يحاول كسر العصا ، فنجح ..ثم طلب المهلب من ولده الصغير أن يحاول كسر العصا .. فنجح ..فقال المهلب ابن أبي صفرة

(١) إسحاق ، يعقوب ، التعاون قوة ، ط١، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

لأولاده :

كونـوا جميعـا يـا بَنـيَّ إذا اعـترى   خطـــب ، ولا تتفرقـــوا آحـــادا
تأبى الرمـاح إذا اجـتمعن تكـسَّرا   فـــإذا افـــترقن تكـــسرت أفـــرادا

قال الابن الأكبر : أشكرك يا أبي على هذا الدرس العمـليِّ ، فلقـد تعلمنـا منك أن التعاون قوة ، وأن التفرق ضعف وخور ..

وفي اليوم التالي ، قام أبناء المهلب ابن أبي صفرة بكتابة البيتين اللذين قـالهما والـدهم على لوحة في الجدار ، لكي يكون التعاون شعارهم دائما .. "[(١)].

والملاحظ على القصة أنها جاءت لتؤكد على قيمة خلقية - كما أسـلفت - وذلك عن طريق الاعتماد على تصوير المشاهد داخل بناء القصة، والابتعاد عن أسلوب الأمر المباشر " فمن الواضح أن الكاتب يهدف إلى تناول مشكلة مـا ، لم يشأ الحديث عنها دفعة واحـدة "[(٢)]، بـل تـرك المـشاهد التـصويرية داخـل القصة تقرب المغزى الذي يريد إيصاله للمتلقي، فبنيت القـصة عـلى حـدث بسيط غير معقد ، كان طبيعيا، اعتمد فيه عـلى مـشهد التكـرار؛ فالمحـاولات المتكررة الأولى لكسر العصي جميعها تفـشل ، والمحـاولات الـثلاث الأخـرى جميعها تنجح . حتى يصل المشهد التصويري إلى قمته حيث يعلـن الأب عـن سبب تلك التجربـة ونتائجهـا لأولاده ، وهـي أن اتحـادهم وتعـاونهم قـوة ،

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٣- ١٥ .

(٢) الجزائري ، آمال عبد الفتاح ، قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية ، ص ١١٤ .

وتفرقهم ضعف وتشتت . تماما كحال تلك العصي .

والكاتب آلته في ذلك اللغة ، والتي صاغت المشاهد بشكل واضح معبر ، ووجه لغته للأطفال في سن (التاسعة إلى الثانية عشرة) كما جاء على غلافها . أما الألفاظ الواردة فجميعها من الفصحى حيث تراوحت بين البسيطة في الأسلوب السردي والحواري، فيما كانت اللغة عالية في البيتين الشعريين ، اللذين هما الرسالة التي كان الكاتب يود إرسالها للطفل . لكن الملفت في القصة تردد اسم (المهلب ابن أبي صفرة) إحدى عشرة مرة في أثناء القص ، حتى لم تخل من تكراره صفحة من صفحات القصة تقريبا . ولعل الكاتب قد سره أن يحفظ الطفل هذا الاسم المرتبط بحادثة العصي المجتمعة ، ولكن هذا التكرار قد يجعل الأمر مملا بعض الشيء للقارئ الصغير ، ولو استبدله أحيانا بكلمة (الأب) لكان ألطف على سمع الصغير . كما عمد إلى تكرار جمل برمتها داخل الإطار الكلي للقصة ، من شأنها أن تعزز تخمين الطفل للنهاية المتوقعة للحدث ، كتكرار محاولة كسر العصي المجتمعة وعجز الأولاد الثلاثة عن ذلك ؛ فعندما يعجز الصغير فالأوسط فإن الطفل يتوقع عجز الأكبر بالضرورة . وكذلك عند تجربة كسر العصي متفرقة ، فعندما نجح الكبير فالأوسط فإن الطفل يتوقع نجاح الأصغر أيضا . فالتجربة الأولى قد ترمي بظلالها على التجربة الثانية .

في حين بدت شخصية الراوي واضحة في عبارة الكاتب الأخيرة التي علق بها على بيتي الشعر، فكأن الطفل يسمعه وهو يختم له القصة . وكان في

وسع الكاتب الاستغناء عن هذا الجزء الأخير ، خصوصا عندما يعلم الطفل أن القدماء لم يكونوا يميلون لتعليق شعارات كما هو شائع في الوقت الحاضر ، ولعل الكاتب قصد إضفاء روحٍ عصرية على قصته التراثية .

وهذه اللغة سهلة التناول طوال مسيرة القصة، سيكون لها أثرها في إقامة علاقة من الألفة بين الطفل والقصة ، وهذا لاشك سيجعله يعاود قراءتها ، ويثري خبراته ويضيفها لمخزونه اللفظي ، فضلا عن القيم والأخلاق التي يستفيدها المتلقي الصغير من مثل هذه القصص . ولهذا أثره الحميد في صقل نفوس النشء وتربيتهم على مكارم السجايا ، ويرسخ التكيف النفسي والاجتماعي في تعامله مع محيطيه .

أما فيما يخص عنصر الزمن فقد بدا متواجدا كما في (حينما أحس ...بقرب أجله ، وفي اليوم التالي)، وكان عنصر المكان باديا على استحياء في آخر جملة للقصة : (قام أبناء المهلب...بكتابة البيتين ...على لوحة في الجدار) .

وقد وظف الكاتب شخصيات القصة لأداء أدوارها في القصة ، فجميعها شخصيات بشرية ، كان بطلها الرئيس هو المهلب ابن أبي صفرة ،وجاءت باقي الشخصيات ثانوية تدور في فلك البطل، كل منها يشرح دوره فهو يرتب ويأمر وهم ينفذون . وقد حظيت هذه القصة بطريقة إخراج جيدة اتسمت بالصور المعبرة تتناسب مع النص الذي جاء بنط الكتابة فيه متفقا بخط النسخ فيما عدا البيتين الشعريين في الصفحتين الأخيرتين وما قبلهما فقد اتخذ خط الرقعة في الأولى والديواني في الثانية ، وجعلهما مختلفتين بحيث تشكلان تناغما

مع النص ومحتواه ، وهذا من قبيل التشكيل البصري والذي يستحث الطفل على قراءة القصة واقتنائها ، وكذلك حرص الكاتب على ضبط الحروف ليسهل قراءتها للطفل . واستطاعت القصة عموما أن تحقق الشروط الفنية اللازمة .

النموذج السابع : أسد غررت به أرنب[1] :

هذه القصة من المجموعة القصصية (كليلة ودمنة) ليعقوب إسحاق ، وهي مستوحاة كبقية كتب هذه المجموعة من الكتاب التراثي الشهير (كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفع ، وتحمل نفس المسمى التراثي ، إلا أن الكاتب قد أضفى عليها أسلوبا مناسبا للأطفال،يصلهم بتراثهم الأصيل،وطبعه بطابع عصري جذاب ،يساير الفكر الطفولي. ونبقى الآن مع نص القصة الذي يصور تجمعا لحيوانات الغابة بعد أن استبد الأسد في ظلمه لهم وافتراس الكثير منهم ، وترويعه لأمنهم :

" القرد : إن عددنا بدأ يتناقص يوما بعد يوم . وغدا يأتي دورنا ويقضي علينا الأسد .

البقرة : ونختفي من الوجود .

الحمار : ومن أجل سلامة حياتنا يجب أن نبحث عن طريقة تنقذنا .

الغزال : لقد وجدتُها أيها الحمار .

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، أسد غررت به أرنب .

الحيوانات : إنك يا ملك الغابة لا تستطيع أن تصيد أيا منا في يوم إلا بعد نَصَب وتعب .. ونحن قد رأينا رأيا فيه راحة لك ولنا ..

الأسد : وما هو ذلك الرأي ؟

الحيوانات : إن أعطيتنا الأمان ولم تـُخِفـْنا،جعلنا لك في كل يوم ضحية نرسلها إليك.. الأسد : أنا موافق على هذا الرأي السديد .

(ويحمل الحمار الضحية التي ترسلها الحيوانات كل يوم ، ويهم به الأسد لكنه يرجئ أكله ليقوم بخدمته ، إلى أن جاء اليوم الذي وقعت فيه القرعة على الأرنب ، ويتعهد أمام الحيوانات بأنه سيخلصهم من الأسد للأبد ، ويحمل الحمار الأرنب على ظهره ويسير به ببطء ليقدمه وجبة للأسد ، ويطلب منه الأرنب طلبا قائلا)

- حينما تقترب من الأسد أرجو أن تقف بعيدا، لأذهب إليه وحدي لكي لا يعاقبك على هذا التأخير الكثير ...

الأسد : من أين أقبلت أيها الأرنب ؟!

الأرنب : أنا رسول الحيوانات إليك هذا اليوم ، وقد بعثتْ معي أرنبا لأقدمه لك كالعادة، ولكن أسدا اختطفه مني في الطريق ..

- ألم تحاول إفهام ذلك الأسد بأن الأرنب غذائي ؟

- بلى أيها الملك العظيم ..

- لا أدري ماذا أفعل بك !!

- يؤسفني أن أخبرك بأنه قد سبَّك وشتمك حينما أخبرته بأن الأرنب طعامك أنت ..

- إذن تعال معي إلى ذلك الأسد لأؤدبه .." (١) .

ويقود الأرنبُ الأسدَ إلى بئر قريبة ، ويوهم الأسد بأن عدوه في تلك البئر، حتى إذا انطلت الحيلة على الأسد المكابر وأطل برأسه في تلك البئر ، عمد الأرنب الذكي إلى إلقائه بها صارخا صرخة النصر" ها ها ها ، لقد خلصت كلَّ الحيوانات التي لا ذنب لها من شرور وأخطار الأسد الذي كاد أن يقضي علينا .." (٢) .

فالقصة هنا مشحونة بقيم أخلاقية كالحث على العدل وعدم الظلم ، كما تهدف لغرس مبدأ العزة وعدم الرضوخ للمستبد ، بمواجهة الظلم والتخلص منه . وقد استخدم الكاتب شخصية (الأسد المفترس) رمزا لجور السلطان، كما جاء استخدام الشخصيات الحيوانية الأخرى (الغزال والحمار والقرد والبقرة والأرنب ...) رمزا للرعية الذين وقع عليهم الظلم مع تفاوت ضعفهم ، واختلاف ردود أفعالهم إزاء ذلك الجور الواقع عليهم ، ثم يوحي عقد اجتماعهم في الغابة ومشاوراتهم ، بوجوب اجتماع الكلمة داخل الصف المجتمعي بكافة أطيافه ضد من ينال من كرامته وأمنه ، والأخذ بالرأي

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٢- ١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦ .

الأرجح، وأرى أن الترميز في هذه القصة قد أدى مفعوله بشكل جيد ، إذ جاءت "عملية الرمز مجدية ، تشحذ وتخصب من عملية الخيال المنظم لدى الطفل ، وتنقل العمل أمامه من الرتابة والجمود إلى الحيوية والحركة . مما يؤدي إلى متعة الطفل بهذه الحيوية والحركة التي تلائم نموه الحركي أيضا "(١) كما وفق الرمز ببساطته وخلوه من التعقيد والتركيب في خلق وشائج قربى بين الطفل والقصة بحيث يستطيع الطفل أن يفهم المغزى منها بوضوح ودون كثير عناء . كما شملت القصة خيوط العمل الفني من : لغة كانت سهلة وميسرة أقرب للغة الدارجة كما في قول القرد " من رابع المستحيلات أن يقضي أرنب صغير...على أسد مفترس "وكانت اللغة خالية من الألفاظ الغريبة والصعبة ، كما كان الحضور للمكان وهو (الغابة) متكشفا للمتلقي، وكانت الإشارات الزمانية حاضرة كذلك – وإن بدت بأبسط صورها – لأن القصة كما يبدو موجهة للطفل في المراحل المبكرة الذي يمكنه إدراك الألفاظ الزمنية للقصة في صورها البسيطة وهي هنا (غدا ، واليوم ، وساعة واحدة) وجاءت أحداث القصة متوالية بعيدة عن التركيب والتشابك ، تنمو في مرونة حتى تصل إلى العقدة ثم الحل ، وقد مثلت الشخصيات الحيوانية هذه القصة بكل جدارة متخذة أسلوب (الأنسنة) وهو (إضفاء صفات الإنسان على الحيوان)، مع عدم تكثيف الشخصيات داخل القصة ليتضح دور كل منها . ولا يخفى ما أضفته الطباعة الأنيقة والجيدة ، وتوظيف الصورة هنا ، مع

---

(١) الحيد ، شفاء عبد الله ،قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال ، ص ١٧٩ .

التحرير البصري المدهش لهذه القصة من جاذبية وجودة تمنحها مزيدا من المتعة والتشويق .

النوذج الثامن : حفلة لا تنسى[(١)] :

وهو عنوان الكتاب الأول من مجموعة (نحو مجتمع أفضل) في مجلدها الأول والذي يضم اثنتي عشرة قصة . تحمل في عمومها مواضيع اجتماعية شيقة بقالب فكاهي ممتع . وتحكي هذه القصة عن أحد الأولاد والذي كان يستعد لحفل مدرسيٍّ فحمل الطبل وأخذ يسير ويضرب عليه ليتدرب، فانزعج من حوله من تصرفه الأحمق ، وجاء عنصر التشكيل البصري مكثفا ومبثوثا في أنحاء هذه القصة يظهر للمتلقي منذ الوهلة الأولى، وعلى مدى صفحاتها، وتبدأ القصة بتصوير الولد وهو يضرب على الطبل في الصفحة الثالثة :

" **بوم ، بوررم ، بورررم** (بخط عريض وكبير ومختلف عن النص)

الأب : ما هذا الضجيج يا بنيّ ؟ !

الولد : إنني أستعد لحفل المدرسة يا أبي .. (ويضرب على الطبل) **بوررم ، بورررم** (بخط عريض وكبير مختلف)

الجار : ما هذا الضجيج يا ولد !؟

---

(١) إسحاق ، يعقوب ، حفلة لا تنسى .

جار آخر : إننا لا نتحمل تلك الأصوات ..

الأب : النجدة .. الشرطة ..

الولد : هؤلاء الناس لا يقدّرون الفن .. "

الصفحة الرابعة :

" وبعد قليل (النص في مربع) .

الولد : سوف أذهب بعيدًا ..

بعيدًا ..

(صورة أخرى للولد وهو يغادر في غضب ويقول)

وبهذا تُحْرَمُون من سماع ألحاني .

(وعلى صورة أخرى يبدو فيها الولد متعبا من السير)

يهون الصّعب حبًّا في الفن ..

(صورة أخرى يظهر فيها الولد فرحا ، والثوران ينظران إليه باستغراب ، وهو يقفز ويردد)

هذا هو المكان المناسب .. "

(وتظهر علامة تعجب عريضة مرسومة أعلى رأس الثور الأول، وعلامة استفهام عريضة أعلى رأس الثور الثاني)

(الولد وقد بدأ ينصب خيمته) : لن أجد من يعترض **هنا** بالطبع ! **ها ها** ! "

وفي الصفحة الخامسة :

" لو أجد جمهورًا يسمع ألحاني ؟ !

(وعلى صورة أخرى يضرب مرة أخرى على الطبل)

عجبـاً يسمّون هذا ضجيجًا **! ! بوررم ، بوررم**

(على صورة أخرى بنفس الصفحة)

الثور الأول : ما هذا ؟ !

الثور الثاني : شخص مزعج .. نزل **بجوارنـا** ..

(صورة أخرى)

الثور الأول (بغضب) : سوف أهاجمه وأجبره على الرحيل ..

الثور الثاني : سوف يذهب إلى مكان آخر .. "

الصفحة السادسة :

" الثور الأول : كيف ..؟ (الكلمة مكتوبة أعلى رأس الثور)

الثور الثاني : أعطني أذنك وأنا أقول لك .. (الكلام مكتـوب أسـفل فـم الثور)

(في صورة أخرى) الثور الأول : **ها ها ها** اتفقنا **!**

(في صورة أخرى) وفجأة . . (الكلمة في مربع حوار بمفردها)

الولد : ياه مـاذا يريـدون ؟ (أعـلى صـورة الولـد علامـة تعجـب كبـيرة وعريضة) !

(الصورة بها مجموعة ثيران متحلقة حول الولد ، وتصيح جميعها)

مو مووووو (والولد يبدو منزعجا من أصواتها ويضع أصابعه في أذنيه)

يصرخ الولد : النجدة . . ! أذني سوف تنفجر ! ! "

الصفحة الأخيرة :

" الثيران : ها ها ها . . ! هل نسيت عزفك ؟ !

الولد (يهرب بعيدا ويلقي الطبل وهو يصرخ) : أغيثوني .. ارحموني ! "

ويأتي حديثه داخل مربع حواري محاط بخطوط متعرجـة سـوداء وحمـراء تنبئ بالخطر .

الصورة الأخرى :

" الثيران : **ها ها ها ها ها** (بخط عريض ومختلف ، يتنامى أكثر فأكثر)

الولد : الآن فقط عرفت سرّ تضايق الجيران ! ! "

وفي صورة أخرى يظهر الولد ممسكا برأسه :

" كاد رأسي ينفجر .. حقـًا إن الضجيج لا يُحتَمل ! "

(الصورة الأخيرة يبدو فيها الولد مبتسما) :

" **قسـمًـا**

لن أعود

لمثلها ! "

القصة تحمل رسالة تربوية جيدة ، تتركـز في التحـذير مـن إيـذاء الغـير ، وطرحت فكرتها بطريقة طريفة تناسب مستوى الطفل في سـن الـسادسة ومـا بعدها ، بل كانت قريبـة مـن الواقعيـة في طرحهـا مـع اللجـوء إلى اسـتخدام المزاوجة بين الشخصية البـشرية والحيوانيـة، فمـن يـؤذي غـيره لا شـك أنـه سيتعرض للأذى . وظهر الولد في كل المـشاهد وهـو" يرتـدي الـزي العـربي المعروف"[١] والحدث كان ميسّرا متوافقا مع مضمون القصة، وتطوره طبيعي متوالٍ . أما عنصري الزمن والمكان فلم يُذكرا صراحة ، لكنه من الـسهل عـلى الطفل في هذا العمر تخمينها ، فقد يكون المكان في أول القصة هو البيت ، ثـم في المزرعة ، وأما عنصر الزمن فقد يدرك الطفل أنه وقت النهـار . وربـما كـان تركيز الكاتب على الحادثـة أكثـر ، ولـذلك نجـده يهمـل هـذين العنـصرين . وجاءت القصة تلقي بظلال رمزية سهلة الفهـم يـدرك المتلقـي الـصغير مـن خلالها أن الشخص الذي يؤذي الآخرين فإنه سيستجلب عليه نقمتهم فليس الإيذاء بالطبل فقط . وهذا لا شك يعمل على تكوين اتجاهـات إيجابيـة نحـو حـب الآخـرين وعـدم إيـذائهم ، وينمـي داخـل الطفـل التوافـق النفـسي والاجتماعي المطلوب .

---

(١) باطويل ، هدى محمد ، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٨٨.

والملاحظ في القصة أنها كتبت " بلغة مبسطة واضحة تميل إلى العامية الدارجة ، مع استخدام بعض المفردات الفصحى "[١] .

وأما من حيث الشكل فقد لجأت القصة لأسلوب التشكيل البصري لإيصال مضامينها ؛ فيمتلئ النص بضجيج الحروف التي تنعكس صورتها للمتلقي الصغير بواسطة عنصر (التكرار) الذي سخرته القصة بتكرار صورة الحروف (بوم) بأشكال متوالية ، مع تكرار حرف الراء مع الباء الميم (بوررم ، بوررم ، بورررم) ليعطي تأثيرا إيقاعيا لصوت الطبل المزعج الذي يضرب عليه الولد ، مع تناثر الكلمة في عدة جهات للدلالة على توزيع صوت هذا الطبل وانطلاقه في كل مكان ، وكذلك الحال في الحروف (مو ، مووو) التي يعبر بها عن صوت ضجيج الثيران ، وتكرار تلك الحروف وبطريقة تصاعدية متموجة في الصورة لتعطي الانطباع الإيقاعي المزعج المطلوب منها . وأيضا تتكرر الحروف (ها ها ها) للدلالة على صوت ضحكات الثيران المنتشر والعالي ليعبر عن شدة فرحهم بانصراف الولد عنهم وانتهاء الإزعاج الذي يصدره بالطبل . وقس على ذلك بقية الحروف المتكررة في القصة .

وتبدى التشكيل البصري في القصة أيضا بـ (تكرار الكلمة) كما في الصفحة الرابعة، وطريقة كتابتها حيث كتبت كلمة (بعيدا) مكررة تحت بعضها بشكل يعكس نبرها الصوتي بالابتعاد والرحيل . وكذلك في شكل

(١) المرجع ، ص ٣٨٧.

الكتابة لكلمات العبارة الأخيرة من القصة حيث جاءت متوازية تحت بعضها حيث توحي طريقة كتابتها بمعناها العميق الذي يصور الندم .

" و جاء استخدام (نقطتي التوتر) وصورتها البصرية (..) لتدل على توقف صوت – المتحدث – مؤقتا بسبب التوتر الذي يدفعه إلى إسقاط الروابط النحوية "[(١)] وكان هذا ظاهرا في كل صفحات القصة ومقاطعها .

كما ظهرت علامات الاستفهام(؟) في مواطن متفرقة لتدل على الاستنكار وطلب معرفة السبب وراء ما يجري كما في الصفحة السادسة ، وكان استعمالها مكررا .

وكذلك علامة التعجب (!) التي ظهرت مرافقة لصور الحيوانات كدليل على انفعالهم ، وفي بقية القصة ، كما في الصفحة الرابعة وحتى الصفحة الأخيرة .

وقد تقترن علامتي الاستفهام والتعجب كما في الصفحة الثالثة ، والخامسة، والأخيرة لتمزج الدلالتين معا ، وقس على هذا بقية علامات الترقيم كالنقطة ، والفاصلة ، وغيرها مما هو ظاهر في كتابة القصة .

كما حرص الكاتب على الإتيان بالكلمات مشكولة ، لتسهيل قراءتها ، خاصة وأنها موجهة للطفل في مراحل التعليم الأولى ولا يزال حديث عهد بالقراءة ، وهذا لا شك سيساعده كثيرا، وهي كلمات بادية في القصة .

---

(١) الصفراني ، محمد ،التشكيل البصري ، ص ٢٠٤.

" أما تشكيل النبر البصري ، والذي يعني : كتابة جزء من النص / كلمة ، أو عبارة ، أو مقطع ، ببنط أغلظ من سواه لتسجيل دلالة الصوت بصريا "[١] فهو بارز في أرجاء القصة ويظهر على صفحاتها .

كما عضدت هذه القصة بالصور الجميلة المعبرة ، وغلاف فخم ورائع ، لكن ما يعاب على هذه المجلدات أن أوراقها لم تكن متماسكة ، فلا تسمح بالاستعمال المتكرر لها لأنها سريعة التهافت والتفكك . ولكنها رغم ذلك استخدمت الورق الناعم الملون ، وكانت الصور متنوعة في أحجامها كل حسب ما يقتضيه الموقف القصي . وجاء مقاس المجلدات " بحجم ١٦,٥X٢٣سم تقريبا ، كما راعت ترقيم الصفحات ، حيث بلغت صفحات العدد حوالي ١٢ صفحة ، وكانت الطباعة واضحة جيدة ، وروعيت مسألة ضبط الكلمات وكبر حروف الطباعة ، ... ومن مميزاتها إيرادها تاريخ الطبع (النشر) والناشر، وعنيت السلسة بترقيم الأعداد الصادرة منها"[٢] .

---

(١) المرجع السابق ، ١٩٣.

(٢) باطويل ، هدى محمد ، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة ، ص ٣٨٨.

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة . لقد جعلت هذه الدراسة حول أدب الأطفال ، بعد إلقاء مسحة سريعة على هذا الأدب الناشئ في بلادنا .

و خصصت بالدراسة مجال القصة منه ؛ فهي تحتل المقام الأول بين الفنون الأدبية بالنسبة للطفل . وإيمانا مني ببصمتها القوية على شخصية الناشئ ؛ وأهمية ما تغرسه من اتجاهات إيجابية ، وقيم سامية تسهم في تأهيله لتحمُّل مسؤولياته المستقبلية ، وجعله لبنة صالحة في بناء أمته ومجتمعه .

فقد وجهت عنايتي للقصة النثرية المكتوبة ، وركزت عليها في نتاج يعقوب إسحاق والذي يحتل مرتبة الصدارة بين أعلام أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية ، وقد أبلى هذا الرجل معظم حياته في خدمة الطفل وأدبه . وانطلق فيما يكتبه من منطلقات إسلامية عربية ووطنية واضحة؛ حيث قدم أدبا ثريا يستحق الوقوف عنده .

وقد أكد البحث أن أدب الطفل هو جزء من أدب الكبار غير أن له ما يميزه من خصائص وسمات ، كما أثبتت الدراسة أن أديب الأطفال يحمل على كاهله عبء تربية وتعليم الأجيال بتسخير فنه لصقل حياتهم بما ينفعها . وقد أسفر البحث عن وجوب مراعاة الفوارق والمستويات الطفولية ، وتخصيص كل مستوى بما يوائمه من الأدب ، وأن القصة باب واسع يمكن للأديب أن يدلف منه إلى عالم الصغار لتحقيق مآربه .

وقد أثبتت الدراسة كذلك أن الأديب يعقوب محمد إسحاق قد حرص أشد الحرص على التنوع والشمول في موضوعاته القصصية بما يكفل المحافظة على الثوابت و يتماشى مع روح العصر ، وأنه قد أدرك أن التعامل مع الجيل الرقمي الجديد بات مهمة ليست بالسهلة ، فعمل على تطوير إمكاناته وتطويعها لخدمة أهداف القصة التربوية والتعليمية والثقافية والنفسية والاجتماعية والبيئية ، لتمكين الطفل من مواجهة المستجدات العصرية ، ولحمايته من الذوبان في الثقافة الوافدة . كما حرص هذا الكاتب المبدع على إطلاع الطفل على قسط وافر من المنجزات العصرية في عصر الانفجار المعرفي والتكنولوجي .

كما أكدت الدراسة توافر المقومات الفنية للقصة المتمثلة في الحدث والزمن والمكان ، والتلوين في الشخصيات بين بشرية وأخرى غير بشرية ، كما تواجدت اللغة بمستوياتها المختلفة ، مع إشارات رمزية ، وحسن استعمالٍ لعنصر التشكيل البصري داخل البناء القصصي وذلك من خلال ما طرح من قصص منتخبة للقاص يعقوب إسحاق ، واحتواء بعضها الآخر على كمٍّ من المعلومات المفيدة للطفل .

كما كان لهذا الأديب فضل كبير في نقض الفكرة السائدة بأن الكتابة في أدب الأطفال تعد نافلة في الأدب وليست فرضا ، من خلال اشتغاله بالكتابة منذ وقت مبكر فهو من أوائل من سطر الإنتاج الأدبي للأطفال في مختلف الموضوعات .

وقد عرض الكاتب نتاجه ونثر درره بطريقة تقترب مـن مـستوى الطفـل ولغته وتلامس حسه المرهف وذكاءه الوقاد ، وتمرس في اختيـار موضـوعات تهدف للرقي بالطفل وتكوين شخصية سوية تكون خير سلاح لمجتمعه .

الاقتراحات والتوصيات

كان البحث في الإنتاج القصصي لأديب الأطفال الكبير يعقوب إسحاق الذي يعد من البدايات المهمة لانطلاق أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية – ولا يزال – محاولة للوصول لمستوىً أفضل لأدب الأطفال في مملكتنا، بما يبني أجيالنا القادمة بطريقة صحيحة فبناء أي مجتمع حضاري ينبع من بناء أجياله ، ولذلك أتقدم بالاقتراحات التالية التي أرى فيها دعما لهذا الأدب الناشئ في المملكة العربية السعودية :

١- التخطيط الجيد للتعامل مع التقنية الحديثة بشكل يخدم أدب الأطفال ، في ظل توافرها بأيدي كثير من الأطفال كالإنترنت مثلا ، لتقديم أعمال ترتقي بالطفل كعمل مكتبات رقمية خاصة بالأطفال ، وأخذ آرائهم حولها .

٢- محاولة تذليل الصعوبات التي تواجه كتاب أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية ، والمالية منها خاصة – كمنح قروض ميسرة – لضمان تدفق هذا العطاء الفذ لأدبائنا واستفادة الأطفال منه ، إن لم يكن تفريغهم كلياً .

٣- إعطاء مساحات أكبر في الأندية الثقافية الأدبية لخدمة أدب الأطفال، بتكثيف مساهمات الأدباء المبدعين ومحاولة ترشيح الإنتاج المقدم للطفل – والقصصي منه خاصة – والعمل على نشره .

٤- تخصيص مكتبات للأطفال وتشجيع الأدباء البارزين على دعمها بنتاجهم الموجه الطفل ، وبعث حب القراءة والاطلاع في نفوس النشء .

٥- وضع استراتيجيات واضحة للنتاج الأدبي للأطفال في المملكة العربية السعودية ، بإشراف جهات معنية تقنن وتوجه ذلك النتاج ، وحماية الإنتاج الأدبي للطفل من الاندثار مع تقادم الزمن .

٦- الالتفات الجاد لموضوع الترجمة للغات الأجنبية ومنها ، بما يخدم فكر ووجدان الطفل العربي المسلم ، وأطفال العالم ، ويطلع الشعوب الأخرى على النتاج الأدبي العربي بهدف إيصال صوتنا وفكرنا للآخر بطريقة حضارية في ظل الانفتاح العالمي الهائل .

٧- أما النتاج القصصي الطفولي ليعقوب إسحاق ، فإني أرى أن تقديمه للطفل من الأهمية بمكان ، خاصة وأنه من بواكير الأدب الذي وجه لأطفال المملكة ونشره لأطفال العالم عموما ، لأنه يحمل الروح الإسلامية الصحيحة ، والهُوية الوطنية للمملكة العربية السعودية ، وأن تعمل وزارة التربية والتعليم على توفيره للمكتبات المدرسية ، ومعارض الكتب الوطنية والدولية ، والاستفادة من المترجم منه لكونه يحمل المنجز الأدبي البنَّاء لتحقيق الأهداف المأمولة للطفل .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،،

قائمة المصادر والمراجع وا لمجلات والدوريات والمواقع على شبكة الإنترنت

أ) المصادر :

القرآن الكريم .

١- المنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : البغا ، الدكتور مصطفى ديب ، ط٢، اليمامة ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٢- النووي ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف ، شرح رياض الصالحين ، ط١، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ج/ ٢.

٣- قصص يعقوب إسحاق :

١) آباؤنا في أعمالهم ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٤هـ .

٢) أركان الإسلام ، ط١، أبو حسن ، جدة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٣) أزياء الشعوب العربية ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٤هـ .

٤) أجمل الأوطان ، ط١، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٥) أسد غررت به أرنب ، ط١، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ .

٦) أضرار البيئة الملوثة ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

٧) أمنا الأرض مريضة ، دار أبو حسن ، ١٤٢٨هـ .

٨) إيهاب والإرهاب ، دار النشر : بدون ، مكان الطبع : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٩) البغاء ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٠) بطل ومعركة ، مطابع النصر ، جدة ، تاريخ النشر : بدون .

١١) البطة ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٢) البومة ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٣) التعاون قوة ، ط١ ، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٤) التمساح ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٥) الثعبان ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٩هـ .

١٦) الجمل، ط١ ، تهامة ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٧) حتى الحمار له كرامة ، الناشر : بدون ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

١٨) حكايات قصيرة ، ط١ ، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٩) حكم عادل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٢٠) الحمار الوحشي، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢١) الحمامة ، ط١ ، تهامة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢٢) الحوار الحلو والشجار المر ، ط١ ، الناشر ومكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٢٣) الخليفة العادل ، مطابع النصر ، جدة ، تاريخ النشر : بدون .

٢٤) دين واحد لإلهٍ واحد ، دار النشر ، ومكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٢٥) الريال زعلان ، دار أبو حسن ، ١٤٢٩هـ .

٢٦) زكاة بهيمة الأنعام ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٢٧) زكاة الخارج من الأرض ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٢٨) زكاة الفطر ، ط١ ، تهامة ، جدة ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٢٩) سؤال مهم جدا ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

٣٠) السمك ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٧هـ .

٣١) السمكة الذهبية ، ط١ ، عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٢) الشهادتان ، ط١ ، دار أبو حسن ، جدة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

٣٣) الصحة في العلاج بالأدوية ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٩هـ .

٣٤) صلاة الجمعة ، ط١ ، تهامة ،مكان النشر : بدون ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٥) الضـب ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٣٦) عدالة الفاروق ، الناشر : مطابع النصر ، جدة ، تاريخ النشر : بدون .

٣٧) عندما أصبح القرد نجارا ، ط١ ، تهامة ، جدة ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٨) الغراب يهزم الثعبان ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٩) فرس النهر ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٤٠) القرد ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٤١) كلنا أطباء للأرض المريضة ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

٤٢) الكنغر ، ط١ ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣) لم يعد زيد يضرب عمرا ، دار النشر : بدون ، مكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٤٤) لمسات إبداعية ، دار أبو حسن ،مكان النشر : بدون ، ١٤٢٨هـ .

٤٥) المسلم من سلم المسلمون من أذاه ، الناشر ومكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ .

٤٦) المكاء التي خدعت السمكات ، ط١ ، تهامة، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٧) مهنتي ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٥هـ.

٤٨) نحو مجتمع أفضل ، الأحمق (١٦) ، ج/ ٢، ط١، دلة أفكو ،مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٤٩) نحو مجتمع أفضل ، الجائزة الخطرة (١٥) ، ط١، دلة أفكو ،مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٥٠) نحو مجتمع أفضل ، حاجة بسيطة (٣)، ج/ ١، ط١، دلة أفكو ،مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٥١) نحو مجتمع أفضل ، حدث في المطار(١٠) ، ج/ ١ ، ط١، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٥٢) نحو مجتمع أفضل ، حفلة لا تنسى (١) ، ج/ ١ ، ط١، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٥٣) نحو مجتمع أفضل ، مغامرة في الحافلة (٢) ، ج١، ط١، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٥٤) نحو مجتمع أفضل ، المفاجأة (٢٣) ، ج ٢، ط١، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٥٥) نحو مجتمع أفضل ، نزهة قاتلة (٢٤) ، ج/ ٢، ط١ ، دلة أفكو ، مكان النشر : بدون ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥٦) وقعت في الفخ ، الناشر ، ومكان النشر : بدون ، ١٤٣٠هـ.

٥٧) الوهم ، دار أبو حسن ، مكان النشر : بدون ، ١٤٢٥هـ .

٤ – المجلات :

١) حسن ، العدد ١ (١٣٧٣هـ) نقلا عن ملتقى بحوث ثقافة الطفل ، نادي مكة.

٢) حسن ، العدد ٢١ (١٣٩٧هـ) .

٣) حسن ، العدد ٤٤ (١٣٩٨هـ) .

ب) الكتب العربية :

١- أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٥م .

٢- ابن المقفع ، عبد الله ، كليلة ودمنة ، مكتبة جزيرة الورد ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، تاريخ النشر : بدون .

٣- أحمد ، سمير عبد الوهاب ،أدب الأطفال : قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٦هـ .

٤- إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، ط ٩ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

٥- الأمين ، أزاهر محيي الدين ، أدب الأطفال وفنونه ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

٦- باطويل ، هدى محمد أحمد ، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٧- بالعبيد ، شيخة بنت عبد الله البريكي ، القيم التربوية المتضمنة في القصص ،ضمن النشاط غير المنهجي بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة مقدمة لجامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ .

٨- بحوث ملتقى ثقافة الطفل: الهوية ومتغيرات العصر ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، مكة المكرمة ، ١٤٣١هـ .

٩- بريغش ، محمد حسن ، أدب الأطفال أهدافه وسماته ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

١٠- الحديدي ، علي، في أدب الأطفال ، ط٧، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

١١- الجزائري ، آمال عبد الفتاح ، قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية من (١٣٧٩هـ إلى ١٤١٠هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

١٢- الحميد ، شفاء عبد الله حامد ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال دراسة تحليلية فنية ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ .

١٣- حنورة ، أحمد حسن ، أدب الأطفال ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

١٤- الخطيب ، محمد شحات ، الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية ، ط٢، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

١٥- رسالة الخليج العربي،بحث:يوسف،عبد التواب، حول أدب الأطفال في الخليج العربي ،المملكة العربية السعودية – الرياض،العدد التاسع عشر،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٦- السبيِّل ، وفاء إبراهيم ، قصص الأطفال في الأدب السعودي من (١٤١٠هـ إلى ١٤٢٠هـ) دراسة موضوعية وفنية ، ط١، كتاب النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

١٧- سعيد ، محمود شاكر ، أساسيات في أدب الأطفال ، ط١ ، دار المعراج، الرياض ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

١٨- الشنطي ،محمد صالح ، الأدب العربي الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه ، ط١ ، دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

١٩- الشنطي ، محمد صالح ، في أدب الأطفال أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه ، ط٤ ، دار الأندلس ، حائل ، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩م .

٢٠- الشيخ ، محمد عبد الرؤوف ، أدب الأطفال وبناء الشخصية منظور تربوي إسلامي ، ط٢، دار القلم ، دبي ، ١٩٩٧م .

٢١- الصفراني، محمد ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (١٩٥٠-٢٠٠٤م) ، ط١، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م .

٢٢- صوان ، أحمد ، مكونات السرد في قصص الأطفال ، دار التكوين ، دمشق ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٢٣- عباس ، فضل حسن، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، دار الفرقان ، الأردن .

٢٤- علي ، سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٩م .

٢٥- العناني ، حنان عبد الحميد ، أدب الأطفال ، ط٢ ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٢م .

٢٦- القاعود ، محمد حلمي ، الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق ، ط١، دار النشر الدولي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٧- قاموس السرديات ، جيرالد برنس، ترجمة السيد إمام، نقلا عن : صوان ، أحمد ، مكونات السرد القصصي .

٢٨- قناوي ، هدى محمد ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٢٩- الكيلاني ، نجيب ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٣٠- معجم مصطلحات نقد الرواية . نقلا عن : صوان ، أحمد ،مكونات السرد في قصص الأطفال .

٣١- موسى، عبد المعطي نمر، ومحمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، دار الكندي ، اربد ، الأردن ، ٢٠٠٠م .

٣٢- الناصر، محمد حامد، وخولة عبد القادر درويش ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، مكتبة السوادي ، ط٤، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ، جدة .

٣٣- النحلاوي ، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٣٤- النجار ، محمد رجب ، التراث القصصي ، نقلا عن : الحييد ، شفاء عبد الله ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال .

٣٥- نجيب ، أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، ط٣، القاهرة ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٣٦- الهاشمي، أحمد ، جواهر الأدب ، ط٢٩، دار الفكر، ١٤٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٧- الهرفي ، محمد علي ،أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، دار المعالم الثقافية ، الأحساء ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٣٨- يوسف ، عبد التواب ، فصول في أدب الطفل المسلم ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ١٩٩٢م .

٣٩- يوسف ، عبد التواب،"حول أدب الأطفال في الخليج " ،وقائع ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية ، نقلا عن : الحييد، شفاء ، عبد الله ، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال ،

٤٠- علي ، هيثم الحاج ، آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات ، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة حلوان ، ٢٠٠٥م ، كتاب الكتروني .

ج) المجلات – الدوريات :

١ – أبو صالح ، عبد القدوس " نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال " مجلة الأدب الإسلامي ، المجلد العاشر، العدد ٤٠ ، السعودية – الرياض، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٢ – عبد التواب ، يوسف " دور أدب الطفل في التنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد " مجلة الفيصل ، العدد ٣٠٢، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

٣ – العقدة ، فتحية محمود فرح ،"الدراسات الرمزية لأسلوب النص الشعري"عالم الفكر ، نقلا عن : الحييد ، شفاء عبد الله، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال.

د) مواقع شبكية على الإنترنت :

١- أبو السعد ، عبد الرؤوف ، أدب الطفل ووظيفته التعليمية والذوقية ، Balagh.com/woman/tefl.htm.

٢- حوار مع الدكتور حبيب المطيري عن أدب الطفل ، بتاريخ : الأحد / ٥/ ١/ ٢٠٠٣م . IslamWeb.net

٣- أدب الأطفال/ أدب الأطفال في المملكة / د : جميل حمداوي . www.adabatfal.com/forum.

٤- موقع شبكي ، غاصب ، زينب ، ملتقى رابطة الواحة الثقافية ، www.rabitat-alwaha/moltaqa/ ، محاضرة عن أدب الأطفال مفهومه ، تاريخه ، تطوره ، أهدافه .بتاريخ / ١/ ٢/ ١٤٢٧هـ .

ملحـق الرسالـة

أ ـ ردود الكاتب على تساؤلات الباحثة مكتوبة بخط يده

١) بدأت علاقتي بالقراءة والكتابة خارج المدرسة منذ أن كنت طفلاً في الابتدائية حيث كنت حريصاً على قراءة مجلة سندباد وسمير وميكي ماوس العربية ثم سلسلة كتب مصطفى لطفي المنفلوطي التي منها: النظرات والعبرات والفضيلة وماجدولين وفي سبيل التاج ..

وبدأت أكتب بعض المقالات القصيرة في بعض الجرائد الأسبوعية كالرائد والأضواء ثم في بعض الصحف اليومية مثل البلاد والمدينة وعكاظ التي كنت أكتب فيها بعض الموضوعات الاجتماعية بشكل غير منتظم.

واستمرت علاقتي بالكتابة حتى تخرجت من الجامعة، واشتغلت بالتعليم مدرساً في اللغة العربية بعد التخرج من كلية الآداب بجامعة الرياض وحصلت على الدبلوم التربوي المطلوب لمن يعملون في التعليم من كلية التربية في الجامعة نفسها، فألفت في بداية حياتي العملية في التدريس كتاباً بعنوان: (الفائت في القواعد) لمساعدة تلاميذ المرحلة الثانوية على فهم قواعد اللغة العربية.

لم تطل مدة عملي في التعليم حيث انتقلت بعد أربع سنوات إلى العمل مراقباً إدارياً في هيئة الرقابة والتحقيق فألفت خلال عملي فيها كتاباً آخر بعنوان: (آداب الموظفين بين الأمس واليوم)

كل ذلك مع استمراري في نشر مقالات تربوية واجتماعية ورياضية في الصحف المحلية.

كذلك أنشأت صفحة الأربعاء في ذهن العاملين بالصحافة في بلادنا حتى اختارني المدير العام لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر الأستاذ علي حسن شبكشي في عام ١٣٩٦ هـ رئيساً لتحرير مجلة: (حسن) الأسبوعية للأطفال

أشرفت لمدة عام في البداية على إصدار صفحة أسبوعية للأطفال باسم: (حسن) أيضاً من أجل الدعاية وجلب انتباه القراء للمجلة القادمة التي تنشر في جريدة عكاظ.

ح/

وصدر العدد الأول من مجلة «حسن» يوم الأربعاء ٢/٥/١٣٩٧هـ الموافق ٢٠ أبريل ١٩٧٧م، واستمرت المجلة في الصدور لمدة أربع سنوات وسبعة أشهر صدر منها ١٧٨ عدداً، توقفت بعدها عن الصدور بسبب مشورة لأحد مستشاري السمو الأمير الذي يرى أن لا تكون في المملكة العربية السعودية مجلة أسبوعية للأطفال، فاقتنع بها مسؤولو مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر أن تتوقف عن الصدور بحجة أن دخل المجلة من بيع أعدادها لا يغطي تكاليفها.

وفي خلال عملي رئيساً لتحرير مجلة: (حسن) للأطفال كنت أتولى قراءة النصوص المكتوبة خصيصاً لهذه المجلة لتصحيحها ولإجازتها وتعديلها إن لزم الأمر.

خلال عملي في هذه المجلة تعلمت كيفية الكتابة للأطفال، كيف تكتب النصوص والقصص السردية، وكيف تكتب القصص المصورة، ومن ثم تعلقت بالكتابة للأطفال.

بعد توقف المجلة تعاونت مع (تهامة) للمكتبات والنشر، فألفت عشرات من الكتب للأطفال، نشرتها تهامة في حينها.

ولما توقفت "تهامة" عن نشر الكتب أسست داراً للنشر أسميتها دار أبو حسن للنشر والتوزيع، اقتصر إنتاجها على مؤلفاتي وأفكاري، ومن خلال هذه الدار أصدرت مجموعة من الكتب التعليمية المساعدة لطلاب التوجيهية في المواد العلمية مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والإنجليزية بعد أخذ التصريح اللازم لنشرها من وزارة المعارف آنذاك، وكنت أعيش على هذا العمل، وفجأة في رمضان من عام ١٤١٢هـ أمرتني وزارة المعارف بسحب كتبي التعليمية المساعدة من السوق فحلت بي نكبة مالية عظيمة مازلت أعاني منها، لأنني كنت أطبع تلك الكتب في دار عكاظ للطباعة والنشر على الحساب أي بالدين ثم أعاملها بالتقسيط بحيث أسددها على دفعات، أعطيها كلما بعت كمية منها، ولما أمرت بالتوقف عن إصدار وبيع تلك الكتب اضطررت

٧

أن أبيع منزلي في مشروع الأربعين فوزنا للكسب التعاوني في جمع لكي أسدد جزءًا من الدين وأعيش بالباقي ..

ربما تسألني: لماذا أمرتك وزارة الإعلام بسحب الكتب التعليمية التي سبق أن أعطتك تصريحًا بنشرها؟

الجواب: أمرتني وزارة الإعلام بسحب الكتب المرحلية بناء على طلب من وزارة المعارف بضرورة منعها من التداول بحجة أنها تساعد الطلاب على الكسل حيث يستطيعون نقل الإجابات الصحيحة منها كما تلزم المعلمين حل بعض التمارين الموجودة في الكتب المدرسية، ولكن أتحفنا برهان من وزارة المعارف بإحدى النظريات التربوية بأن وضع ونشر حلول تمارين الكتب المدرسية يعلم الطلاب الكسل، بينما هناك نظريات أخرى تجيز ذلك، لأن الطلاب يجدون الحلول النموذجية منشورة في بعض الكتب، يلجأون إليها بعد قيامهم بحل التمارين من أجل التأكد أن حلولهم صحيحة في وقت يكون فيه المعلمون في بيوتهم المشكلة هي أن صاحب القرار، وهي وزارة المعارف هنا، فرضت رأيها بتنفيذ النظرية التربوية التي تؤمن بها.

١ استكمالاً للإجابة عن السؤال الأول: كتبت لكل الأعمار ابتداء من الأطفال الذين لا يتجاوزون سن التوجيهية، وهي تجربة ثرية مفيدة

٢) بدأت في الكتابة للأطفال ابتداء من عام ١٣٩٧ هـ حينما عملت رئيسًا لتحرير مجلة: (حسن) إذ كانت المجلة مدرسة تعلمت فيها الكتابة للأطفال

٣) أريد تربية الأطفال تربية دينية سليمة بعيدًا عن الغلو والتشدد وترقيتهم فكريًا وربطهم بكل المستجدات العصرية لكي يكونوا أبناء العصر.

٤) مصادري كثيرة جدًا تبدأ بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة والكتب التراثية والعصرية والصحافة والتلفاز والإنترنت

٥) كتبت للكبار عن أدب الأطفال رسالتين، نشرت إحداهما في مجلة الفيصل، ونسيت الأخرى، وللأسف لم أحتفظ بصورة منهما

٣

٦) أخطأت خطأ جسيماً عندما أهملت حصر أعمالي للأطفال بالذات حيث كانت بعضها في مدارس، وبعضها مستقلة، ليست بينها عامل مشترك أي ليست بينها رابط.

ليس عندي أكثر مما كتبته عنها في سيرتي الذاتية، حتى كتبي للكبار لم أحتفظ بنسخ منها جميعاً، وأسماؤها مذكورة في سيرتي الذاتية أيضاً.

٧) حياتي الأدبية ذكرت جزءاً كبيراً منها في إجابة السؤال الأول بما في ذلك قراءاتي الأولى التي ساهمت في تكوين شخصيتي الأدبية والفكرية.

يعقوب مهرا سراوه

ب ـ نموذج من قصة (أزياء الشعوب العربية) لتوضيح أهمية الصورة في شرح القصة المكتوبة .



نموذج من القصص المصور باللغتين العربية والإنجليزيـة للكاتـب يعقـوب إسحاق، من قصة: (أزياء الشعوب العربيـة) ، تسهم فيها الصورة بشرح كثير من مضمون القصـة .

ج ـ نموذج مصور للتشكيل البصري



نموذج مصور للتشكيل البصري مختار من قصة (حفلة لا تنسى) إحدى قصص مجموعة : " نحو مجتمع أفضل " . يمثل بعض استعمالات التشكيل البصري لدى يعقوب إسحاق .